القُرْآنُ الكَرِيمُ
كَلَامُ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ

(مَرَاحِلُ تَنَزُّلَاتِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

موسوعة تأصيل علوم التنزيل

(٣٦)

القُرْآنُ الكَرِيمُ
كَلَامُ اللَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ

(مَرَاحِلُ تَنَزُّلَاتِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)

(بحث محكم)

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عرفة بن طنطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإسلامية

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٢ هـ

مجلة البحوث الإسلامية

Journal of Islamic Research

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin
Concerned With Scholarly Research

الرقـــــم: ٨/٤٩٨٠
التـــاريخ: ١٤/١٠/١٤٤٣هـ
المرفقات: --.

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفـــة بن طنـــطاوي.

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسْلَامِيةِ بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ، وَأُسْـتَاذُ التَّفْـسِيرِ وَعُلُومِ القُرآنِ للدِّرَاسَاتِ الْعُلِيَا، بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ والمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّـةِ والخُطَبَـاءِ، بـــ"مِنِيـسُوتَا"، وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنِيةِ.

وعنوانه: (القُرْآنُ الكَرِيمُ كَلَامُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ (مَرَاحِلُ تَنَزُّلَاتِهِ وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ)).

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر بأحد أعداد المجلة في ١٥/١٠/١٤٤٣هـــ، وقد رأت هيئة تحرير المجلة نشره بالعدد الثالث والثمانين منها، والذي صدر في شهر شوال ١٤٤٣هـــ، هذا وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس تحريره

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

رقم إيداع المجلة بدار الكتب المصرية (٢٤٢٦٠/٢٠١٥) - الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. ٢٥٣٦ - ٩٣١٨)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofislamicresearch.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة: Islamic Info (٤١٦)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=٨٤٨٧

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص. ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: ١١٣٧١- P.O.Box, ٨١٣١

Tel: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠ –Mob: ٠٠٢/ ٠١٠٠٣٨٥٠٢٤٧ :Fax: ٠٠٢٠٢ / ٢٣٢٧٤٠٢٠

E-mail :dr.edris@hotmail.com

شبكة الألوكة www.alukah.net

دِيْبَاجَةُ البَحْث

الحمدُ لله الذي أنزلَ كتابَه المجيدَ على أحسنِ أسلوب، وبهرَ بحسنِ أساليبِه وبلاغةِ تركيبِه القلوب، نزَّله آياتٍ بيّناتٍ، وفصَّله سورًا وآياتٍ، ورتَّبَه بحكمتِه البالغةِ أحسنَ ترتيب، نظَمَه أعظمَ نظامٍ بأفصحِ لفظٍ وأبلغِ تركيبٍ، وصلَّى الله على من أُنزل إليه لينذرَ به وذكرى، ونزله على قلبِهِ الشَّريفِ فنفى عنه الحرجَ وشرحَ له صدرًا، وعلى آله وصحبِه مهاجرةً ونصرًا.. (١).

أما بعد

مُلَخَّصُ البَحْثِ

هذا بحث موسوم بـ "القُرْآنُ الكَرِيمُ- كَلاَمُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ- مَرَاحِلُ تَنَزُّلاَتِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ." تناول فيه الباحث قضية من أعظم وأجلِّ قضايا علوم القرآن ألا وهي: " مَرَاحِلَ تَنَزُّلاَتِ القرآن " والتي تُعد من المباحث التي تحتاج لزيادة تحقيق وإعادة تدقيق، وزيادة بحث، وإعادة تأمل، وبعد نظر، وحسن مدارسة، ولقد عالجها الباحث بأسلوب علمي تأصيليّ رصين، وحققَّ مسائلَها في ضوء الكتاب والسنة وبيان أهل العلم وأئمة التفسير، آملًا أن يكون قد سلك فيها سبيل المؤمنين، راجيًا أن تكون عند الله له ذخرًا يوم الدين.

١- يُنظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

Research Summary

This research is tagged with "The Noble Qur'an - the word of God, Lord of the worlds - the stages of His revelations, and the stages of memorizing its surahs and verses." In it, the researcher dealt with one of the greatest and most important issues in the sciences of the Qur'an, which is: "The stages of revelations of the Qur'an," which is one of the topics that need to be further investigated, re-checked, increased research, re-contemplation, foresight, and good study. Its issues are in the light of the Qur'an and Sunnah and the explanation of the people of knowledge and the imams of interpretation, in the hope that he has taken the path of the believers in them, hoping that it will be a treasure for him on the Day of Judgment.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خطة البحث

وقد ضمَّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة ثلاثة فصول، وكل فصل يندرج تحته عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيَّن فيه ما يلي:

أولًا: أهمية موضوع البحث

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

رابعًا: أهداف البحث

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي:

خطة البحث

الفصل الأول

القُرْآنُ الكَرِيمُ

- كَلاَمُ اللهِ ربِّ العَالَمِينَ-

(مَفهُومُهُ- فَضَائِلُهُ- خَصَائِصُهُ)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح

المطلب الثالث: تعريف القرآن عند أهل السنة

المبحث الثاني: مكانة القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان
المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان
المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن
الفصل الثاني
التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ
المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة
المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا
المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ
المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن
المبحث الثالث: الإيمان باللَّوحِ المحفوظ من الإيمان بالغيب
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله
المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده
المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة
المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل
المبحث الخامس: علاقة الملائكة باللَّوْحِ المحفوظ
وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ المحفوظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللوح المحفوظ

المطلب الثالث: صحف الملائكة

المبحث السادس: الملائكة وكتابة الأعمال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن

المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة

المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات

المبحث السابع: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيُّر والثَّبات

وفيه مطلبان:

المطلب الثاني: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيَّر؟

المطلب الثالث: هل الصحف التي في أيدي الملائكة تتغيَّر؟

الفصل الثالث

القُرْآنُ الكَرِيمُ

– كَلاَمُ اللهِ ربِّ العَالَمِينَ–

(مَرَاحِلُ تَنَزُّلِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِهِ)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مَرَاحِلُ تَنَزُّلِ القرآنِ

وفيه ثلاثة مطالب:

ومراحل تَنَزُّلِ القرآنِ: تتضمن ثلاثة تنزُّلاتٍ، وذلك وفق المطالب التالية:

المطلب الأول: التَّنَزُّلُ الأول: ثُبُوتُه في اللَّوْحِ المحفوظ

المطلب الثاني: التنزل الثاني: نزوله جملة واحدة إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا

المطلب الثالث: التنزل الثالث: نزوله مُنجَّمًا

المبحث الثاني: الأطوار الأولى لحفظ القرآن

وفيه مطلبان:

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأطوار حفظ القرآن الأولى تأتي وفق المطلبين التاليين:

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في السماء

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم في طريق نزوله من السماء إلى الأرض

المبحث الثالث: أطوار حفظ القرآن الثانية "حفظه بعد نزوله من السماء على النبي – صلى الله عليه وسلم– "

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المرحلة الأولى: وهي حفظه وتثبيته في قلب النبي – صلى الله عليه وسلم –

المطلب الثاني: حفظه حال بلاغ النبي– صلى الله عليه وسلم– له وإسماعه لقومه سليمًا من اللغو واللَّغط

المطلب الثالث: حفظه بعد تمام بلاغِ النبيِّ– صلى الله عليه وسلم– له، وبقاؤه محفوظًا من التغيير

المبحث الرابع: حفظ القرآن بجمعه في عهوده الثلاثة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المرحلة الأولى: وكانت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم–

المطلب الثاني: المرحلة الثانية: وكانت في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: وكانت في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –

المطلب الرابع: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة

المبحث الخامس: المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا"

المطلب الثاني: بداية فكرةِ الجمع الصوتي للقرآن وظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن

المطلب الثالث: المرحلة الرابعة لجمع القرآن(الجمع الصوتي) للقرآن كاملًا

شبكة الألوكة www.alukah.net

منهجية البحث

أولًا: أهمية موضوع البحث

لقد تجلت عظمة الله وقدرته تعالى في حفظ كتابه من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان في جميع مَرَاحِلِ تَنَزُّلِهِ، وقد تبين ذلك – كذلك – في أَطْوَارِ حِفْظِهِ وَجَمْعِهِ في عهوده الثلاثة، ويزداد التأكيد ببقائه محفوظًا – كذلك– بطباعته وانتشاره في هذا العصر– خاصة – في جميع أقطار الدنيا، ولا يمكن أن ترى في أي نسخة منه عوجًا ولا أمتًا، وسيبقى – كذلك– إلى أن يُرفع في آخر الزمان–، ثم يُتأكد ذلك في مرحلة الجمع الرابع – الجمع الصوتي– والذي أصبح في متناول عموم البشر بصورة لم تكن لتخطر ببال بشر أبدًا، ذلك لأن الله قد وعد بحفظ كتابه بذاته العلية مكتوبًا في الصدور ومحفوظًا في السطور كما قال ربنا العزيز الغفور: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩).

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

الحقيقة أن الباحث لم يقف على أي دراسة علمية متخصصة قد تناولت موضوع البحث بدراسة مستقلة إلا بعد أن انتهى من بحثه تمامًا، وكان من أبرز ما وقف عليه **الدراسة التالية:**

"تنزلات القرآن– دراسة تحليلية" تأليف: حصة أحمد الغزال، وهي صادرة عن مجلة الدراسات الإسلامية– مجلة محكمة–، الناشر: الجامعة الإسلامية العالمية – مجمع البحوث الاسلامية – باكستان– الـ(مجلد٥٠, العدد٤)، صادرة في: ربيع أول/١٤٣٧هـ، الموافق، ديسمبر/٢٠١٥م، وعدد صفحاته:٥٣صفحة.

وصف هذه الدراسة:

تناولت تلك الدراسة تنزلات القرآن، ولكنها لم تستوعب كل مراحل تنزله، ولم تتناول حفظ الله له في جميع مراحل تنزله كذلك، كما أنها تناولت وجوه نزول القرآن وكيفية نزوله على النبي – صلى الله عليه وسلم –، ثم ذكرت جملة من مؤلفات أهل العلم التي تناولت هذا الجانب بالدراسة، كما تناولت بيان الهدف الأسمى والغاية العظمى من إنزال القرآن.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والجهد في الإلمام بزمام أطراف البحث جهد طيب مبارك ولا يقلل من القيمة العلمية لتلك الدراسة، فجزى اللهُ الباحثةَ الجزاء الأوفى على ما بذلت من جهد وقدمت من طرح متميز في بحثها.

ما تميزت به تلك الدراسة: (القُرْآنُ الكَرِيمُ- كَلاَمُ اللهِ ربِّ العَالَمِينَ- (مَرَاحِلُ تَنَزُّلاَتِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ)

تميزت هذه الدراسة بجمع مباحث هامة ضمَنتها بين جوانبها ومن أبرزها ما يلي:

١- أنها تناولت بيانَ مَفهُومِ القرآن في اللغة والاصطلاح، وتناولت تعريفه ومفهومه عند أهل السنة، وهو التعريف الصحيح والمعتبر والمغاير لتعريف الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم

٢- كما تناولته بيان أهم فَضَائِلِ القرآن، وجملة من أبرز خَصَائِصُهِ ومزاياه.

٣- كما تناولت ذكر أطوار حفظ القرآن في جميع مراحله (في السماء، ووقت نزوله، وبعد نزوله، ووقت بلاغه وبعد بلاغه)

٤- كما تضمنت تلك الدراسة تناول حفظ القرآن بجمعه في عهوده الثلاثة،

وبينت أهم مميزات الجمع في تلك العهود جميعها

٥- كما تناولت هذه الدراسة المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن" وبيَّنت ما يتعلق به من أحكام.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

يُعدُ الانتصارُ للقرآن من أهم أسباب وأبرز دواعي اختيار موضوع البحث- إجمالًا-.

ولعل من أبرز دواعي اختيار موضوع البحث تفصيلًا ما يلي:

١- العناية بكتاب الله تعالى وإبراز مبحثِ مَرَاحِلِ تَنَزُّلاَتِ القرآن، وَأَطْوَارِ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ، وذلك بتقديمه بأسلوب علمي سهل التناول قريب المأخذ

٢- لفت أنظار الباحثين إلى أهمية موضوع هذا المبحث الهام وحثهم وترغيبهم في العناية به وبتناوله بالبحث والمدارسة والتنقيب عنه وإخراج درره

٣- ترغيب عموم أهل الإيمان في مدارسة علوم القرآن وما يتعلق بها من مباحث وأحكام ولاسيما هذا المبحث الهام الذي ينبغي على قارئ القرآن أن يلم بما يتعلق به من أحكام إجمالًا، كما ينبغي على أهل الاختصاص الإلمام بتلك الأحكام تفصيلًا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

رابعًا: أهداف البحث

السعي في مدارسة القرآن طمعًا في الفوز برضى الرحمن وذلك بالتحقيق والتدقيق في مدارسة هذا البحث وتقريبه لطالبيه بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ مع سلاسة في العبارة بأسهل وأبسط وأوجز إشارة، وذلك ببيان ما يلي جملة وتفصيلًا:

١-التعريف بالقرآن وبيان مفهومه عند أهل السنة

٢-إظهار مكانة القرآن

٣-التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ الذي حُفظ القرآنُ وأُثْبِت فيه أول مرة

٤- تناول بيان مَرَاحِلُ تَنَزُّلاتِ القرآن الثلاثة

٦- ذكر مراحل حفظ القرآن بجمعه في عهوده الثلاثة

٧- ذكر المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن"

خامسًا: منهج البحث

المنهج الوصفي:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يُعد من أبرز وأهم أنواع مناهج البحث العلمي الأصيل، والذي يعتمد فيه الباحث على تناوله دراسته وبحثه بطريقة تحليلية تعتمد على تحديد الإشكالات الواردة على البحث والدراسة، وتقديم الحلول المناسبة لها، وبيان أهداف بحثه بطريقة وصفية، مع تقديم الشروح الوافية والكافية في طيات بحثه ودراسته، والوصول في خاتمة البحث والدراسة لأهم النتائج والتوصيات التي خلص إليه بحثه وانتهت إليها دراسته.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الأول القُرْآنُ الكَرِيمُ – كَلاَمُ اللهِ تَعَالى
(مَفهُومُهُ – فَضَائِلُهُ – خَصَائِصُهُ)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة

القرآن (لغةً) مأخوذ من (قرأ) بمعنى: تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾ (القيامة آيتا:١٧-١٨) أي قراءته.

ومنه قول حسان بن ثابت (٢)- رضي الله عنه- يرثي ذا النورين عثمان بن عفان،-رضي الله عنه-.

ضَحّوا بأشمطَ عُنوانُ السجودِ به... يُقطّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنًا (أي: قراءة). (٣)

قال ابن منظور(ت: ٧١١هـ) **– رحمه الله – في اللسان:**

"قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عن الزجاج، قَرْءًا وقِراءَةً وقُرْآنًا، الأُولى عن اللحياني، فهو مَقْرُوءٌ.

قال أَبو إِسحق النحوي(ت: ٣١١هـ) **– رحمه الله-:**

يُسمى كلام الله تعالى الذي أَنزله على نبيه – صلى الله عليه وسلم –، كتابًا وقُرْآنًا وفُرْقًا، ومعنى القُرآن معنى الجمع، وسمي قُرْآنًا لأَنه يجمع السُّوَر، فيَضُمُّها. وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ علينا جَمْعه وقُرآنه** ﴾ (القيامة:١٧) ، أَي: "جَمْعَه وقِراءَته"،﴿ **فإِذا قَرَأْنَاهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ (القيامة: ١٨)، أَي قِراءَتَهُ.

---

٢ – هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، وقيل أبو الوليد، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة، عمي قبل وفاته، وتوفي في سنة ٥٤هـ . التهذيب :٢ / ٢٢٧-٢٢٨، التقريب: ١ / ١٦١، الإصابة : ١ / ٣٢٦، الأعلام :٢ / ١٧٥-١٧٦.

٣- البيت في ديوان حسان بن ثابت، وقد استدل به ابن عطية لتأكيد مصدرية القرآن، يُنظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٨٤، والشمط: في الرجل شيب اللحية، اللسان، مادة (شمط) :٧ / ٣٣٥-٣٣٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن عباس (ت: ٦٨هـ) **– رضي الله عنهما–**: فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءَة، فاعْمَلْ بما بَيَّنَّاه لك. (٤)

وقال في اللسان أيضًا: وقرأتَ الكتابَ قِراءةً وقرآن، ومنه سُمي القرآن...

وقال ابن الأثير(ت: ٦٣٠ هـ) **– رحمه الله –**: (٥)

تكرَّر في الحديث ذكرُ القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجَمْعُ، وكلُّ شيء جمعْتَه فقد قرَأْتَه..." (٦)

و(القرآن) على وزن فعلان كغفران وشكران..، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، ويقرأ بالتخفيف (قران) كما في قراءة ابن كثير وحده. (٧)؛ وأما بقية السبعة فقرأوا بالهمزة.

وأصله من (القرء) بمعنى الجمع والضم، يقال: قرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، يقال: ما قرأت الناقة جنينًا، أي لم تضمَّ رحمها على ولد.

---

٤ – لسان العرب، حرف القاف، مادة قرأ: ج١٢، ص٥١. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٥– وابن الأثير هو اللغوي الذي ينقل عن ابن منظور، وهو: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (٥٥٥–٦٣٠ هـ) المعروف بابن الأثير الجزري من أبرز المؤرخين المسلمين، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه الكامل في التاريخ مرجعا لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي. نقلًا عن الموسوعة الحرة: (ويكيبيديا).

قال الزبيدي في تاج العروس مادة (أ ث ر):

وأَبناءُ الأَثِيرِ: الأَئِمَّةُ المِشَاهِيرُ الأخوةُ الثلاثةُ: عِزُّ الدِّين عليُّ بنُ محمّدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبد الواحدِ الشَّيْبَانِيُّ الجَزَرِيُّ اللُّغَوِيُّ المحدِّثُ له التاريخُ والأَنسابُ ومعرفةُ الصَّحابةِ وغيرُها وأَخُوه مَجْدُ الدِّينِ أَبو السَّعَاداتِ له جامعُ الأُصولِ والنِّهَايَةُ وغيرُهما ذَكَرهما الذَّهَبِيُّ في التَّذْكرة وأَخُوهما الثّالثُ ضِياءُ الدِّين أَبو الفَتْحِ نَصْرُ الله له المَثَلُ السّائرُ وغيرُه ذَكَره مع أَخَوَيْه ابنُ خلِّكانَ في الوَفَيات .

قال شيخُنا : ومِن لَطائِفِ ما قِيلَ فيهم:

وَبنُو الأَثِيرِ ثلاثةٌ =قد حازَ كلٌّ مُفْتَخَرْ

فمُؤَرِّخٌ جَمَع العُلُو = مَ وآخَرٌ وَلِيَ الوَزَرْ

ومُحَدِّثٌ كَتَب الحَدِيـ = ـثَ له النِّهَايةُ في الأَثَرْ . أهـ.

٦ – لسان العرب، حرف القاف، مادة قرأ: ج١٢، ص٥١.

٧– قال الشاطبي : ونقل قرآن والقران دواؤنا .. حرز الأماني ، البيت رقم : ٥٠٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمي القرآن قرآنًا لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض). ([٨])

ولقد أصبح -لفظة- (القرآن) علمًا شخصيًا على كلام الله تعالى، ومنه قوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩) ([٩])

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح

القرآن: "هو كلام الله تعالى المنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- للبيان والإعجاز، المجموع بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر جيلًا بعد جيل" وحول هذا المعنى تدور تعريفات كثير من الأصوليين والفقهاء للقرآن الكريم. ([١٠])

وقيل: القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-، بواسطة أمين الوحي جبريل-عليه السلام-، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه.([١١]).

والتعريفان متقربان ومتشابهان، إن لم يتطابقًا لفظًا ومعنى.

المطلب الثالث: تعريف القرآن عند أهل السنة

إن القرآن هو كلام الله الذي نُقِلَ إلينا بالتواتر، وكُتِبَ في المصاحف التي بأيدي المسلمين، وتَعَبَّدَ اللهُ بتلاوته عبادَه المؤمنين، وأَعْجَزَ خلقَهُ أن يأتوا ولو بسورة من مثله مجتمعين.

---

[٨]- راجع لسان العرب (قرأ) :١ / ١٢٨، مجاز القرآن لمعمر بن المثنى :١ / ١-٣، مناهل العرفان للزرقاني :١ / ١٤ .١٥

[٩]- يُنظر: القرآن في الإتقان: ١ / ٥٠

[١٠] - يُراجع تيسير التحرير لأمير بادشاه: ٣ / ٣، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي :١ / ٢٢٨، كشف الأسرار للنسفي مع نور الأنوار للملاجيون :١ / ١٧، إرشاد الفحول ، ص:٢٩، واقرأ كلام النويري في رسالته: القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ ، ص٥٥، المطبوعة مع شرح الطيبة للنويري. و(القرآن كلام الله، منه بدا، بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر(الطحاوية ١ / ١٦٨) (اللجنة العلمية).

[١١]- يُنظر: المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلامية لمحمد أمين فرشوخ. ، ص ١١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) – رحمه الله– في تعريفه للقرآن:

ومن كلام الله سبحانه: القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر، وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ (الإسراء: ٨٨). وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا: ﴿ **لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ** ﴾ (سبأ:٣١)، وقال بعضهم: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾ (المدثر: ٢٥)، فقال الله سبحانه: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** ﴾ (المدثر: ٢٦)... ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفًا متفقًا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف. (١٢)

ومن تعريف القرآن عند علماء أهل السنة قولهم:

القرآن: كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. (١٣)

معنى غير مخلوق:

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، أن الله تعالى يتكلم كلامًا حقيقيًّا، بصوت وحرف، وأن الكلام من صفاته، وأن هذا القرآن كلامه سبحانه حقيقة غير مخلوق، والأدلة على ذلك كثيرة، نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ﴾ (الأعراف: ٥٤)، والعطف يفيد عمومًا المغايرة، فالأمر غير الخلق، والقرآن من الأمر؛ لقوله تعالى:

١٢- لمعة الاعتقاد: (ص: ٢٨-٢٢).

١٣- شرح العقيدة الواسطية؛ للشيخ ابن عثيمين: (ص: ٣٦٣). شرح العقيدة الواسطية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ عدد الأجزاء: ٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢)، وقد خالف في ذلك المعتزلة الذين قالوا: إن القرآن إنما هو حكاية عن كلام الله تعالى المخلوق، ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الزمر: ٦٢)، والقرآن شيء فيدخل في عموم قوله: ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

والجواب من وجهين:

الأول: أن القرآن كلام الله تعالى، وهو صفة من صفات الله، وصفات الخالق غير مخلوقة.

الثاني: أن مثل هذا التعبير "كل شيء" عام قد يراد به الخاص. (١٤)

لماذا اختص أهل السنة وتميزوا عن غيرهم بتعريف القرآن؟

لما ظهر الخوض في صفات الله تعالى، وفي كلام الله خاصة، من قبل الزنادقة، وفرق المبتدعة، أحتاج أهل السنة إلى تعريف القرآن تعريفًا يظهرون فيه معتقدهم في صفات الله تعالى عامة، وفي صفة الكلام خاصة، ومنه القرآن، مخالفين بذلك أهل البدع من الجهمية والمعتزلة وغيرهم،

فقال أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) **– رحمه الله –:**

وأن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمّه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ (المدثر: ٢٦) فلما أوعد الله بسقر لمن قال:

﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (المدثر: ٢٥) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر. (١٥)

– والقرآن هو: كلامُ الله تعالى "لفظًا ومعنى" والمراد بـ: كلامِ الله تعالى، هو الكلام اللفظي، وهو اختيار الفقهاء، وليس المرادُ به الكلامَ النفسيَّ كما يقول المتَكلِّمون والفلاسفة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، فقد تكلم الله تعالى بالقرآن بحرف وصوت وسمعه جبريل – عليه السلام – فنزل به على قلب النبي – صلى الله عليه وسلم– فوعاه قلبه وبلّغه له بحرف

١٤– المرجع السابق: (ص: ٣٦٦).

١٥ – شرح الطحاوية: (ص: ١٢١، ١٢٢)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان علي حسن: (١/٥٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصوت كما سمعه كما قال ربنا: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤)، ومما يدل على أن القرآن كلام الله حقيقة قوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء: ١٦٤)، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ (التوبة من آية: ٦).

وفي نحو ما ذكرنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله- في قول أهل السنة في القرآن:

إن القرآن جميعه كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلامًا لغيره، ولكن أنزله على رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد، بل مجموعهما, وإن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق, وقدرته, وحياته، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته. (١٦)

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله - في نونيته:

أَيصِحُّ فِي عَقْلٍ وَفِي نَقْلٍ نِدَا.....ءٌ ليسَ مَسْمُوعًا لَنَا كأذَانِ

أَمْ أجمَعَ العُقَلاءُ مِنْ.....أَهلِ اللِّسَانِ وأَهْلِ كُلِّ لِسَانِ

أن النِّدا الصَّوتُ الرَّفِيعُ وَضِدُّهُ.....فَهُوَ النِّجَاءُ كِلَاهُمَا صَوْتَانِ

واللهُ موْصُوفٌ بذَاكَ حقِيقَةً.....هَذَا الحَدِيثُ ومحْكمُ القُرآنِ

١٦- مجموع الفتاوى: (١٢/٢٤٣-٢٤٤). مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٥هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَاذكُرْ حَديثًا لابنِ مسْعودٍ صَريـ.....ـحًا أنَّهُ ذُو أحْرُفٍ بِبَيَانِ. (١٧)

وحول ثبوت الأحاديث الواردة في الحرف والصوت يقول ابن النجار الفتوحي (ت: ٩٧٢هـ) – رحمه الله –:

...وَفِي أَحَادِيثَ أُخَرَ تَبْلُغُ نَحْوَ الثَّلاثِينَ وَارِدَةٌ فِي الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ، بَعْضُهَا صِحَاحٌ وَبَعْضُهَا حِسَانٌ، وَيُحْتَجُّ بِهَا أَخْرَجَهَا الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ وَغَيْرُهُ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ غَالِبَهَا، وَاحْتَجَّ بِهَا، وَأَخْرَجَ غَالِبَهَا أَيْضًا ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَ احْتَجَّ بِهَا الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ. وَقَدْ صَحَّحُوا هَذِهِ الأَحَادِيثَ وَاعْتَقَدُوهَا مَعَ مَا فِيهَا، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهَا، مُنَزِّهِينَ اللَّهَ عَمَّا لا يَلِيقُ بِجَلالِهِ مِنْ شُبُهَاتِ الْحُدُوثِ وَغَيْرِهَا، كَمَا قَالُوا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ. فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَا يُقَدَّرُ عُشْرَ مِعْشَارِ هَؤُلاءِ يَقُولُ لَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم– حَدِيثٌ وَاحِدٌ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِصَوْتٍ. وَرَأَيْنَا هَؤُلاءِ الأَئِمَّةَ أَئِمَّةَ الإِسْلامِ الَّذِينَ اعْتَمَدَ أَهْلُ الإِسْلامِ عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَعَمِلُوا بِهَا وَدَوَّنُوهَا وَدَانُوا اللَّهَ بِهَا صَرَّحُوا بِأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ لا يُشْبِهَانِ صَوْتَ مَخْلُوقٍ وَلا حَرْفَهُ بِوَجْهٍ أَلْبَتَّةَ. مُعْتَمِدِينَ عَلَى مَا صَحَّ عِنْدَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمَعْصُومِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّذِي لا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى– صلّى الله عليه وسلم–، مَعَ اعْتِقَادِهِمُ الْجَازِمِ بِهِ، الَّذِي لا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ وَلا وَهْمٌ وَلا خَيَالٌ: نَفْيَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ وَالتَّعْطِيلِ وَالتَّكْيِيفِ، وَأَنَّهُمْ قَائِلُونَ فِي صِفَةِ الْكَلامِ كَمَا يَقُولُونَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى، مِنَ النُّزُولِ وَالاسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْيَدِ وَالْقَدَمِ وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنِ وَغَيْرِهَا، كَمَا قَالَهُ سَلَفُ الأُمَّةِ، مَعَ إِثْبَاتِهِمْ لَهَا. فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ، ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ** ﴾ (النور من آية: ٤٠). (١٨)

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَليكِنا

بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصحُوا

١٧– نونية ابن القيم، الأبيات من: (٨٢–٨٦). متن القصيدة النونية المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ١.

١٨– الكوكب المنير شرح مختصر التحرير: (١/ ١٣٢ –١٣٣). شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاعتقاد بأَنَّ الْقُرْآنَ: كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ هو مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ:

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

"مَذْهَبُ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ كَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَهُوَ الَّذِي يُوَافِقُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الصَّرِيحَةَ: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ؛ فَهُوَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ، لَيْسَ ذَلِكَ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا عَنْهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، فَكَلَامُهُ قَائِمٌ بِذَاتِهِ لَيْسَ مَخْلُوقًا بَائِنًا عَنْهُ... وَكَلِمَاتُ اللَّهِ لَا نِهَايَةَ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ (الكهف: ١٠٩)، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ وَبِالتَّوْرَاةِ الْعِبْرِيَّةِ....

ثم يتابع ويقول – رحمه الله –:

وَمَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ مَخْلُوقًا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: الْمَخْلُوقُ هُوَ الْقَائِلُ لِمُوسَى: ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ (طه:١٤)، وَهَذَا مُمْتَنِعٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كَلَامًا إِلَّا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْكُتُبِ، بِمَعَانِيهَا وَأَلْفَاظِهَا الْمُنْتَظِمَةِ مِنْ حُرُوفِهَا: لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَخْلُوقًا؛ بَلْ كَانَ ذَلِكَ كَلَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ...". (١٩)

قال الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ) – رحمه الله– في "المنظومة الحائية":

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَليكِنا..... بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأَفْصحُوا

وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلاً..... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قرأتَهُ..... فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ. (٢٠)

١٩- مجموع الفتاوى" (١٢/ ٣٧-٤١) ويُنظر أيضًا: "مجموع الفتاوى" (١٢/ ٣٥٥-٣٦٥).

٢٠- القصيدة الحائية / لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، الناشر: مطبعة المنار، تاريخ الإصدار: ١٣٤٠هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: مكانة القرآن

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه

إن للقرآن الكريم فضائل كثيرة عظيمة ولعل من أبرزها ما يلي:

١- الشرف الذي حازه في تنزُّله من كل وجه، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٤).

فحاز شرف منزِّله: فالذي أنزله هو: رب العالمين

وحاز شرف من نزل به: فالذي نزل به هو: الروح الأمين وهو: جبريل- عليه السلام-

وحاز شرف من نزل عليه، فالذي نزل عليه هو: خاتم المرسلين وخير خلق الله أجمعين - نبينا محمد- صلى الله عليه سلم-

٢- مزية نزوله في سيد الشهور، قال تعالى: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** ﴾ (البقرة: ١٨٥)

٣- مزية نزوله في ليلة مباركة وهي سيدة الليالي، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** ﴾ (الدخان: ٣)، وهي ليلة القدر التي قال فيها: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ (القدر: ١)

٤- مزية بداية نزوله وختام توديعه في خير البقاع وهي مكة المكرمة.

فكان أول ما نزل منه في الغار قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ (العلق: ١)

وكان من ختام نزوله وتوديعه في حجة الوداع قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة: ٣)

٥- وصفه بأعظم الوصف فقال سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ** ﴾ (الحجر: ٩)

٦- أقسم الله به لجلالة قدره وعلو منزلته، فقال سبحانه: ﴿..... **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ (يس: ٢-٣)

شبكة الألوكة www.alukah.net

٧- **جعله الله كتاب هداية**، فقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ (الإسراء: ٩).

والمعنى: أقوم السبل: هو سبيل الإسلام الذي وفق الله عباده المؤمنين وهداهم إليه.

٨- **وشهد له بالسلامة من الالتياس**، فقال سبحانه: ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ (الزمر: ٢٨)، و﴿ **غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ أي: غير ذي لبس. (٢١)

وقال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا** ﴾ (الكهف: ١)

والمعنى: ﴿ **عِوَجًا** ﴾ أي: زَيغًا وتَحريفًا، وأصْلُ (عوج): يدلُّ على الميلِ في الشَّيءِ. (٢٢).

٩- **وهو كتاب منزل بالحق**، كما قال تعالى: ﴿ **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** ﴾ (الإسراء: ١٠٥).

والمعنى: أي: أنزَلْنا القُرآنَ وَحْيًا مِن عِندِ اللهِ تعالى لِمَصلحةِ الخَلقِ، مُتَضَمِّنًا للحَقِّ، مُشتَمِلًا على الأخبارِ الصَّادِقةِ، والأحكامِ العادلةِ، ونَزَل به جِبريلُ القَويُّ الأمينُ إلى مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بلسانٍ عَربيٍّ مُبينٍ، مَحروسًا مِنَ الشَّيطانِ، مَحفوظًا مِن الزيادةِ والنُّقصانِ، لم يَقَعْ في طريقِ إنزالِه تَبديلٌ، ولم يَحدُثْ له تغييرٌ ولا تَحويلٌ. (٢٣)

١٠- **وأمر بتلاوته**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** ﴾ (النمل: ٩١-٩٢).

والمعنى: ﴿ **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** ﴾. أي: وأمَرَني اللهُ أن أقرأَ القرآنَ وأتَّبِعَ ما فيه. (٢٤)

٢١- صحيح البخاري: (١٢٥/٦).

٢٢- مقاييس اللغة، لابن فارس: (١٧٩/٤)، المفردات، للراغب: (ص: ٥٩٢)، تفسير ابن عطية: (٤٠٣/٢)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي (ص: ٤٨)، المصباح المنير، للفيومي: (٤٣٥/٢)، التبيان، لابن الهائم: (ص: ١٢٦)، الكليات، للكفوي: (ص: ٥٩٩).

٢٣- يُنظر: تفسير الطبري: (١١٣/١٥)، تفسير ابن عطية: (٤٩٠/٣)، تفسير ابن كثير: (١٢٧/٥)، نظم الدرر، للبقاعي: (٥٣١/١١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٦٨)، أضواء البيان: للشنقيطي (١٨٨/٣) .

٢٤- يُنظر: تفسير الطبري: (١٤٦/١٨)، تفسير ابن عطية: (٢٧٤/٤)، تفسير القرطبي: (٢٤٦/١٣)، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية،

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ** ﴾. أي: أُواظِبَ على تِلاوتِه على النَّاسِ بطَريقِ تَكريرِ الدَّعوةِ وتَثنيةِ الإرشادِ؛ فيكونُ ذلك تَنبيهًا على كِفايتِهِ في الهِدايةِ والإرشادِ مِن غَيرِ حاجةٍ إلى إظْهارِ مُعجزةٍ أُخرى. (٢٥)

١١- وأمرأن تكون تلاوته بتدبره، وجعل تدبره هو الغاية من إنزاله، كما في قوله سبحانه: ﴿ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ (ص: ٢٩)

والمعنى:

والتدبر هو التأمل:

وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ: فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وجمع الفكر عن تدبُّره وتعقُّله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر. (٢٦)

والتدبر: لا يكون إلا بالتأمل، يقال: تدبرت الشيء؛ أي: تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمُّل. (٢٧)

١٢- وعاب على من هجر تدبره، فقال سبحانه: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء: ٨٢)

والمعنى: أي: أفلا يتأمَّلُ هؤلاء المنافِقون معانيَ القُرآن، وينظُرون في مبادئِه وعواقِبه، ولوازِم ذلك، فتظهَرَ لهم براهينُ الحقِّ، وتلوحَ أدلَّتُه، ويعلَموا حُجَّةَ اللهِ عليهم في طاعة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم واتِّباعِ أمره. (٢٨)

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.، مفتاح دار السعادة، لابن القيم: (٤٢/١)، تفسير ابن كثير: (٢١٨/٦)، نظم الدرر، للبقاعي: (٢٢٨/١٤)، تفسير أبي السعود: (٣٠٦/٦).

٢٥- تفسير أبي السعود: (٣٠٦/٦). تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٢٦- مدارج السالكين: (٤٥٣/١). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٢٧- فتح القدير: (١٨٠/٣). تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٨- يُنظر: تفسير الطبري: (٢٥١/٧)، التفسير الوسيط: للواحدي (٨٦/٢)، تفسير ابن عطية: (٨٣/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١٨٩-١٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٣- وعاتب سبحانه المؤمنين على عدم خشوعهم عند سماع القرآن، وحذرهم من مشابهة الكفار في ذلك، فقال: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (الحديد: ١٦). ([٢٩])

١٤- وجعل الرحمة تتنزل عند الاستماع له، كما قال سبحانه: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)

والمعنى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ أي: استَمِعوا للقُرآنِ وأنصِتوا له؛ لِيرحَمَكم اللهُ تعالى. ([٣٠]).

نُقل عن الليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ) **- رحمه الله -، أنه قال:**

يقال: ما الرحمة إلى أحدٍ بأسرع منها إلى مستمع القرآن؛ لقول الله تعالى ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) ولعلَّ من الله واجبة. ([٣١]).

ولكثرة فضائل القرآن العظيم، فقد تعددت وتنوعت أسماؤه وأوصافه، وذلك لتنبئ عن فضله وعلو قدره وعظم وسمو منزلته.

١٥- حاز القرآن على أشرف الأسماء وأحسن الأوصاف:

ولقد سمَّى اللهُ القرآنَ العظيمَ ووصفه بأوصاف كبار عظام يعجز حصرها لكثرتها، وإن دلَّ ذلك فإنما يدل على مكانة القرآن وعلو قدره، فكثرة الأسماء تدل على شرف وقدر ومكانة المسمى.

أ- سماه الله أحسن الحديث

قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ (الزّمر: ٢٣).

---

[٢٩] - الدرر السنية في الكتب النجدية: (٥٦/٦).

[٣٠]- تفسير الطبري: (٦٥٨/١٠)، تفسير ابن جزي الكلبي: (٣١٩/١)، تفسير فتح القدير، للشوكاني: (٣١٩/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣١٤).

[٣١]-الرعاية، لمكي بن أبي طالب القيسي، ص٥٢،دار الكتب العربية بدمشق، وانظر: التذكار في أفضل الأذكار، للعلامة محمد بن أحمد القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، (ص:١٢٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحسن الحديث هو: القرآن، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ الحَسَنِ الهَمَذَانِيُّ (ت: ٣٥٢هـ) – رحمه الله–:

حدثنا إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ** ﴾ يعني القرآن. (٣٢)

قَالَ الإمام الْبُخَارِيُّ (ت: ٢٥٦هـ) – رحمه الله–: ﴿ **مُتَشَابِهًا** ﴾: لَيْسَ مِنَ الِاشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي التَّصْدِيقِ. (٣٣)

والمعنى: و– معناها أن الله تعالى يُخْبِر بأنه نزل أحسن الحديث؛ كتابه وهو القرآن الكريم الذي نزله على محمد – صلى الله عليه وسلم– ، نزله كتابًا متشابهًا يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة، ويوافق بعضه بعضًا، وليس فيه مناقضة ولا اختلاف كما قال الله تعالى: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء: ٨٢). (٣٤)

ب– وسماه الله نورًا

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾ (النساء: ١٧٤).

و﴿ **بُرْهَانٌ** ﴾ أي: حُجَّةٌ ودَلالةٌ واضحة، وأصله: وضوحُ الشَّيء. (٣٥)

والمعنى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ أي: يا أيُّها الناسُ قد جاءتْكم من الله تعالى حُججٌ قاطعةٌ للعُذر، وأدلَّةٌ واضحةٌ مزيلة للشُّبهات، تُبيِّن الحقَّ وضدَّه.... ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾ أي: وأنزلْنا إليكم ضياءً واضحًا، هو القرآن الذي أنزله اللهُ تعالى على محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، يُبيِّن لكم طريقَ الحقِّ الهادي إلى ما فيه الفوزُ الأبديُّ لكم، والنجاةُ من عذاب الله تعالى إنْ سلكتموها، واستنرتم بضَوئه. (٣٦)

٣٢– تفسير مجاهد: (٥٥٧).

٣٣– صحيح البخاري: (١٢٥/٦).

٣٤– فتاوى ابن عثيمين: فتاوى نور على الدرب: الشريط رقم: (١١١).

٣٥– يُنظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٢٨٥/٣)، المفردات، للراغب: (ص: ٤٨٥)، التبيان، لابن الهائم: (ص: ٥٥).

٣٦– يُنظر: تفسير الطبري: (٧١١/٧)، تفسير ابن كثير: (٤٨١/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢١٧)، تفسير ابن عثيمين– سورة النساء: (٥٢٩/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي وصف القرآن بأنه "نور" إشارة جلية إلى أن به يحصل ذهاب الظلمات وتلاشيها.

ومن أبرز ما يستفاد من الآية الكريمة:

١- أنَّ القرآن الكريم نازلٌ لجميع الخلق؛ لقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾، ويترتَّب على هذا عمومُ رسالة النبي صلَّى الله عليه وسلَّمَ.

٢- أنَّ القرآن الكريم فيه بيانٌ لكلِّ شيء؛ لأنَّ النور لا بدَّ أن تستبينَ به كلُّ الأشياء؛ كالنَّهار إذا طلَع بانتْ به الأشياء، وكالحُجرة إذا أسرجتها فلا بدَّ أن يَبينَ منها ما كان خافيًا، فالقرآن تبيانٌ لكلِّ شيء؛ ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** ﴾.(٣٧)

ج- وسماه موعظة ووصفه بأنه شفاء لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (يونس:٥٧).

و﴿ **مَوْعِظَةٌ** ﴾ الوعظُ: تخويفٌ، أو: زجْرٌ مُقترِنٌ بتَخويفٍ، وتذكيرٌ بالخيرِ وما يَرِقُّ له القلبُ. (٣٨).

والمتَّصِفُ بهذه الأوصافِ الشَّريفةِ هو القُرآنُ. (٣٩)

والمعنى: وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ أي: يا أيُّها النَّاسُ، قد أتاكم قرآنٌ يأمُرُكم ويزجُرُكم، ويرقِّقُ قُلوبَكم، وتَصلُحُ به أحوالُكم، مُنزَّلٌ مِن عندِ رَبِّكم (٤٠).

وقوله: ﴿ **وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾. أي: ودواءٌ للقُلوبِ مِن الشَّهَواتِ والشُّبُهاتِ، يشفي من الجَهلِ والشَّكِّ، والنِّفاقِ والغَيِّ. (٤١).

٣٧- يُنظر: المرجع السابق : (٥٣٠/٢).

٣٨ - يُنظر: غريب القرآن، للسجستاني (ص: ٤١١)، مقاييس اللغة، لابن فارس (١٢٦/٦)، المفردات، للراغب (ص: ٨٧٦)، التبيان، لابن الهائم (ص: ٨٠).

٣٩- يُنظر: تفسير أبي حيان: (٧٤/٦).

٤٠- يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي (٢٢٨/١١)، تفسير ابن عطية: (١٢٦/٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٦).

٤١- يُنظر: تفسير الطبري: (١٩٣/١٢)، البسيط، للواحدي (٢٢٨/١١)، تفسير القرطبي:(٣٥٣/٨)، إغاثة اللهفان، لابن القيم (١٥/١، ٤٤ - ٤٦)، زاد المعا، لابن القيم (٣٢٢/٤، ٣٢٣)، تفسير ابن كثير: (٢٧٤/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي وصف القرآن بأنّه: ﴿ **وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ** ﴾. فيه إرشاد إلى أن القرآن فيه الشفاء من جميع أدواءِ الشُّبُهاتِ وأمراض الشَّهواتِ المتعلقة بالقلوبِ.

د- وسماه الله روحًا

قال تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾(الشورى: ٥٢)

قال ابن القَيِّم (ت: ٧٥١هـ) **- رحمه الله-:**

فجمع بين الروح الذى يحصل به الحياة، والنور الذى يحصل به الإضاءة والإشراق وأخبر أن كتابه الذى أنزله على رسوله -ﷺ- متضمن للأمرين. (٤٢)

والمعنى: أن في وصف القرآن بالروح إشارة لطيفة إلى أنّ حياة القلوب لا تكون إلا به، كما أنّ حياة الأبدان لا تكون إلا بالروح.

خامسًا: وجعل له خصائص عظيمة جليلة

ف - ما تقولون في فضل القرآن:

أ- كتاب أنقذ الله به أمة:

ما تقولون في فضل كتاب أنقذ الله به أمة من جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأوثان والحجارة، وديدنهم توارث العداوات والأحقاد، لا تعرف من الحق رسمًا. نحلتها ما وجدت عليه آباءها, وما استحسنته أسلافها, من آراء منحرفة، ونحل مخترعة، وملل مبتدعة، فأنزل الله عليهم هذا الكتاب فأنقذهم منها به، وانتشلهم به من أوحالها.

ب - كتاب ختمت به الكتب المنزلة:

ما تقولون في فضل كتاب ختم الله به الكتب، وأنزل على نبي ختم به الأنبياء، وبدين ختمت به الأديان.

٤٢- إغاثة اللهفان، لابن القيم: (٢١/١). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ج- كتاب فتحت به أمصار:

ما تقولون في فضل كتاب فتحت به أمصار، وجثت عنده الركب، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وخشعت لهيمنته الأبصار، وذلت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون, والراكعون, والساجدون.

د- ذلكم وصف القرآن الكريم:

كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، فلا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه. (٤٣)

هـ - ومن وصفه:

أنه- حبل الله المتين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الترداد، ولا يمل كغيره من الكلام، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. (٤٤)

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان

قد عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن أركان الإيمان ستة أركان، ألا وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وأدلة أركان الإيمان أكثر من أن تحصى في الكتاب والسنة:

فمن القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

وقوله تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...** ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٤٣- الموافقات، للشاطبي: (٣/٣٤٦).

٤٤- رواه الترمذي (٢٩٠٦) وقال: إسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال ابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٦/٤٣): لا ينبغي أن يعول عليه. وقال المزي في ((تهذيب الكمال)): [فيه] أبو المختار الطائي قال علي بن المديني لا يعرف وقال أبو زرعة لا أعرفه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩).

وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦).

ومن السنة: حديث جبريل المشهور في مراتب الدين وله روايات عدة

• فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ت: ٥٧هـ) – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟" قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ".....– إلى أن قَالَ: في آخره– هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ" . (٤٥)

• وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عُمَرَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–: في حديث جبريل المشهور في مراتب الدين– أيضًا–....والذي ورد فيه سؤال جبريلَ النبيّ – صلى الله عليه وسلم– عن مراتب الدين الثلاثة– الإسلام والإيمان والإحسان–، إلى أن سأله عن الإيمان فـ (قَالَ: "فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ"، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: "صَدَقْتَ....) (٤٦)

فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بأركان الإيمان الستة مجتمعة، والتي منها الركن الثالث الذي هو الإيمان بجميع الكتب المنزلة التي أنزلها الله على صفوته من عباده وخيرته من خلقه وهم رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام أجمعين، والتي كان في ختامها القرآن الكريم الذي أنزله على خاتم النبيين والمرسلين– صلى الله عليه وسلم–.

وأما ما ورد ذكره منها في وحيي التنزيل فإنه يجب الإيمان به على التعيين والتفصيل، وذلك على النحو الذي ذُكِرَت به في كتاب الله وعلى لسان رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه وسلم –.

فهذه الأدلة وغيرها فيها أوضح دلالة على وجوب الإيمان بكتب الله عز وجل، التي أنزلها على أنبيائه، ووجوب التصديق بها، والعمل بمقتضاها.

٤٥– أخرجه البخاري: (٤٧٧٧) ومسلم بنحوه: (٩).

٤٦– أخرجه مسلم: (٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فما أخبرنا الله به منها نؤمن به على التعيين، وهي التي ثبتت تسميتها في القرآن الكريم وهي:

١- التوراة المنزلة على موسى - عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ** ﴾ (المائدة: ٤٤).

٢- الإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة: ٤٦).

٣- الزبور المنزل على داود - عليه السلام- قال المولى عز وجل: ﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾ (النساء: ١٦٣).

٤- صحف إبراهيم - عليه السلام-. قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** ﴾ (الأعلى: ١٨-١٩).

٥ - القرآن العزيز الذي أنزل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-. قال تعالى: ﴿ **طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** ﴾ (طه: ١-٢).

ونؤمن كذلك أن هناك كُتبًا أنزلها الله عز وجل على أنبيائه؛ لا يعلم أسماءها وعددها إلا هو سبحانه وتعالى، كما أخبرنا بذلك في كتابه الكريم.

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾ (الحديد: ٢٥). ([٤٧])

المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان

لما كان القرآنُ الكريم خاتم الكتب المنزلة هو كلامَ اللهِ ووحيه الذي أوحاه الله لخاتم رسله نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، كانت محبته بصدق وإيمان من علامة صحة إيمان العبد ودليل وبرهان على محبته لله ورسوله- صلى الله عليه وسلم-، وإن هذه المحبة - محبة العبد لله ورسوله- تتمثل في الطاعة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى** ﴾ (آل عمران: ٣١) ولاشك أن القرآن الكريم جامع لها كلها مجملة، والسنة جاءت بها مفصلة، فمن تمسك بالكتاب والسنة وسار على نهج سلف الأمة فقد امتثل الأمر وتحقق له المرغوب من محبة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

---

[٤٧]- المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع لمجموعة مؤلفين: (ص: ٦٩٣). بتصرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

رُوِيَ عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنه– أنه قال:**

من أحبَّ أن يحبَّهُ اللهُ ورسولُهُ فلينظر: فإن كان يحبُّ القرآنَ، فهو يحبُّ اللهَ ورسولَه. (٤٨). وهذه المحبة هي التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب.

وكذلك محبة كلام الله فإنها من علامة حب الله وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم فإنه من المعلوم أن من أحب حبيبًا كان كلامه وحديثه أحب شيئًا إليه

كما قيل:

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي فَلِمَ هَجَرْتَ كِتَابِي؟.....أَمَا تَأَمَّلْتَ مَا فِيهِ مِنْ لَذِيذِ خِطَابِي

وقال عثمان بن عفان(ت: ٣٥هـ) **– رضي الله عنه–** لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله. (٤٩)

٤٨– أخرجه الطبراني في الكبير ٩: ١٣٢ برقم ٨٦٧٦؛ والبيهقي في شعب الإيمان: (٢: ٢٥٣) برقم: (٢٠١٧)؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧: ٣٤٢)عن ابن مسعود، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهو صحيح موقوفًا ولا يصح مرفوعًا. الباحث.

٤٩– الجواب الكافي: (١/ ١٧٠). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١، البداية والنهاية، لابن كثير، ٧ / ٢١٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن

وتتجلى أهم مظاهر محبَّةُ القرآن في الأمور التالية:

١- الاعتقاد بأنه كلام الله حُروفه ومَعانيه، وأنه منزل غير مخلوق، وأنه- سبحانه- تكلم به على الحقيقة بحرف وصوت، وسمعه جبريل، ونزل به على خاتم النبيين والمرسلين- صلى الله عليه وسلم-.

٢- وأنه خاتم الكتب المنزلة وأفضلها على السواء

٣- وأنه مهيمن على كل كتاب قبله وحاكم عليه وناسخ له

فلا يجوزُ لأهْل الكتاب ولا لغيرهم من أهل الملل والنحل كلها أنْ يتعبُدوا الله بغير الكتاب الذي ختمت به الكتب بعد نُزوله على خاتم النبيين والمرسلين، ولا بغير الشريعة التي ختمت بها الشرائع السماوية والتي شرعها الله عز وجل فيه ودعا عباده أن يتمسكوا بها ويهتدوا بهداها.

٤- وأنه محفوظ من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان

٥- وأن من مظاهر محبته ضبطه محفوظًا في الصدور، وتقييده وتدوينه سليمًا في السطور

٦- وتعظيمه وإجلاله وعدم هجرانه والإكثار من تلاوته على الوجه الصحيح والإكثار من الاستماع إليه، وتدبره، والحرص على تعلمه وتعليمه، والعمل به، والتخلق بأخلاقه، والإتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، والدعوة إلى الله تعالى وفق منهجه وهُداه.

٧- اعتقاد عموم دعوة القرآن وشرعته ومنهاجه لعُموم المكلفين المخاطبين بها في قوله سبحانه: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (٥٦: الذاريات) وذلك منذ نزول القرآن إلى أن يرفع في آخر الزمان، فلا يسَع أي مكلف من الثقلين جنّيٌّ كان أم إنسٌ الخروج عن امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتصديق بما اشتَمَل عليه من أحكام، ولا يسع أحدٌ منهم أن يعبد الله تعالى إلا وفق شرعته وهديه ومنهاجه.

كما قال تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ (الفرقان: ١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعنى:

﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾. أي: لِيَكونَ محمَّدٌ مُنذِرًا لجَميعِ الإنسِ والجِنِّ، يحَذِّرُهم عذابَ اللهِ إن لم يُخلِصوا له العبادةَ. (٥٠)

وقال تعالى: ﴿ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام: ١٩).

والمعنى:

﴿ لِأُنْذِرَكُمْ ﴾ أي: لأُبلِّغكم وأُخوفِّكم؛ فالإنذارُ: هو التَّخويفُ، والتهديدُ، والإبلاغُ، والإخبارُ الذي فيه تخويفٌ. (٥١)

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾. أي: وأَوْحَى اللهُ إليَّ هذا القرآنَ الكريمَ لِمَصلحتِكم؛ أنْ أُنذِرَكم به مِن العذابِ، وأُنذرَ كذلك كلَّ مَن بلَغَه القرآنُ. (٥٢)

ومن أبرز ما يستفاد من الآية:

أ- في قوله: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾. اقتُصِرَ على جَعْلِ عِلَّة نُزولِ القرآنِ للنِّذارةِ، دون ذِكرِ البِشَارة؛ لأنَّ المخاطَبين في حالِ مُكابرتِهم التي هي مقامُ الكلامِ لا يُناسِبُهم إلَّا الإنذارُ؛ فغايةُ القرآنِ بالنسبةِ إلى حالِهم هي الإنذارُ. (٥٣)

٥٠- يُنظر: تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، تفسير القرطبي: (٢/١٣)، تفسير ابن عاشور: (٣١٧/١٨). ممَّن اختار أنَّ الضَّميرَ في قولِه: لِيَكُونَ عائدٌ على النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ: مقاتلُ بنُ سليمانَ، وابنُ جريرٍ، ومكِّيٌّ، والرازيُّ، والقرطبيُّ، وابنُ جُزيٍّ، والشوكانيُّ، وابنُ عاشور، وابنُ عثيمين. يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٢٢٥/٣)، تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكّي بن أبي طالب القيسي: (٥١٧٣/٨)، تفسير الرازي: (٤٢٩/٢٤)، تفسير القرطبي: (٢/١٣)، تفسير ابن جزيّ: (٧٨/٢)، تفسير الشوكاني: (٧١/٤)، تفسير ابن عاشور: (٣١٧/١٨)، تفسير ابن عثيمين- سورة الفرقان: (ص: ١٦).

ونسَبَ ابنُ الجوزيِّ هذا القولَ للجمهورِ. يُنظر: تفسير ابن الجوزي: (٣١١/٣). وممَّن قال بهذا القولِ مِن السَّلفِ: قَتادةُ، وابنُ زيدٍ. يُنظر: تفسير الطبري: (٣٩٤/١٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٦٠/٨). وممَّن قال: إنَّ الضميرَ يعودُ على القرآنِ، أي: لِيَكونَ القرآنُ نذيرًا: السمرقنديُّ. يُنظر: تفسير السمرقندي: (٥٢٨/٢). قال ابن عطية: (قَولُه: لِلْعَالَمِينَ عامٌّ في كلِّ إنسيٍّ وجِنِّيٍّ عاصَرَه أو جاء بعْدَه). تفسير ابن عطية: (١٩٩/٤).

٥١- يُنظر: مقاييس اللغة: لابن فارس (٤١٤/٥)، المفردات، للراغب (ص: ٧٩٧)، التبيان، لابن الهائم (ص: ٤٨)، الكليات، للكفوي: (ص: ٢٠١).

٥٢- يُنظر: تفسير الطبري: (١٨١/٩-١٨٤)، تفسير ابن كثير: (٢٤٥/٣)، تفسير ابن سعدي:(ص: ٢٥٣)، تفسير ابن عثيمين- سورة الأنعام: (ص: ١٠١-١٠٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب- أنَّ مَن بلَغَه القُرآنُ فقد قامتْ عليه الحُجَّة؛ لقوله: ﴿ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾. (٥٤)

ج- يُستفادُ مِن قولِه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ الدَّلالةُ على أنَّ أحكامَ القرآنِ تَعمُّ الموجودِينَ وقتَ نُزولِه ومَن بَعدَهم، وأنَّه لا يُؤاخَذُ بها مَن لم يَبلُغْه. (٥٥).

د- يُستفادُ مِن قَولِه تعالى: ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ أنَّه يجبُ على عُلماءِ المسلمينَ أنْ يُبلِّغوا القرآنَ كلَّ أحدٍ؛ لأنَّهم وَرَثةُ الأنبياءِ، ولكن مَن لم يَكُن لسانُه عربيًّا، فإنَّه يُبلَّغُ معنى القرآنِ بلِسانِه، ثم يُعطَى القُرآنَ، فيَقرؤه باللَّفظِ العربيِّ إذا أسْلَم. (٥٦).

هـ - يُستفادُ مِن قولِه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ النصُّ على عُمومِ بَعثةِ خاتَمِ الرُّسلِ عليه أفضلُ الصَّلاةُ والسَّلام. (٥٧)

٨- التحاكم إليه في كل شؤون الحياة

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلْيَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء: ٥٩) والرد لله وللرسول لا يتحقق إلا بالتحاكم للكتاب والسنة. ولذا فقد قال سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:٦٥)

٩- التداوي به من العلل الحسية والمعنوية، فيتداوى به من أمراض القلوب وعلل الأبدان، ومعالجة الشبهات وتهذيب الشهوات

١٠- تقديم سماعه على كل سماعٍ.

٥٣- ينظر: تفسير ابن عاشور: (١٦٨/٧).

٥٤- ينظر: تفسير ابن عثيمين- سورة الأنعام: (ص: ١٠٨).

٥٥- يُنظر: تفسير الشربيني: (٤١٤/١).

٥٦- ينظر: تفسير ابن عثيمين- سورة الأنعام: (ص: ١٠٨).

٥٧- يُنظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: (٢٨٥/٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن انهماك فئام من الشباب في الأزمنة المتأخرة وإقبالهم على الإكثار من سماع القصائد الشعرية، وإفراطهم في سماع الإنشاد، قد أدى إلى وقوع الكثير منهم في المحظور، من التفريط والتقصير تجاه سماع القرآن والإقبال على ثني الركب في حلقه تعلمه.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) **– رحمه الله –:**

خلّفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمّونه التغبير، يصدون به الناس عن القرآن،

ثم يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله – على مقالة الشافعي قائلًا:**

وهذا من كمال معرفة الشافعي وعلمه بالدين، فإن القلب إذا تعوّد سماع القصائد والأبيات والتذّ بها حصل له نفور عن سماع القرآن والآيات..... (٥٨)

ويقول– رحمه الله – في موضع آخر:

إن السُّكر بالأصوات المطربة قد يصير من جنس السُّكر بالأشربة، فيصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ويمنع قلوبهم حلاوة القرآن، وفهم معانيه واتباعه.... (٥٩)

٥٨– الفتاوى: (١١/ ٥٣٢).

٥٩– المرجع السابق: (١١/ ٦٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ

وفيه سبعة مباحث:

تمهيد:

بما إن موضوع البحث الرئيس هو القرآن- (**مَرَاحِلُ تَنَزُّلاَتِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِ سُوَرِهِ وَآيَاتِهِ**)، وهذا الموضوع له تعلق وثيق باللَّوْحِ المحفوظ، بل هو من لب البحث وأوتاده، فكان لزامًا على الباحث عقد باب خاص لمدارسة (اللَّوْحِ المحفوظ - وما إليه)، فكان هذا الباب الماثل بين كريم ناظريك.

المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة

قال ابن منظور (ت: ٦٣٠هـ) **- رحمه الله-:**

واللوحُ: كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب.

وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) **- رحمه الله-:**

"**اللَّوْحُ:** كلُّ صَفِيحة عريضة من صفائح الخشب؛ الأَزهري: اللَّوْحُ صفيحة من صفائح الخشب، والكَتِف إِذا كتب عليها سميت لَوْحًا.

واللوحُ: الذي يكتب فيه.

واللوحُ: اللوح المحفوظ.

وفي التنزيل: ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج: ٢١-٢٢).؛ يعني مُسْتَوْدَع مَشِيئاتِ الله تعالى، وإِنما هو على المَثَلِ. وكلُّ عظم عريض: لَوْحٌ، والجمع منهما أَلواحٌ، وأَلاوِيحُ جمع الجمع. (٦٠)

وقوله ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ المقصود باللوح هنا اللوح المحفوظ والذي هو أم الكتاب.

قال البغوي (ت: ٥١٠هـ) **- رحمه الله-:**

وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو أم الكتاب، ومنه نسخ الكتب، محفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. (٦١)

٦٠- لسان العرب: (٢ / ٥٨٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

واللوح المحفوظ: لا نعرف ماهيته، من أي شيء، أمن خشب، أم من حديد، أم من ذهب، أم من فضة، أم من زمردة ؟ فالله أعلم بذلك، إنما نؤمن بأن هناك لوحًا كتب الله فيه مقادير كل شيء، وليس لنا الحق في أن نبحث وراء ذلك، لكن لو جاء في الكتاب والسنة ما يدلنا على شيء، فالواجب أن نعتقده. (٦٢)

المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا

نذكر جملة من تعاريف أهل العلم للَّوْحِ المحفوظ:

– **قال الطبري**(ت: ٣١٠هـ) – **رحمه الله –هو:** " الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السموات والأرض" (٦٣).

– **وقال القرطبي** (ت: ٦٧١هـ) – **رحمه الله –:**

"وقيل: اللوح المحفوظ الذي فيه أصناف الخلق والخليقة، وبيان أمورهم، وذكر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم والاقضية النافذة فيهم ومآل عواقب أمورهم، وهو أم الكتاب". (٦٤)

– **وقال شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت: ٧٢٥هـ) – **رحمه الله –:** " فإن اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة كَتَبَ اللهُ فيه مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (٦٥).

– **وقال ابن القيم** (ت: ٧٥١هـ) – **رحمه الله –:** " الذي كتب فيه كل شيء".(٦٦)

٦١– تفسر البغوي: (٥٩٢/٤). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨.

٦٢ – شرح الواسطية، لابن عثيمين: (١٩٧/٢).

٦٣ – تفسير الطبري: (١٣٤/١٧). تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

٦٤ – تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩).

٦٥– الرد على المنطقيين: (٢٠٠/٢).

٦٦ – شفاء العليل، لابن القيم: (١٦٣/١). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: – الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

– **وقال ابن أبي العز الحنفي** (ت: ٧٩٢هـ) – **رحمه الله** –: " هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه" ([٦٧]).

– **وقال ابن سعدي**(ت: ١٣٧٦هـ) – **رحمه الله** –: هو:" الذي قد أثبت الله فيه كل شيء" ([٦٨]).

يقول الباحث:

وفي ضوء تعاريف أهل العلم للَّوْحِ المحفوظ يمكنا أن نخلص من ذلك إلى تعريف نرجو أن يكون تعريفًا جامعًا مانعًا.

تعريفُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظ:

اللَّوْحُ الْمَحْفُوظ: هو الكتاب الذي كَتب اللهُ فيه مقادير جميع الخلائق قبل خلق الخلق، وذلك قبل أن يخلق الله السموات والأرض بخمسين ألف سنة([٦٩])، وما فيه ثابت لا يتغير.

وهذا الكتاب قد حوى كل ما قدره الله من الأقدار، كما قد حوى كل أعمار وأقدار وأعمال وأفعال جميع الخلائق والمخلوقات من صغير أو كبير أو دقيق أو جليل من جليّ أو خفيّ، ولا يمكن أن يقع شيء في هذا الكون بجميع عوالمه علويها وسفليها ولا يكون أبدًا إلا وفق ما كُتِبِ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

---

[٦٧] – شرح العقيدة ن القيم: : (ص: ٢٦٣). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: – الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١.

[٦٨]– تفسير ابن سعدي: (٣٩٨/٥). تفسير ابن سعد، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

[٦٩]– ويدل على ذلك ما رواه مسلم في (صحيحه) عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء" . رواه مسلم: (٢٦٥٣) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ

وإنما سُمِّي باللوح المحفوظ لأنه محفوظ من التغيير والتبديل، ومن الزياد والنقصان، فما كُتِبَ وسُطِّر فيه لا يمكن أن يعتريه أي تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان، فَيَظَلُّ مَا كُتِبَ فِيهِ مَصُونًا ومَحْفُوظًا- هكذا - أبَد الآبدين وَدَهْر الدّاهِرين.

المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن

لقد ورد ذكر " اللَّوحِ المحفوظ" باسمه صريحًا في القرآن، كوروده في سورة البروج ، كما وردت الإشارة إليه ببعض أوصافه بألفاظ أخر متقاربة المعنى، مثل:

إِمَامٍ مُبِينٍ، كِتَابٍ، أُمِّ الْكِتَابِ، كِتَابٍ مُبِينٍ، كِتَابٍ مَسطُورٍ، وغيرها من الأوصاف والألفاظ الدالة عليه، وهنا نتناول بيان بعض معاني تلك الأسماء والأوصاف وما تدل عليه ببيان كلام أئمة التفسير وسادات التحبير والتأويل.

١- قال تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج: ٢١-٢٢).

والمعنى:

قال الطبري: (ت: ٣١٠هـ) **- رحمه الله -:**

وقوله: ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ يقول تعالى ذكره: هو قرآن كريم مُثْبَت في لوح محفوظ. (٧٠).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) **- رحمه الله -:**

قوله ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ أي: هو في الملإ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل. (٧١). وهذا فيه تشريف للقرآن وترفيع. (٧٢)

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **- رحمه الله-:**

---

٧٠ - تفسير الطبري: (٣٤٧/٢٤) .

٧١ - تفسير ابن كثير: (٤ / ٤٩٧ - ٤٩٨) تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ..

٧٢- المحرر الوجيز: (٤٥/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله ﴿ **مَحْفُوظٍ** ﴾ أكثر القراء على الجر صفة للوح، وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزّل به لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه، وهو في نفسه محفوظ أن يقْدِر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان.

فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩)، ووصف محله بالحفظ في هذه السورة.

فالله سبحانه حفظ محله، وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل، وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل، وأقام له مَن يحفظ حروفه مِن الزيادة والنقصان، ومعانيه مِن التحريف والتغيير. (٧٣)

٢- قال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ (يس: ١٢).

والمعنى:

وقوله: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾. يقول تعالى ذكره: وكل شيء كان أو هو كائن أحصيناه، فأثبتناه في أم الكتاب، وهو الإمام المبين. وقيل: ﴿ **مُبِينٍ** ﴾.

لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه. (٧٤). والإمام: الكتاب المقتدى به الذي هو حجة. (٧٥)

وقوله: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾ أَيْ: وجميع الْكَائِنَاتِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ مَضْبُوطٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، وَالْإِمَامُ الْمُبِينُ هَاهُنَا هُوَ أُمُّ الْكِتَابِ. (٧٦)

أي: " أنه كتاب بيّن وواضح، موضح لكل شيء(٧٧)، و- أنه يبيّن عن صحة ما هو فيه بوجود ما رسم فيه على ما رسم(٧٨).

---

٧٣ – التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم: (ص ٦٢) . التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

٧٤– تفسير الطبري: (٤٩٩/٢٠)

٧٥– تفسير القرطبي: (١١/١٥).

٧٦– قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، يُنظر: تفسير ابن كثير: (٦ / ٥٠٤) .

٧٧ – يُنظر: فتح القدير: (٥٠٤/٣)، و أضواء البيان: (٤٢٥/٦).

٧٨ – يُنظر: تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (٢٦٧/٧)، (١٦٣/١١)، (٧٧/٢٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾. (الحج: ٧٠).

والمعنى:

قوله: ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾. أي: إنَّ عِلمَ اللهِ بكلِّ ما يكونُ في السَّماءِ والأرضِ قد أثبَتَه اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ. (٧٩)

وهذه الآية من أوضح الأدلة الدالة على علمه المحيط بكل شيء, وأنه علم الكائنات كلها قبل وجودها, وكتب الله ذلك في كتابه اللوح المحفوظ. (٨٠)

وفيها - دَلالةٌ على أنَّ اللهَ تعالى كَتَب في اللَّوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ إلى يَومِ القِيامةِ.(٨١)

٤- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف:٤)

والمعنى:

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **- رحمه الله -:**

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ فِي "اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ". (٨٢)

ومن الأحاديث المشتهرة في سبق علم الله و كتابة المقادير في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، حديث: عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب قال: رب وماذا أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة....". (٨٣)

ومنها أيضًا- قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة - رضي الله عنه -: "جف القلم بما أنت لاق". (٨٤)

---

٧٩ - يُنظر: تفسير الطبري: (٦٢٩/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

٨٠- يُنظر: تفسير ابن كثير: (٤٤٨/٥)، تفسير النسفي: (٣٨٩/٣).

٨١- يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٥٥/٣).

٨٢ - تفسير القرطبي: (١٩ /٢٩٨).

٨٣ - رواه أبو داود: (٤٧٠٠)، وابن أبي عاصم: (١٠٢)، والطبراني في: مسند الشاميين: (٥٨/١) (٥٩)، والبيهقي: (٢٠٤/١٠) (٢٠٦٦٤)، والضياء: (٢٧٤/٨) (٣٣٦).

وصححه الألباني في: شرح الطحاوية (٢٦٤)، وفي: تخريج كتاب السنة: (١٠٤).

٨٤- رواه البخاري (٥٠٧٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ . قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (هود: ٦).

والمعنى:

قوله ﴿ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ أي: كلُّ الدوابِّ مُثبَتٌ تفاصيلُ أحوالِها- في أرزاقِها ومستَقَرِّها ومُستودَعِها- في اللَّوحِ المحفوظِ المظهرِ لكلِّ ما قدَّره اللهُ لجَميعِ الخَلقِ بالتَّفصيلِ . (٨٥)

المبحث الثالث: الإيمان اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ من الإيمان بالغيب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله

اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: أمره متعلق بالمغَيَّبات التي أمرنا أن نؤمن بها، ومن ثوابت عقيدة أهل الإسلام، أن الله تعالى استأثر بعلم تلك المغَيَّبات وحده

يقول الشيخ علي محفوظ (ت: ١٣٦١هـ) – رحمه الله–

فالإيمان به – اللَّوحِ المحفوظِ – إيمان بالغيب يجب أن نقف فيه عند النصوص الثابتة بلا زيادة ولا نقص، وأن كل ما قدره الله – تعالى– من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله – تعالى– يعبر عنه تارة باللوح، وتارة بالكتاب المبين وتارة بإمام مبين كما ورد في القرآن الكريم" (٨٦)

٨٥– يُنظر: تفسير الطبري: (٣٢٨/١٢)، تفسير ابن كثير: (٣٠٦/٤)، تفسير الشوكاني: (٥٤٧/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٧٧) .

٨٦– الإبداع في مضار الابتداع: (ص: ٣٩٥-٣٩٦). الإبداع في مضار الابتداع، المؤلف: علي محفوظ: (ت : ١٣٦١هـ- ١٩٤٢م)الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الخامسة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، عدد الصفحات: ٤٥٣. الشيخ علي محفوظ (ت : ١٣٦١هـ- ١٩٤٢م) عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر وأول رئيس لقسم الوعظ به . وللاستزادة من ترجمته يُنظر صفحته على شبكة الألوكة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده

أولًا: لقد حصر الله تعالى علمه بالغيب وحده فقال جلّ في علاه:

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (التغابن١٨).

والمعنى:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) **– رحمه الله –:**

" قوله ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ يعني الذي يعلم السرّ والعلانية الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها" .(٨٧)

ثانيًا: ولقد نفى الله تعالى علم الغيب عن جميع خلقه، وأثبته لذاته العلية فقال جلَّ في علاه:

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل٦٥).

والمعنى:

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله–:**

"يقول تعالى آمرًا رسوله – صلى الله عليه وسلم – أن يقول معلمًا لجميع الخلق: إنه لا يعلم أحد الغيب إلا الله عز وجل ، فإنه المنفرد بذلك وحده، لا شريك له. (٨٨)

لكن الله تعالى يُطلع من شاء من خلقه، على ما يشاء من أمر غيبه، قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

والمعنى:

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله–:**

وقوله ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ ﴾ هذه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وهكذا قال هاهنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطَّلِع أحدٌ من خلقه على شيء من علمه ، إلا مما أطلعه

٨٧- تفسير الطبري: (٤/١١).

٨٨ – تفسير ابن كثير: (٦ /٢٠٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى عليه؛ ولهذا قال: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾. وهذا يعم الرسول الملكي والبشري. ([٨٩])

قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء:

علم المغيبات من اختصاص الله تعالى فلا يعلمها أحد من خلقه، لا جني ولا غيره، إلا ما أوحى الله به إلى من شاء من ملائكته أو رسله. ([٩٠])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

وأما ما يعلمه بعض المخلوقين: فهو غيب عمن لم يعلمه، وهو شهادة لمن علمه. (٩١)

وعن عائشةَ – رضِي اللهُ عنها –، أنَّها قالت: (... ومَن زعمَ أنَّه- أي النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلَّم- يُخبرُ بما يَكونُ في غدٍ، فقد أعظمَ علَى اللهِ الفِرْيَةَ، واللهُ يقولُ: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (النمل: ٦٥). ([٩٢])

ثالثًا: وأثبت سبحانه أن مَفَاتِحَ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا هو فقال سبحانه:

﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام: ٥٩).

والمعنى:

يُخبرُ الله تبارك وتعالى أنَّه وحده الذي عنده علم مفاتيح الغيبِ وخزائنه والتي لا يعلَمُها ولا يراها ولا يطلع عليها إلَّا هو – سبحانه- وهي الخمس المذكورة في خواتيم سورة لقمان، وهو وحده يعلمُ ما في البَرِّ والبحر مما استأثرَ بعلمه وخفي على خلقه من مخلوقاته، وما مِن ورقةٍ تسقطُ من أي شَجَرٍ – كانت- في قفار أو مفاوز أو صحاري و براري، في أمصار أو

---

[٨٩]- المرجع السابق: (٨/ ٢٤٧).

[٩٠]- فتاوى اللجنة الدائمة: (١ /٣٤٦). فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض. ويُنظر: الإسلام سؤال وجواب: سؤال رقم: (٢٣٣٦٧٧) تاريخ النشر: ١١-١٠-٢٠١٥م.

[٩١] – النبوات: (٢/ ١٠٢٢).

[٩٢] – رواه مسلم: (١٧٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قرى إلَّا وهو يعلمها ويراها ويطلع عليها ساقطة كانت أم باقية لم تسقط، فهو وحده يَعْلَمُ عَدَدَ مَا يسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الأَشْجَارِ وَمَا يَبْقَى عَلَيْهِا، وما من حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرضِ، ولا شيءٍ رَطْبٍ كان أو يابسٍ إلَّا وهو يعلمه ويراه ويطلع عليه، مما كان ومما سيكون، ولما لا يعلمه- سبحانه - وقد سبق أن أمر بكتابة كل ما قدره وخلقه في كتاب مبين قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وهذا الكتاب هو اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ .

قوله: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾ أي: وعندَه خزائنُ الغيبِ، فيعلَمُ جميعَ ما غاب عن خَلْقِه، فلم يَطَّلِعوا عليه، وأعلَمُ المخلوقاتِ- وهم الرُّسُلُ والملائكةُ- لا يَعلمونَ من الغيبِ إلَّا ما عَلَّمَهم اللهُ تعالى، وهو تعالى يُعَلِّم رسُلَه مِن غَيْبِه ما شاء. (٩٣)

وقوله: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أي: ويَعلمُ أيضًا مع ذلك جميعَ ما يعلَمُه النَّاسُ، فعِلمُه مُحيطٌ بجميعِ الموجوداتِ، بَرِّيّها وبَحْرِيّها؛ لا يَخفى عليه من ذلك شيءٌ، فيَعلمُ ما في البَراري والقِفَار؛ من الحيواناتِ والأشجارِ، والرِّمالِ والحَصَى والتُّراب، وغيرِ ذلك، وما في البحارِ؛ مِن حيواناتِها ومعادِنِها وصَيْدِها، وغير ذلك. (٩٤)

وقوله: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ أي: وما مِن ورقةِ شَجَرٍ تقَعُ في أيِّ مكانٍ من الأرض إلَّا واللهُ عزَّ وجلَّ يَعْلَمُها، فهو سبحانَه يعلمُ الحركاتِ حتى مِن الجماداتِ(٩٥).

وقوله: ﴿ وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾

أي: وَلا حَبَّةٍ من حبوبِ الثِّمارِ والزُّروعِ، وحبوبِ البُذورِ التي يَبْذُرها الخَلْقُ؛ وبُذورِ النَّوابتِ البَرِّيَّة التي يُنشئُ منها أصنافَ النَّباتاتِ، مظروفةٍ في ظُلُماتِ الأَرْضِ؛ لا تحولُ بينها وبين رؤيةِ الله تعالى لها وعِلْمِه بها، وكذا كلُّ شيءٍ آخَرَ من رطْبٍ أو يابسٍ؛ قد أُثْبِتَ في اللَّوحِ المحفوظِ، مكتوبًا فيه عدَدُه ومَبْلَغُه، والوَقْتُ الذي يوجَدُ فيه، والذي يَفنى فيه، وغير ذلك، واللَّوحُ المحفوظُ يُبِينُ عن صِحَّة ما أُثبتَ فيه بوجودِ الشَّيءِ في الواقع، كما أُثبِتَ من قبلُ.(٩٦)

---

٩٣ - يُنظر: تفسيره الطبري: (٩/٢٨٢-٢٨٣)، تفسير ابن كثير: (٣/٢٦٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩)، تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (١/٤٨١-٤٨٢).

٩٤ - يُنظر: تفسيره الطبري: (٩/٢٨٣)، تفسير ابن كثير: (٣/٢٦٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩).

٩٥- المرجع السابق نفسه، ويُنظر: تفسير ابن عاشور: (٧/٢٧٢).

٩٦- يُنظر: تفسير الطبري: (٩/٢٨٣-٢٨٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢٥٩)، تفسير ابن عاشور: (٧/٢٧٣)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٣/١٨٩-١٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن ابنِ عُمَرَ – رَضِيَ الله عنهما–، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: (مفاتيحُ الغيبِ خَمسٌ، لا يَعلمُها إلَّا اللهُ: لا يَعلمُ ما في غَدٍ إلَّا اللهُ، ولا يَعلمُ ما تَغيضُ الأرحامُ إلَّا اللهُ، ولا يَعلمُ متى يأتي المطرُ أحدٌ إلَّا اللهُ، ولا تَدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ، ولا يعلمُ متى تقومُ السَّاعةُ إلَّا اللهُ). (٩٧)

المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ

وفيه مطلبان:

كل ما يتعلق باللوح المحفوظ فأمره غيبيٌّ محضٌ، لأنه من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلا يمكن لأحد كائنًا من كان أن يتكلم في وصفه أو مكانه أو عن أي تفاصيل تتعلق بمحتواه أو غير ذلك من عموم ما يتعلق به، إلا بخبر الوحي، والوحي إما – آية محكمة، أو سنة ثابتة صحيحة، أم غير ذلك فَيُعَدُّ رجمًا بالغيب.

المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة

١– أن اللوح المحفوظ هو فوق العرش. (٩٨)

واستدلوا على ذلك بقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهو مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ". (٩٩) قيل: أن هذا الكتاب مما كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. وقيل غير ذلك.

قال الطيبي (ت: ٧٤٣هـ) **– رحمه الله –:**

وقوله: "فوق العرش" تنبيهٌ على تعظيم الأمر وجلالة القدر(١٠٠)؛ فإن اللوح المحفوظ تحت العرش، والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش.

إلى أن قال: والذي كتبه الله على نفسه ووضعه عنده على عرشه أمرًا خارجًا عن اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، مترقيًا من عالم الجزاء العدل إلى عالم الفضل الذي هو فوق العرش. (١٠١)

٩٧– رواه البخاري: (٤٦٩٧).

٩٨ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: (٥٢٦/١٣) .

٩٩– رواه البخاري: (٧٥٥٤). من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–.

١٠٠– كلامه تشم فيه رائحة التأويل.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما قد يُستدل به على كلام الطيبي ويؤيده رواية البخاري بلفظ: "وهو وضع عنده على العرش". (١٠٢)

وذلك لأن العرش سقف المخلوقات، فاستدلوا بذلك على أن هذا الكتاب خارج عن اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ الذي هو تحت العرش. والله تعالى أعلى وأعلم وأجل.

المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل

ومما ورد في ذلك ولم تقم به حجة من دليل قاطع أو برهان ساطع ما يلي:

١- اللوح من ياقوتة حمراء، أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في حِجْر ملك يقال له ماطريون... ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة. (١٠٣)

٢- إن اللوح المحفوظ "فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ"(١٠٤)

٣- اللوح المحفوظ عن يمين العرش. (١٠٥).

٤-أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ " إني أنا الله لا إله إلا أنا، محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي، وشكر نعمائي، كتبته صديقًا وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، فليتخذ إلهًا سواي. (١٠٦)

٥- بلغني أن لله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ، يعز ويذل، ويبتلي ويفرح، ويفعل ما يريد، فلعل نظرة منها تشغلك بنفسك، فتشتغل بها ولا تتفرغ. (١٠٧)

---

١٠١ - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (١٨٦٠/٦).

١٠٢- صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) (آل عمران: ٢٨) .

١٠٣ - تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩). ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-".

١٠٤ - نفس المرجع السابق: ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" لأنس - رضي الله عنه-". وبمثله قال جمع من المفسرين.

١٠٥ - نفس المرجع السابق:: ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" مقاتل - رحمه الله-".

١٠٦ - تفسير القرطبي: (٢٩٨/١٩-٢٩٩). ذكره القرطبي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-". وأورده الكناني في: تنزيه الشريعة: (٢١٢/١) وقال إسناده ظلمات، وحكم عليه الألباني بالوضع في: السلسلة الضعيفة: (٧١٤/١١) (ح/٥٤٢٩).

١٠٧- المرجع السابق: ذكره القرطبي وقال: وكتب الحجاج إلى محمد ابن الحنفية - رضي الله عنه- يتوعده، فكتب إليه ابن الحنفية.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٦- اللوح من ياقوتة وأنا أقول كان من زمرد، كتابتها من الذهب، وكَتَبَها الرحمن عز وجل بيده، وسمع أهل السماوات صرير القلم. (١٠٨)

٧- خلق الله اللوح المحفوظ لمسيرة مائة عامٍ. (١٠٩)

٨- اللوح المحفوظ طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء.. (١١٠)

٩- ما من شيء قضى الله . القرآن فما قبله وما بعده ، إلا وهو في اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، لا يؤذن له بالنظر فيه. (١١١)

١٠- ويجمع جملة من هذه الأوصاف الأثر الذي يُنسب في وصف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لابن عباس - ﷺ - والذي يُروى فيه أنه قال:" إن الله - ﷻ- خلق لوحًا محفوظًا من دُرّة بيضاء، دَفّتَاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاث مئة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحي ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء" (١١٢).

١٠٨- كتاب العظمة، لابن حيان الأصبهاني: (٤٩٥/٢) . الأصبهاني ونَسَبَه لـ" سعيد بن جبير - رحمه الله -". العظمة: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ عدد الأجزاء: ٥.

١٠٩ - كتاب الدر المنثور، للسيوطي: (٧٤/٦) . ذكره السيوطي ونَسَبَهُ لـ" ابن عباس - رضي الله عنهما-".

١١٠- تفسير ابن كثير: (٤٩٨/٤) .

١١١- تفسير ابن كثير: (٣٩٤/٨) . وبمثله قال جمع من أهل التفسير.

١١٢- أخرجه الصنعاني في "تفسيره" (٢٦٣/٣-٢٦٤)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (١٣٥/٥) مختصرًا بلفظ " أن الله خلق لوحًا من درة بيضاء"، وابن جرير في "تفسيره" (١٦٨/١٣)، والطبراني في "المعجم الكبير"(٢٦٠/١٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٤٩٢/٢ - ٤٩٣)، والحاكم في "المستدرك " (١٤١١/٤)، واللالكائي في "أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٧٤٢/٤)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٢٥/١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" من طريقين (٢٦٤/٢-٢٦٥) و(٤٢٦/٢-٤٢٧)، وابن مردويه وابن المنذر كما في "الدر المنثور" (١٢١/١٤).

وأخرجه مرفوعًا الطبراني في "المعجم الكبير " (٥٧/١٢)، و "المعجم الأوسط" (٢٠/٢) ، وأبو الشيخ في "العظمة" (٤٩٦/٢).

والحديث ضعف رفعه الألباني - رحمه الله - . انظر "شرح العقيدة الطحاوية" ص(٢٦٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر مثل هذه الآثارالتي وردت فيها أوصاف اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ والتي ذكرها جمع من أهل العلم وأوردها بعض أئمة التفسير، مما لم لا يدل عليه أي دليل قاطع، ولذا ترى بينها من التفاوت والاختلاف والتباين والتضاد الشيء البيّن الواضح، ولا نعلم رفع وثبوت أي منها، وأما وقف بعضها على الحبر ابن عباس – رضي الله عنهما– أو غيره–، فظاهرها الضعف كما مر معنا، والآثار الواردة –عمومًا – كلها تحتاج لإعادة دراسة وزيادة تحقيق واستيثاق لأنها تتعلق بأمور غيبية محضة لا مجال للرأي فيها البتة والقول بالوقوف فيها أسلم وأحكم، والله تعالى أعلم.

قال الحاكم في وقفه: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (١٤١١/٤) ، وتعقبه الذهبي فقال: "فيه أبو حمزة الثمالي، واسمه ثابت وهو واهٍ بمرّه"، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه ثقات" أي الموقوف "مجمع الزوائد" (٣٩٣/٧) .

وأخرجه الطبري عن ابن عباس موقوفًا؛ بسنده، فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فذكره.

وهذا الإسناد ضعيف، من أجل أبي حمزة الثمالي، قال فيه الحافظ في التقريب: ضعيف رافضي.

وفي إسناد الطبراني المذكور آنفًا: زياد بن عبد الله البكائي، وهو صدوق ثبت في المغازي، وفي روايته عن غير ابن إسحاق لين؛ كما في التقريب، وهو في هذا السند يروي عن غير ابن إسحاق، وهو الليث بن أبي سليم.

والليث المذكور متروك الحديث، لأنه اختلط؛ ولم يتميز حديثه؛ كما في التقريب.

وقال الألباني–’– في وقفه: "وإسناده يحتمل التحسين" . يُنظر: "شرح العقيدة الطحاوية" (ص: ٢٦٣).

وحسّن إسناده شعيب الأرناؤوط . انظر "شرح العقيدة الطحاوية" (٤٠٥/٢) ط: الرسالة ، وممن حسّن وقفه بمجموع طرقه محقق كتاب" العظمة" (٤٩٤/٢).

والذي يبدو مما ذُكِر آنفًا أن هذا الحديث ضعيف من طريقيه جميعًا: طريق الطبراني، وطريق ابن جرير الطبري، لما ذكرنا ، ويُحتمل أن يكون مأخوذًا من الإسرائيليات. والله أعلم.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الخامس: علاقة الملائكة باللَّوْح المحفوظ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

يُعد الجزم باطلاع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ من المغَيَّبات التي تفتقر إلى حجة وبرهان ونحاول هنا إبراز هذا المعْلم الهام مزيَّلًا بكلام أئمة التفسير وما نقلوه عن أهل العلم وما استدلوا به من أدلة فيما ذهبوا إليه.

١- قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ (الدخان: ٣- ٤).

والمعنى:

تحديد هذه الليلة

أ- قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله:-

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أيّ ليلة من ليالي السنة هي. فقال بعضهم هي ليلة القدر، وعن قتادة أنها ليلة القدر، وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان، قال: والصواب في ذلك قول من قال: يعني بها ليلة القدر، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ** ﴾ (١١٣).

والإنذار لا يكون إلا برسالة ورسول، وفي هذا تأكيد على أن هذه الليلة هي ليلة القدر، وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري- رحمه الله- .

ب- قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله: –

"أَيْ: فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكَتَبَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا، وَهَكَذَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي مَالِكٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ **حَكِيمٍ** ﴾ أَيْ: مُحْكَمٌ لَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ. (١١٤)

١١٣- تفسير الطبري: (٢٢١/١١).

١١٤- يُنظر: تفسير ابن كثير: (٧/ ٢٤٦)، ونحوه قاله الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير": (٤٢٢/٦) ، والشيخ ابن عثيمين في "فتاواه": (٣٤٤/٢٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وليلة القدر مشهورة معروفة وقد ورد ذكرها صريحة باسمها في سورة القدر قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ(٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)** ﴾ (القدر: ١-٥).

وهي الليلة التي ورد في فضائلها أحاديث كثيرة، منها، ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). (١١٥)

المطلب الثاني: الآثار الواردة عن أئمة السلف في نسخ الملائكة وقائع السَنة من اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ

أي: تقوم بنسخ ما سيقع في تلك السنة من اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

الأثر الأول: ما رواه ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) – رحمه الله – في تفسيره – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – (ت: ٦٨هـ) رضي الله عنهما– فِي قَوْلِهِ: ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ قَالَ: "يُكْتَبُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ أَوْ مَطَرٍ، حَتَّى يُكْتَبَ الْحَاجُّ ؛ يَحِجُّ فُلانٌ، وَيَحِجُّ فَلان". (١١٦)

الأثر الثاني: ما رواه الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) – رحمه الله – وصححه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(ت:٦٨هـ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –، قَالَ: " إِنَّكَ لَتَرَى الرَّجُلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى"، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ (الدخان: ٣-٤). ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ: يُفْرَقُ أَمْرُ الدُّنْيَا إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ" .(١١٧)

الأثر الثالث: ما ذكره ونقله الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢هـ) – رحمه الله – في "الفتح" قال: وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا أَحْكَام تِلْكَ السَّنَة لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾، **ثم قال– رحمه الله –:** وَبِهِ صَدَّرَ النَّوَوِيُّ كَلامَهُ فَقَالَ: قَالَ الْعُلَمَاءُ سُمِّيَتْ لَيْلَة الْقَدْر لِمَا

---

١١٥ – رواه البخاري: (الصوم/١٧٦٨).

١١٦– تفسير ابن أبي حاتم: (١٨٥٢٧).

١١٧– رواه الحاكم وصححه: (٣٦٧٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

تَكْتُبُ فِيهَا الْمَلائِكَةُ مِنْ الأَقْدَارِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ وَرَوَاهُ عَبْد الرَّزَّاق وَغَيْره مِنْ الْمُفَسِّرِينَ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَة وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ , وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ: إِنَّمَا جَاءَ (الْقَدْر) بِسُكُونِ الدَّال, وَإِنْ كَانَ الشَّائِعُ فِي الْقَدَرِ الَّذِي هُوَ مُؤَاخِي الْقَضَاءِ فَتْحَ الدَّالِ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ تَفْصِيلُ مَا جَرَى بِهِ الْقَضَاء وَإِظْهَارُهُ وَتَحْدِيدُهُ فِي تِلْكَ السَّنَة لِتَحْصِيلِ مَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ فِيهَا مِقْدَارًا بِمِقْدَار. (١١٨)

المطلب الثالث: صحف الملائكة

يتبين ويتضح مما سبق ذِكْره ومناقشته أن الذي تتطلع عليه بعض الملائكة هو ما يسمى بـ (**صحف الملائكة**).

و(**صحف الملائكة**) **هي**: الصحف التي تكتب فيها الملائكة أعمال العباد، وهذه الأعمال قد تتغير وتتبدل حسب عمل كل الإنسان.

فكل إنسان وُكِّل اللهُ به ملكين، رقيبين عتيدين، أي: حاضرين حافظين، لا يفارقانه ليحصيا ويكتبا عليه جميع أعماله، صالحها وسيئها، فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، ذلك لأن من مهام بعض الملائكة إحصاء وكتابة جميع أعمال العباد.

١١٨- فتح الباري: (٥٥/٤). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث السادس: الملائكة وكتابة الأعمال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن

إن أدلة إحصاء الملائكة أعمال بني آدم في القرآن أكثر من أن تحصى، فما من أحد منهم إلا وقد وُكِّل به ملكان لا يفارقانه أبدًا يحصيان ويكتبان جميع أعماله من خير أوشر من صغير أو كبير من جلي أو خفي، والله تعالى من كمال عدله ورحمته بعباده قد جعل كل إنسان حسيب نفسك، فجميع أعماله تحصى عليه وتكتب بلا زيادة ولا نقصان، غير إن الله بفضله ورحمته يضاعف الحسنات لمن يشاء. وقد ورد في كتاب الله ما يدل على إحصاء الأعمال وكتابتها كثرة ووفرة كما قال ربنا جلَّ في علاه:

﴿ **إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ** ﴾ (سورة يونس:٢١)، وقال تعالى: ﴿ **مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** ﴾ (الكهف:٤٩)، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا** ﴾ (مريم:٨٤)، وقال تعالى: ﴿ **بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ (سورة الزخرف:٨٠)، وقال تعالى: ﴿ **وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ** ﴾ (سورة القمر:٥٢-٥٣)، وقال تعالى: ﴿ **أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ** ﴾ (سورة المجادلة:٦)، وقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (الانفطار: ١٠ -١٢)، وقال تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ (ق:١٧- ١٨)

ولكثرة هذه الآيات نختار منها موضعًا واحدة نتناوله بالبيان والإيضاح.

قال تعالى: ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ (ق:١٧- ١٨)

والمعنى:

ف ﴿ **رَقِيبٌ** ﴾ لا يفوته شيء من كتابة أعمال العباد، و﴿ **عَتِيدٌ** ﴾ يعني حاضر لا يغيب عنه لحظة.

ف ﴿ **رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ هما: وصفان لملكين كريمين وُكِّلا بكتابة جميع أعمال بني آدم من خير أو شر، وهما: وصفان لكل ملك منهما، فالملك الذي عن اليمين من صفته أنه:

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، والملك الذي عن الشمال من صفته – كذلك– أنه:﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾،

بمعنى: أن كل منهما حاضرٌ، حافظٌ.

يقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله –:**

في الرقيب ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه المتتبع للأمور –

الثاني: أنه الحافظ، قاله السدي –

الثالث: أنه الشاهد، قاله الضحاك –

وفي العتيد وجهان:

أحدهما: أنه الحاضر الذي لا يغيب–

الثاني: أنه الحافظ المعَد، إما للحفظ، وإما للشهادة. ([١١٩])

ويقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله:–**

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعني: الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان، ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أي: مترصد. ﴿ مَا يَلْفِظُ ﴾أي: ابن آدم ﴿ مِن قَوْلٍ ﴾ أي: ما يتكلم بكلمة ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ أي: إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الانفطار:١٠-١٢). ([١٢٠])

وقال الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) **– رحمه الله –:**

أي: ما يتكلم من كلام، فيلفظه ويرميه من فيه إلا لديه، أي: على ذلك اللافظ رقيب، أي: ملك يرقب قوله ويكتبه، والرقيب: الحافظ المتتبع لأمور الإنسان الذي يكتب ما يقوله من خير وشر، فكاتب الخير هو ملك اليمين، وكاتب الشر ملك الشمال. والعتيد: الحاضر المهيأ. قال الجوهري: العتيد: الحاضر المهيأ،... والمراد هنا أنه معد للكتابة مهيأ لها. ([١٢١])

---

[١١٩]– تفسير القرطبي: (١١/١٧).

[١٢٠]– تفسير ابن كثير: (٣٩٨/٧).

[١٢١]– تفسير الشوكاني، فتح القدير: (٨٩/٥).بتصرف

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) **– رحمه الله –:**

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ** ﴾ أي: ما ينطق بنطق ولا يتكلم بكلام إِلَّا لَدَيْهِ، أي إلا والحال أن عنده رقيبًا، أي ملكًا مراقبًا لأعماله، حافظًا لها شاهدًا عليها لا يفوته منها شيء .عَتِيدٌ :أي حاضر ليس بغائب يكتب عليه ما يقول من خير وشر. (١٢٢)

والشاهد: أن الملكين يَكتُبا كل شيء، ما يصدر عن الإنسان، فهو مؤاخذ ومحاسب به، يُؤاخذ على ما فيه الخير والشر، إما حسنة فيُؤجر عليها إن عمل خيرًا، وإما سيئة فيأثم عليها إن عمل شرًا، وأما ما كان سوى ذلك فيُلقى ولا يؤاخذ العبد به.

ولذا فينبغي للعاقل أن يقل خيرًا فيسلم أو يسكت عن شر فيسلم.

عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:** من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت. (١٢٣)

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) **– رحمه الله –:**

وفي هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد في لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والغنيمة أفضل من السلامة. (١٢٤)

١٢٢– تفسير الشنقيطي، أضواء البيان: (٤٢٧/٧). تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

١٢٣– رواه البخاري: (٦٤٧٥)، ومسلم: (٤٧).

١٢٤– التمهيد، لابن عبد البر: (٣٥/٢١). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ عدد الأجزاء: ٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة

ولقد توافرت أدلة إحصاء الملائكة أعمال بني آدم في السنة كمًا ونوعًا، ونختار بعضًا منها للدلالة على المقصود، ونتناولها بالبيان والإيضاح.

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –**: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً... (١٢٥) وهذا من عدل الله وقسطه في خلقه.

وفي لفظ له – أيضًا –:

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ. (١٢٦) ومعنى: (إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ): أي من أجلي، وهكذا جاءت رواية البخاري " وإن تركها من أجلي " وهي تعني – أيضًا– معنى: تركها خوفًا مني، و" جَرَّايَ " بفتح الجيم وتشديد الراء، فيها لغتان القصر (جَرّاي) والمد (جرائي).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: قال الله عز وجل:** إذا همَّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة, وإذَا همَّ بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حَسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرًا. (١٢٧) وهذا من سعة فضل الله وجوده وإحسانه ورحمته بعباده.

ومما يدلل على هذا المعنى –أيضًا – ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –: قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –**: إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ له بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ. (١٢٨)

١٢٥– رواه مسلم: (١٢٨).

١٢٦– رواه مسلم: (١٢٩).

١٢٧– رواه البخاري: (٧٥٠١) بلفظ: (إذا أراد)، ومسلم (١٢٨)، (٢٠٣).

١٢٨ – رواه البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي لفظ: والسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا. (١٢٩)

المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات

أ- ما رواه البخاري عن رفاعة بن رافع الزُّرَقِي (ت: ٤١هـ) - رضي الله عنه - قال: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، قالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا ولَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قالَ: مَنِ المتَكَلِّمُ قالَ: أنَا، قالَ: رَأَيْتُ بضْعَةً وثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أوَّلُ. (١٣٠) وهذا فيه دلالة واضحة على حب الملائكة للمؤمنين ومسارعتهم في كتابة أعمالهم الصالحة، وفيه دلالة على سرعة رصد الملائكة لعموم أعمال بني آدم.

ب- ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إذا كانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ، كانَ علَى كُلِّ بابٍ مِن أبْوابِ المسْجِدِ مَلائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الأوَّلَ فالأوَّلَ، فإذا جَلَسَ الإمامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وجاؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، ومَثَلُ المهَجِّرِ كَمَثَلِ الذي يُهْدِي البَدَنَةَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي الكَبْشَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي الدَّجاجَةَ، ثُمَّ كالَّذِي يُهْدِي البَيْضَةَ. (١٣١) وهذا فيه بيان مبادرة الملائكة في كتابة المهَجِّرين والمبكرين من المؤمنين للمسجد يوم الجمعة، وفيه حرص الملائكة على حضور مجالس الذكر.

والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة، أكثر من أن يحصيها مقال.

١٢٩- أخرجه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (٤١)، وأخرجه النسائي موصولاً: (٤٩٩٨) باختلاف يسير. أخرجاه من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-.

١٣٠- رواه البخاري: (٧٩٩).

١٣١ - رواه البخاري: (٩٢٩)، ومسلم: (٩٢٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث السابع: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيّر والثّبات

وفيه مطلبان:

المطلب الثاني: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيَّر؟

هذه مسألة مشهورة، وهي: هل يتغير ويتبدل ما كتب من الأقدار، سواء كان في اللّوْحِ المحفوظ، أم في صحف الملائكة ؟ وهل هو عام في كل شيء، أم يستثنى منه الحياة والموت والسعادة والشقاوة ؟

وهذه المسألة ذكرها الطبري في "تفسيره" واستقصى فيها أقوال السلف:

فمنهم من يرى: أن ما كتب لا يتغير مطلقًا.

ومنهم من يرى: أن ما يتغير هو ما في أيدي الملائكة، دون ما كان في اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

ومنهم من يرى: أنه قد يغير الله المكتوب، سوى الحياة والموت والسعادة والشقاوة.

ومنهم من يرى: أنه لا مانع من أن يغير الله القدر المكتوب مطلقًا. (١٣٢)، وهذا ينقل عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، واستظهره القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٣٣). وسيأتي معنا ذكر هذا الأثر وتخريجه والحكم عليه.

قال تعالى: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ (الرعد: ٣٩).

والمعنى:

أي: يمحو اللهُ ما يشاءُ مِن الأقدارِ المكتوبةِ، فيمحو ما يشاءُ مَحوَه مِن شَقاوةٍ أو سعادةٍ، أو رِزقٍ أو عُمُرٍ، أو خيرٍ أو شَرٍّ، وغيرِ ذلك، ويُبقي منها ما يشاءُ.

وممَّن اختار هذا المعنى ورأى أنَّ ظاهِرَ الآيةِ يقتضي العمومَ: القرطبي، وأبو السعود، والشوكاني. (١٣٤)

ومن قال بهذا القول من السلف: عمرُ بنُ الخطاب، وابنُ عبَّاس، وابنُ مسعود، وكعبٌ، والضحَّاك، وشقيقُ بن سلمة. (١٣٥)

١٣٢- يُنظر: تفسير الطبري: (٥٦٤/١٣).

١٣٣- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٣٢٩/٩).

١٣٤- يُنظر: تفسير القرطبي: (٣٢٩/٩)، تفسير أبي السعود: (٢٧/٥)، تفسير الشوكاني: (١٠٥/٣-١٠٦).

١٣٥- يُنظر: تفسير الطبري: (٥٦٣/١٣)، تفسير ابن الجوزي: (٤٩٩/٢). وقيل غير ذلك، يُنظر: تفسير ابن الجوزي: (٤٩٩/٢-٥٠٠)، تفسير الرازي: (٥١/١٩)، تفسير ابن كثير: (٤٦٨/٤ - ٤٧٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) – **رحمه الله** –: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ (الرعد: ٣٩).

اللّوْحِ المحفوظُ، يمحو منه ما يشاءُ ويُثبِتُ ما يشاءُ، وظاهر هذه الآيةِ على العمومِ، **وقال قومٌ**: إلَّا السَّعادةَ والشَّقاوةَ، والموتَ والرِّزقَ، والخَلقَ والخُلُق). (١٣٦)

وقال ابنُ عطية (ت: ٥٤٢هـ) – **رحمه الله** –:

وتخبَّط النَّاسُ في معنى هذه الألفاظِ، والذي يتخلَّصُ به مُشكِلُها: أن نعتَقِدَ أنَّ الأشياءَ التي قدَّرَها اللهُ تعالى في الأزَلِ وعَلِمَها بحالٍ ما: لا يَصِحُّ فيها محوٌ ولا تبديلٌ، وهي التي ثبَتَت في أُمِّ الكِتابِ وسبَقَ بها القَضاءُ، وهذا مرويٌّ عن ابنِ عَبَّاسٍ وغَيرِه مِن أهلِ العِلمِ، وأمَّا الأشياءُ التي قد أخبَرَ اللهُ تعالى أنَّه يُبَدِّلُ فيها ويَنقُل، كعَفوِ الذُّنوبِ بعد تقريرِها، وكنَسخِ آيةٍ بعدَ تِلاوتِها واستِقرارِ حُكمِها- ففيها يقَعُ المحوُ والتَّثبيتُ فيما يُقَيِّدُه الحَفَظةُ ونحو ذلك، وأمَّا إذا رُدَّ الأمرُ للقضاءِ والقَدَرِ فقد محا اللهُ ما محا وثَبَّت ما ثَبَت، وجاءت العبارةُ مُستَقِلَّةً بمَجيءِ الحوادثِ وهذه الأمورِ فيما يُستأنَفُ مِنَ الزَّمانِ، فيَنتَظِرُ البَشَرُ ما يمحو أو ما يُثبِتُ، وبحَسَبِ ذلك خَوفُهم ورجاؤُهم ودعاؤُهم. (١٣٧)

قال ابن سعدي(ت: ١٣٧٦هـ) – **رحمه الله** –:

﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء** ﴾ (من الأقدار) ﴿ **وَيُثْبِتُ** ﴾ (ما يشاء منها)، وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه، فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير؛ لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل، ولهذا قال: ﴿ **وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها وهي فروع له وشعب. فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسبابًا ولمحوها أسبابًا، لا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة

١٣٦– الوجيز: (ص: ٥٧٥). تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٧ – تفسير ابن عطية: (٣١٧/٣). تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببًا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ. (١٣٨)

وقال شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمه الله –:**

يقول رب العالمين عزّ وجل: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ (الرعد: ٣٩). أي: اللوح المحفوظ ليس فيه محو ولا كتاب، فما كتب في اللوح المحفوظ فهو كائن ولا تغيير فيه، لكن ما كتب في الصحف التي في أيدي الملائكة فهذا – الذي ينطبق عليه قول تعالى–: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ** ﴾. (١٣٩)

وقال محدث العصر العلامة الألباني (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمه الله –:**

....ثم اعلم أنه وإن كان المحو والإثبات في الآية خاصًا بالأحكام الشرعية كما تقدم فليس في الشرع ما ينفيهما في غيرها بل إن ظواهر بعض النصوص تدل على خلاف ذلك؛ كمثل قوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر. (١٤٠)

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره (وفي بعض الطرق: في آجله)؛ فليصل رحمه. متفق عليه. (١٤١)

وقد صح عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) **رضي الله عنهما– أنه قال:** لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر . (١٤٢)

١٣٨– تفسير ابن سعدي: (ص:٤٧٦).

١٣٩ – شرح الأربعين النووية: (ص: ٦٦).

١٤٠ – وهو حديث حسن مخرج في الصحيحة: (١٥٤).

١٤١– رواه البخاري: برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير. من حديث: أنس بن مالك – رضي الله عنه–.

١٤٢– أخرجه الحاكم (٢/ ٣٥٠). وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

شبكة الألوكة www.alukah.net

إذا عرفت ما تقدم فاعلم أن المحو المذكور والزيادة في الرزق والعمر إنما هو بالنسبة للقضاء أو القدر المعلق، وأما القضاء المبرم المطابق للعلم الإلهي فلا محو ولا تغيير كما كنت شرحت ذلك في تعليقي على مختصر مسلم للمنذري فراجعه فإنه هام..! . ([143])

ثم رأيت ([144]) القرطبي (ت: ٦٧١هـ)- **رحمه الله – قد أشار إلى ذلك في تفسيره الجامع، فقال:**

والعقيدة أنه لا تبديل لقضاء الله وهذا المحو والإثبات مما سبق به القضاء وقد تقدم أن من القضاء ما يكون واقعًا محتومًا – وهو الثابت – ومنه ما يكون مصروفًا بأسباب – وهو الممحو.- ([145])

قال الغزنوي(١٤٦) – رحمه الله –:

وعندي أن ما في اللوح خرج عن الغيب لإحاطة بعض الملائكة فيحتمل التبديل لأن إحاطة الخلق بجميع علم الله محال وما في علمه من تقدير الأشياء لا يبدل.

وإذا عرفت هذا سهل عليك فهم كثير من النصوص المرفوعة والآثار الموقوفة وقد تقدم بعضها، وتخلصت من الوقوع في تأويلها. والله الهادي.

يعاود الألباني – رحمه الله– فيقول:

ثم وقفت على كلام جيد لشيخ الإسلام ابن تيمية يؤيد ما ذهبت إليه في مجموع الفتاوى، فراجعه(١٤٧)؛ فإنه مهم ..(١٤٨)

---

[143] – يُراجع: مختصر مسلم للمنذري: (ص: ٤٧٠).

[144]– الكلام للألباني — رحمه الله –.

[145]– يُنظر: تفسير القرطبي: (٥/ ٣٣٢).

[146]– قلت: الظاهر أنه عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، الملقب بـ (تاج الشريعة)، فقيه حنفي مفسر، له " تفسير التفسير "، أبدع فيه؛ كما قال غير واحد، توفي سنة (٥٨٢) ؛ كما في " الأعلام."

[147]– يُراجع: مجموع الفتاوى: (٨/ ٥١٦ – ٥٤١. ،٥٤٠،٥١٨) و(١٤/ ٤٨٨– ٤٩٢).

[148]– يُنظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة

(١١/ ٧٦٧)، لمحمد ناصر الدين الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجه الدلالة– من الآية–: أنَّ المحو والإثبات – المذكورين في الآية – هما بالنسبة لما في علم المِلَك، وأما الذي في أم الكتاب – وهو الذي في علم الله تعالى – فلا محو فيه ألبتة، وهو الذي يقال له القضاء المبرم، ويقال للأول القضاء المعلق. (١٤٩)

وإن الصحيح من كلام أهل العلم المستنبط من ظواهر عموم الأدلة وفحواها يدلل على أن كل ما قدَّره الله وسطَّره في اللَّوح المحفوظ ثابت ولا يمكن أن يتغير ما كُتِبَ وقُدِّر فيه أبدًا، وأن كل ما سبق في علمه – سبحانه – وكتبه وقدَّره كائن وواقع لا بد ولا محالة، وذلك لقوله تعالى:﴿ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ (الحديد: ٢٢).

والمعنى:

قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) **– رحمه الله –:**

قوله ﴿ **إلاّ في كتابٍ** ﴾ يعني: إلاّ في أمّ الكتاب. (١٥٠)

ولا نعلم خلافًا بين المفسرين أن قوله: ﴿ **إلاّ في كتابٍ** ﴾ يعني به: اللَّوْحَ المحفوظ.

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ (الحج: ٧٠).

والمعنى:

قَولُه تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ** ﴾

١٤٩– **لله تعالى في خلقه قضاءان**: مبرمًا، ومعلقًا بفعل؛ **فالمبرم**: هو عبارة عما يقدره تعالى في الأزل من غير أن يعلقه على فعل، وهو في الوقوع نافذ لا محالة، ولا يمكن أن يتغير بحال، ولا يتوقف وقوعه على المقضي عليه، ولا المقضي له؛ لأنه من علمه سبحانه بما كان وما يكون، وخلاف معْلُومِه سبحانه مستحيل قطعًا، وهذا النوع لا يتطرق إليه المحو والإثبات، قال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) (الرعد: ٤١)، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: قال الله تعالى: "إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ". أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث (٢٨٨٩). **وأما القضاء المعلق**: فهو أن يعلق الله تعالى قضاءه على شيء؛ فإن فعل العبد ذلك الشيء كان له كذا وكذا، وإن لم يفعله لم يكن شيء، وهذا النوع يتطرق إليه المحو والإثبات، كما قال تعالى: (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) (الرعد: ٣٩). ينظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري: (١٠/ ٤٣٠)، وتحفة الأحوذي، للمباركفوري: (٦/ ٣٣٣). ينظر: زيادة العمر بالبر والصلة (٣)، شبكة السنة وعلومها، نشر بتاريخ: ٢٧ آذار/مارس٢٠١٦.

١٥٠– تفسير الطبري: (٢٢/٤١٨–٤٢٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه إثباتُ العِلمِ وإثباتُ الكِتابةِ، وهما المرتبتانِ الأُولى والثَّانيةُ مِن مراتِبِ الإيمانِ بالقَدَرِ، وأمَّا المرتبةُ الثَّالِثةُ: فهي المشيئةُ. والمرتبةُ الرَّابِعةُ: هي الخَلقُ. (١٥١)

لطيفة حول عِلْمِ الله:

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله –:**

فاللهُ سُبحانَه قد عَلِمَ قَبلَ أنْ يُوجِدَ عِبادَه أحوالَهم، وما هُم عامِلون، وما هُم إليه صائِرون، ثمَّ أخرجَهم إلى هذه الدَّارِ؛ ليَظهَرَ مَعلومُه الذي عَلِمَه فيهم كما عَلِمَه، وابتَلاهُم مِنَ الأمرِ والنَّهيِ والخَيرِ والشَّرِّ بما أظهَرَ مَعلومَه، فاستَحقُّوا المدحَ والذَّمَّ، والثَّوابَ والعِقابَ بما قام بهم مِنَ الأفعال والصِّفاتِ المطابقةِ للعِلمِ السَّابقِ، ولمْ يَكونوا يَستحِقُّون ذلك وهي في عِلمِه قَبْلَ أنْ يَعمَلوها، فأرسَلَ رُسُلَه، وأنزل كُتُبَه، وشَرَع شرائعَه؛ إعذارًا إليهم، وإقامةً للحُجَّةِ عليهم؛ لئلَّا يقولوا: كيف تُعاقِبُنا على عِلمِكَ فينا، وهذا لا يَدخُلُ تحتَ كَسْبِنا وقُدرتِنا؟! فلمَّا ظَهَر عِلمُه فيهم بأفعالهم، حَصَل العِقابُ على مَعلومِه الذي أظهَرَه الابتلاءُ والاختبارُ، وكما ابتلاهُم بأمْرِه ونَهْيِه ابتلاهُم بما زَيَّنَ لهم مِن الدنيا، وبما ركَّب فيهم مِنَ الشَّهواتِ؛ فذلك ابتلاءٌ بشَرْعِه وأمْرِه، وهذا ابتلاءٌ بقَضائِه وقدَرِه .(١٥٢)

﴿ **إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ** ﴾ أي: إنَّ عِلمَ اللهِ بكلِّ ما يكونُ في السَّماءِ والأرضِ قد أثبَتَه اللهُ في اللَّوحِ المحفوظِ. (١٥٣)

﴿ **إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ أي: إنَّ إحاطةَ عِلمِ الله بجميعِ ذلك وكتابتَه في كتابٍ هَيِّنٌ سَهلٌ على اللهِ. (١٥٤)

وفيه– دَلالةٌ على أنَّ اللهَ تعالى كَتَب في اللَّوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ إلى يَومِ القِيامةِ. (١٥٥)

ويقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: " رُفِعتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ". (١٥٦)

١٥١– القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين: (٤٠٣/٢). القول المفيد على كتاب التوحيد المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ عدد الأجزاء: ٢ .

١٥٢ – شفاء العليل، لابن القيم: (ص: ٣٥).

١٥٣ – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٢٩/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

١٥٤ – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٣١/١٦)، تفسير ابن كثير: (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٤٥).

١٥٥– يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (٢٥٥/٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) **– رحمه الله –:**

"رفعت الأقلام وجفت الصحف" أي: كُتب في اللَّوْحِ المحفوظ ما كتب من التقديرات، ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر. (١٥٧)

ويؤيده قوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي هريرة (ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –:**

"جف القلم بما أنت لاق". (١٥٨)

الخلاصة:

والخلاصة فيما سبق ذكره: أن ما كُتب في اللوح المحفوظ لا يتغيَّر ولا يتبدل، وهو الذي تستقر عليه عواقب الأمور، وتنتهي المقادير كلها إلى ما كُتِب فيه واستقر عليه، وأما ما دون ذلك مما كُتب في صحف الملائكة فهو عرضة للتغيير والتبديل والمحو والإثبات.

المطلب الثالث: هل الصحف التي في أيدي الملائكة تتغيَّر؟

وأما ما نحن بصدده من الصحف التي في أيدي الملائكة فظاهر الأدلة على إمكان تغييرها وتبديلها، وهي كثيرة ومتوافرة، ومن أشهرها حديث سَلْمَانَ(ت: ٣٣هـ) – رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ. (١٥٩)

وهذا الحديث يدل على أن القدَّر على ضربين:

أما الضرب الأول:

فهو القدرُ الذي في اللَّوحِ المحفوظ، وهو القدر الذي لا بدَّ أن يكون، ولا يمكن أن يتغير أو أن يتبدل أبدًا، وهذا النوع من القدر لا يدفعه شيءٌ البتة لا دعاء ولا بر ولا غير ذلك.

وأما الضرب الثاني:

١٥٦– رواه أحمد في المسند والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عباس – رضي الله عنهما–، وصححه الالباني في: صحيح الجامع: (٧٩٥٧) وهو مخرج في المشكاة، وتخريج السنة: (٣١٦ – ٣١٨)، والأحاديث المختارة: (٥٩ / ١٩٩ – ٢٠٠).

١٥٧– يُنظر: تحفة الأحوذي: (٧ / ١٨٦). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت عدد الأجزاء: ١٠.

١٥٨– رواه البخاري: (٥٠٧٦).

١٥٩– رواه الترمذي: (٢١٣٩)، وهو عند أحمد: (٢٢٣٨٦) وابن ماجه: (٩٠) من حديث ثوبان بلفظ: (لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي: (٢١٣٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهو القدَر الذي كُتِب في الصحف التي في أيدي الملائكة، وهذا الضرب من القدَر قدَّر اللهُ لدفعه وتغييره من صحف الملائكة أسبابًا من أنفعها وأبلغها الدّعاءُ والبِرُّ.

والأحاديث الواردة في **فضل الدُّعَاءِ البِرّ**، وأنَّه: (**لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ**)، فهذا وأمثاله محمول على المعنى الأول- وهو﴿ **يَمْحُو** ﴾؛ فإنَّ الله ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء** ﴾ مما قدره من الأقدارِ المكتوبةِ فيه ﴿ **وَيُثْبِتُ**﴾ - كذلك - ما يشاء أن يثبته فيه ﴿ **وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ وهو اللَّوْحِ المحفوظ الذي لا يتغيَّر ولا يتبدَّل ما فيه. وأما الآيات التي تفيد أنَّ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر محمولة على المعنى الثاني ﴿ **وَيُثْبِتُ** ﴾، فإن هذا لا محو فيه ولا تغيير، وأما المحو والتغيير إنما يكون في صحف الملائكة، والتي يستقر ما فيها في نهاية الأمر ليوافق ما استقر عليه ما قدَّره الله وأثبته في اللَّوح المحفوظ، وهو القدَر الذي لا يقع فيه أي تبديل أو تغيير.

والخلاصة: إنه لابد من اليقين في أن القدر الذي سبق في علم الله وسُطِّر في اللَّوْحِ المحفوظ واقع لا محالة وهو كائن ولابدّ، ولا يمكن ردَّه ولا تغييره ولا تبديله، كما أنه لا يمكن دفعه بشيءٍ من الأسباب أبدًا، أما القدر الذي يردُّه الدّعاءُ والبر ونحوه فهو القدرُ الذي جعل الله لردّه هذه الأسباب وأمثالها.

قالوا: ومما يؤكد هذا المعنى قوله في الآية التي قبلها: ﴿ **لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ ثم قال: ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ** ﴾ أي من ذلك الكتاب ﴿ **وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ أي أصله وهو اللوح المحفوظ فلا محو فيه ولا إثبات(١٦٠)

قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) **– رحمه الله –:**

"المحو والإثبات في الآية عامان يتناولان العمر والرزق، أو السعادة والشقاوة... ، ولم يأت القائلون بمنع زيادة العمر ونقصانه بما يخصص هذا العموم".(١٦١)

وفي نحو هذا سئل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله –:**

عن الرزق هل يزيد أو ينقص ؟ وهل هو ما أكل أو ما ملكه العبد ؟

١٦٠- يُنظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٤٣٠)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١٧٣)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٥١ - ١٥٢)، وشرح سنن ابن ماجة، للسيوطي (١/ ٢٩١).

١٦١- تنبيه الأفاضل: (ص: ٢٠)

شبكة الألوكة www.alukah.net

فأجاب:الرزق نوعان:

أحدهما: ما علمه الله أنه يرزقه فهذا لا يتغير

والثاني: ما كتبه وأعلم به الملائكة، فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَكْتُبَ لَهُ رِزْقًا، وإن وصل رحمه زاده الله على ذلك

كما ثبت في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. "(١٦٢) ، وكذلك عُمُر داود زاد ستين سنة فجعله الله مائة بعد أن كان أربعين – وسيأتي ذكره بطوله وتخريجه والحكم عليه–.

ومِن هذا الباب قول عمر(ت: ٢٣هـ) رضي الله عنه–:

" اللهم إن كنت كتبتَني شقيًّا فامحني واكتبني سعيدًا فإنك تمحو ما تشاء وتُثبت ". (١٦٣)

ومن هذا الباب قوله تعالى عن نوح: ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى...﴾ (نوح: ٢-٣)، وشواهده كثيرة، والأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدَّره الله وكتبه، فإن كان قد تقدم بأنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه: ألهمه السعي والاكتساب، وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب، وما قدره له بغير اكتساب كموت موروثه يأتيه به بغير اكتساب.(١٦٤)

والسعي سعيان: أحدهما: سعي فيما نصب للرزق كالصناعة والزراعة والتجارة (١٦٥)

١٦٢– رواه البخاري: برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧) باختلاف يسير. من حديث: أنس بن مالك – رضي الله عنه–.

١٦٣– والأثر: أخرجه الطبري في "تفسيره" (٥٦٤/١٣) ، والدولابي في "الكنى والأسماء" (٦٣٥)، وابن بطة في "الإبانة" (١٥٦٥)، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (١٢٠٦)، جميعًا من طريق أبي حكيمة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ: "اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالشِّقْوَةَ فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ. وإسناده حسن كما قال ابن كثير في: "مسند الفاروق" (٥٤٩/٢).

فإن أبا حكيمة عصمة، قال فيه أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (٢٠/٧) :" محله الصدق ". انتهى. وأبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن مل، ثقة مشهور.

١٦٤– الصدقات والهبات والأعطيات والصِّلات والمنح وغيرها.

١٦٥– ويندرج تحت ذلك كل عمل وظيفي مباح يكتسب منه الإنسان الرزق الحلال الطيب، وهو أغلب ما عليه أهل زماننا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والثاني: سعي بالدعاء والتوكل والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ". (١٦٦) (١٦٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله – في "مجموع الفتاوى":**

المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالما به، فلا محو فيه ولا إثبات.

" وَالْجَوَابُ الْمُحَقَّقُ: أَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْعَبْدِ أَجَلًا فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ، زَادَ فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ، وَإِنْ عَمِلَ مَا يُوجِبُ النَّقْصَ، نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ.

وَنَظِيرُ هَذَا: مَا فِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ آدَمَ لَمَّا طَلَبَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُرِيَهُ صُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَأَرَاهُ إيَّاهُمْ، فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ بَصِيصٌ(١٦٨)، فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا رَبِّ؟ فَقَالَ ابْنُك دَاوُد. قَالَ: فَكَمْ عُمُرُهُ؟ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً. قَالَ: وَكَمْ عُمُرِي؟ قَالَ: أَلْفُ سَنَةٍ. قَالَ فَقَدْ وَهَبْت لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً. فَكُتِبَ عَلَيْهِ كِتَابٌ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي سِتُّونَ سَنَةً. قَالُوا: وَهَبْتهَا لِابْنِك دَاوُد. فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَأَخْرَجُوا الْكِتَابَ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَنَسِيَ آدَمَ ، فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَجَحَدَ آدَمَ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ (١٦٩).وَرُوِيَ أَنَّهُ كَمَّلَ لِآدَمَ عُمُرَهُ، ولدَاوُد عُمُرَهُ. فَهَذَا دَاوُد كَانَ عُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ جَعَلَهُ سِتِّينَ. (١٧٠)

وَهَذَا مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ (ت: ٢٣هـ) **رضي الله عنه– أَنَّهُ قَالَ:**

اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبَتْنِي شَقِيًّا، فَامْحُنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا؛ فَإِنَّك تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ. (١٧١)

١٦٦– رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (٢٦٩٩). من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –.

١٦٧– مجموع الفتاوى: (٨ / ٥٤٠ –٥٤١).

١٦٨– البصيص: البَرِيق. يقال: وَبَص الشيء يَبِصُ وَبِيصًا، وبَصَّ بَصِيصًا، بمعنى: برق. يُنظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض (٢/ ٢٧٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٥/ ١٢٨).

١٦٩– أخرجه من حديث أبي هريرة: الترمذي في سننه، في كتاب التفسير، حديث (٣٠٧٦)، وحديث(٣٣٦٨)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٤٧)، وأبو يعلى في مسنده (١١/ ٢٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ١٣٢)، وقال: "صحيح على شرط مسلم"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢/ ٩٢٤ – ٩٢٥)، حديث (٥٢٠٨)، وحديث (٥٢٠٩).

١٧٠– هذه الرواية أخرجها الإمام أحمد في مسنده: (١/ ٢٩٨)، حديث: (٢٧١٣)، من حديث ابن عباس، وفي سند الحديث: "علي بن زيد بن جدعان"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٠٦): "رواه أحمد والطبراني، وفيه علي بن زيد ضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات."

١٧١– والأثر: سبق تخريجه والحكم عليه قبل قليل عند كلام شيخ الإسلام عن نوعي الرزق.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ، لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ، وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ، إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ. وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَبَعْدَ كَوْنِهَا؛ فَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَخْتَلِفُ، وَلَا يَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ؛ فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إثْبَاتَ.

وَأَمَّا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ: فَهَلْ فِيهِ مَحْوٌ وَإِثْبَاتٌ ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ. (١٧٢)

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله – في "شفاء العليل":**

" ومما ينبغي أن يُعلم: أنه لا يمتنع، مع الطبع والختم والقفل: حصول الإيمان؛ بأن يَفُك الذي ختم على القلب وطبع عليه وضرب عليه القفل، ذلك الختم والطابع والقفل، ويهديه بعد ضلاله، ويعلمه بعد جهله ، ويرشده بعد غيه ، ويفتح قفل قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده ، حتى لو كتب على جبينه الشقاوة والكفر ، لم يمتنع أن يمحوها ، ويكتب عليه السعادة والإيمان.

وقرأ قارئ عند عمر بن الخطاب: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ (محمد: ٢٤)، وعنده شاب فقال: اللهم عليها أقفالها، ومفاتيحها بيدك، لا يفتحها سواك. فعرفها له عمر وزادته عنده خيرًا.

وكان عمر (ت: ٢٣هـ) **رضي الله عنه– يقول في دعائه:**

اللَّهُمَّ إنْ كُنْت كَتَبْتَنِي شَقِيًّا، فَامْحُنِي وَاكْتُبْنِي سَعِيدًا؛ فَإِنَّك تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ (١٧٣) فالرب تعالى فعال لما يريد، لا حجر عليه ". (١٧٤)

فمما سبق يتضح أن دعاء عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–، يدل على أن الله يغير ما كتب للعبد من قدر الشقاوة أو السعادة، إن شاء، لا معقب لحكمه، ولا راد لفضله سبحانه، فهو الفعال لما يريد. **ولعل في هذا كفاية، والحمد لله رب العالمين.**

١٧٢– مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية: (١٤/٤٩٠).

١٧٣– والأثر: سبق تخريجه والحكم عليه قبل قليل عند كلام شيخ الإسلام عن نوعي الرزق.

١٧٤– شفاء العليل، لابن القيم: (ص٩٠) :

شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث القُرْآنُ الكَرِيمُ

كَلاَمُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ - (مَرَاحِلُ تَنَزُّلِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِهِ)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مَرَاحِلُ تَنَزُّلِ القرآنِ

وفيه ثلاثة مطالب:

ومراحل تَنَزُّلِ القرآنِ: تتضمن ثلاثة تنزُّلاتٍ، وذلك وفق المطالب التالية:

المطلب الأول: التَّنَزُّلُ الأول: "ثُبُوتُه في اللَّوْحِ المحفوظ"

لقد أنزل الله القرآن الكريم لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، وكان إنزالها من أجلِّ وأعظم نعم الله على عباده، وكان تَنزُّله على خير خلقه وخاتم رسله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - حدثاً جللاً عظيمًا غير الله به حال البشرية التي عاشت في ظلام دامس سنين عددًا، مُؤْذِنا بتَنزُّله إصلاح حال البشرية في معاشها ومعادها.

وكان إثباته في اللَّوْحِ المحفوظ هو مرحلة تَنزُّله الأولى، وإنزاله إلى اللَّوْحِ المحفوظ ليس خاصًا به ولا علمًا عليه وحده دون سواه مما أراد الله كتابته فيه، فاللوح المحفوظ يشتمل كل ما شاء الله تعالى وقدره وأراد كتابته فيه من: جميع الكتب المنزلة، وخلق الخلائق وتقدير أعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، وكل ما شاء الله أن يكون فيه مما أخبر الله به خلقه فعلموه، ومما استأثر الله بعلمه، وأخفاه عنهم فجهلوه.

والقرآن مسطَّرٌ ومكتوبٌ ومثْبتٌ في اللَّوْحِ المحفوظ، وقد دلَّ على ذلك آيات من كتاب الله تعالى منها:

١- قوله تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج:٢١-٢٢).

والمعنى:

قال الطبري: (ت: ٣١٠هـ) **- رحمه الله-:**

" قوله: ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ يقول تعالى ذكره: هو قرآن كريم مُثْبَت في لوح محفوظ ".(١٧٥)

وقال ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) **- رحمه الله -:**

١٧٥- تفسير الطبري: (٣٤٧/٢٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

" وَلَقَدْ جَاءَتِ الْآثَارُ عَنِ الْأَئِمَّةِ الرَّاشِدِينَ وَفُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ هُدَاةً لِلْمُسْتَرْشِدِينَ، وَأُنْسًا لِقُلُوبِ الْعُقَلَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، مِمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنْ إِعْظَامِ الْقُرْآنِ وَإِكْرَامِهِ، مِمَّا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا يَقْرَؤُهُ النَّاسُ، وَيَتْلُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ = هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ وَاسْتَوْدَعَهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ، وَالرَّقَّ الْمَنْشُورَ، حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ٢١-٢٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ (البروج: ٢١-٢٢)، (الطور: ٢) ".(١٧٦)

٢- ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف: ٣-٤).

والمعنى:

أن القرآن محفوظٌ ومثبتٌ في أم الكتاب وهو اللَّوْحُ المحفوظ، ولا نعلم له أي خلاف عند أهل التفسير.

قال الطبري: (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله –:

يقول تعالى ذكره: وإن هذا الكتاب أصل الكتاب الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعليّ: يقول: لذو علوّ ورفعة, حكيم: قد أحكمت آياته, ثم فصلت فهو ذو حكمة. (١٧٧)

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) – رحمه الله –:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ﴿ لَدَيْنَا ﴾ عِنْدَنَا ﴿ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ أَيْ رَفِيعٌ مُحْكَمٌ لَا يُوجَدُ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَاقُضٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ (الواقعة: ٧٨ – ٧٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (البروج: ٢٢ – ٢١). (١٧٨)

٣- ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ، لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الواقعة: ٧٧ – ٨٠).

---

١٧٦ – الإبانة: (٣٢١/٥). الإبانة الكبرى، لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩.

١٧٧ – تفسير الطبري: (٥٤٦/٢٠).

١٧٨ – تفسير القرطبي: (٢٦/١٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – (ت: ٦٨هـ) رضي الله عنهما– قال:

إذا أراد الله أن ينزل كتابًا نسخته السَّفرة، فلا يمسه إلا المطهرون، قال: يعني الملائكة. وهذا القول مروي عن سعيد بن جبير وعن عكرِمة وعن مجاهد رحمهم الله تعالى. (١٧٩)

وهذه من أوضح الدلالات على أن القرآن مثبتٌ في اللَّوْح المحفوظ.

ومما قيل في سبب نزولها أنها نزلت ردًّا على مزاعم المشركين الذي زعموا أن القرآن تنزلت به الشياطين:

قال الطبري: (ت: ٣١٠هـ) – رحمه الله–:

وقوله: ﴿ **لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ** ﴾، زعموا أن الشياطين تنزلتْ به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، ما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم، وقرأ قول الله: ﴿ **وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ** ﴾، (الشعراء: ٢١١-٢١٢). (١٨٠)

ويجلي هذا المعنى الآية السابقة لها وهي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** ﴾، (الشعراء: ٢١٠).

والمعني:

قوله: ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** ﴾، أي: وما نزَلَت الشَّياطينُ بالقُرآنِ على محمَّدٍ، بل نزَل به عليه جبريلُ الأمينُ. (١٨١)

وفيه – ردٌّ لِمَا زعَمَه الكفَرةُ في حقِّ القرآنِ الكريمِ مِن أنَّه مِن قَبِيلِ ما يُلقيهِ الشَّيطانُ على الكَهنةِ، بعْدَ تحقيقِ الحقِّ ببَيانِ أنَّه نزَلَ به الرُّوحُ الأمينُ؛ فقولُه: ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ** ﴾، عطْفٌ على جُملةِ ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين** ﴾، (الشعراء: ١٩٢) (١٨٢)

١٧٩- تفسير الطبري: (١٤٩/٢٣). رواه الطبري بسنده قال: حُدِّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: ثم ذكره.

١٨٠- تفسير الطبري: (١٤٩/٢٣).

١٨١- يُنظر: تفسير الطبري: (٦٥٢/١٧)، تفسير القرطبي: (١٤٢/١٣)، تفسير ابن كثير: (١٦٥/٦) .

١٨٢- يُنظر: تفسير أبي السعود: (٢٦٧/٦)، تفسير ابن عاشور: (١٩٨/١٩، ١٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: التنزل الثاني: "نزوله جملة واحدة إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا"

ويُعد نزول القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا هو مرحلة تنزله الثانية.

وبصفة هذا التنزل يتميز نزول القرآن عن نزول الكتب السابقة التي كانت تنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ على رسل الله الكرام -عليهم السلام-.

زمن نزول القرآن في هذه المرحلة:

وإنما كان زمن نزول القرآن في هذه المرحلة هو الليلة الموصوفة في القرآن بأنها ليلة مباركة، **والتي قال الله في وصفها: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾**، (الدخان: ٣)، وهذه الليلة هي ليلة القدر كما دل على ذلك قوله تعالى: **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾** (القدر: ٣)، وهي قطعًا من شهر رمضان وقد دل على ذلك قوله تعالى: **﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾**، (البقرة: ١٨٥).

وهذه المرحلة لها قدرها ومكانتها وأهميتها ومع ذلك لم يرد ذكرها في كتاب الله صريحة مفصلة ،- أي أنه نزل في هذه الليلة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا- إلا ما ورد في هذه الآيات وما في معناها - إجمالًا -، كما لا نعلم ورود أي حديث صحيح يشير لهذا الحدث الجلل والأمر العظيم، وذلك لحكمة يعلمها الله تعالى، ثم إن الله قد أنزله بعد ذلك على نبيه - صلى الله عليه وسلم - منجمًا في الليالي والأيام، في ثلاث وعشرين سنة.

وإن الذي ثبت به هذا الأمر الجلل العظيم هو الأثر الصحيح الثابت عن حبر الأمة وترجمان القرآن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -, وهذا الأثر وإن كان موقوفًا عليه، غير إنه لا يصح ولا يقبل في مثل هذا الأمر الغيبي أبدًا القول بالرأي، فيكون له حكم المرفوع قطعًا.

وأثر ابن عباس - رضي الله عنهما - رواه عنه سعيد بن جبير, لكنه لم ينفرد به عنه، وقد رواه جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: **﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾** (القدر: ٣)، قال: أنزل القرآن جملةً في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، وكان بموقع النجوم، وكان الله ينزله على رسول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله – ﷺ – بعضه في إثر بعض، قالوا: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾. (الفرقان: ٣٢) (١٨٣)

---

١٨٣ – أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١١٨). وابن جرير في تفسيره (٢٥٩/٣٠). وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٢٦٦/٥). والحاكم (٢٢٢/٢و٥٣٠). والبيهقي في السنن (٣٠٦/٤). وفي الشعب (٣٦٥٩/٣٢٠/٣). وفي الدلائل (١٣١/٧). وفي فضائل الأوقات (٨١). وفي الأسماء والصفات (٢٩/٢). وابن عبد البر في التمهيد (٥٠/١٧).

قال أبو جعفر النحاس: "صحيح، غير مدفوع عند أهل السنة".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه".

قلت: وهو كما قال، صحيح على شرط الشيخين.

وله طريق أخرى:

رواه يزيد بن زريع، وابن أبي عدي، ويزيد بن هارون، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي، وحماد بن سلمة، وعباد بن العوام، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف: عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى سماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزل منه حتى جمعه [فكان بين أوله وآخره عشرين سنة]، واللفظ لعبد الأعلى.

أخرجه النسائي في الكبرى (٧٩٣٥/٢٤٧/٧و٧٩٣٦). والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (٢٣٣/٢). وابن أبي شيبة (٣٠١٨٧/١٤٤/٦). وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٦و١١٧). وابن جرير في تفسيره (١٤٥/٢ و١٧٨/١٥) و(٢٥٨/٣٠). وابن منده في الإيمان (٧٠٤/٢و٧٠٣/٧٠٥و٧٠٤). والحاكم (٢٢٢/٢). والبيهقي في الدلائل (١٣١/٧). وفي الأسماء والصفات (٣١/٢و٣٢). وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة (٢٨٧/١ و٦٠/١١٠/٢و٦١).

قال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

قلت: هو موقوف على ابن عباس بإسناد صحيح.

وله أسانيد أخرى بنحو ما تقدم، عند: النسائي في الكبرى (١١٥٠١/٢٨٧/١٠). وابن جرير في تفسيره (١٤٥/٢و١٤٥-١٤٦) و(٢٠٣/٢٧) و(٢٥٨/٣٠). وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٥٠/٣١٠/١ و١٥١٢٧/٢٦٨٩/٨). والطبراني في الكبير (١٢٠٩٥/٣٩١/١١). وابن منده في الإيمان (٧٠٥). والحاكم (٤٧٧/٢و٥٣٠). والبيهقي في الشعب (٢٢٥٠/٤١٥/٢). وفي الأسماء والصفات (٣٥/٢). وابن عبد البر في التمهيد (٥٠/١٧). وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة (٢٨٧/١).

وانظر في بيان عدم منافاة قول ابن عباس هذا لكون القرآن كلام الله تعالى تكلم به في وقت التنزل، فسمعه منه جبريل، ونزل به الروح الأمين على قلب نبينا– ﷺ – ، فسمعه منه، يُنظر: مجموع الفتاوى (١٢٦/١٢) و(٢٢٣/١٥).

قلت: والأثر له ألفاظ متقاربة، ومخارج متعددة، ولذلك صححه الحافظ ابن حجر في " فتح الباري " (٩ / ٤) وغيره .

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة من نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا:

لنزول القرآن في هذه المرحلة على هذه الصفة حكم جليلة ظاهرة، وقد يكون له حكم أخرى خفية لا يعلمها إلا الله، ومن الحكم الظاهرة ما ذكره بعض أهل العلم بهذا الشأن على طريقة الفنقلة(١٨٤).

قال بدر الدين الزركشي – (ت: ٧٩٤هـ) – رحمه الله –: " فإن قيل: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء ؟

قيل: فيه تفخيم لأمره وأمر مَن نزل عليه، وذلك بإعلان سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم" .(١٨٥)

قال أبو شامة المقدسي: – (ت: ٦٦٥هـ) – رحمه الله –:

" فإن قلت: ما السر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا؟ قلت: فيه تفخيم لأمره وأمر من أنزل عليه، وذلك بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهما

ومن بركة العلم أن يُنسب القول لقائله، فقد أفادني بتخريج الأثر والحكم عليه الأخ المفضال والشيخ الكريم/ ياسر بن فتحي آل عيد – حفظه الله تعالى وجزاه عني خيرًا. الباحث.

١٨٤– و"**الفنقلة** "معناها "إذا قلتم كذا قلنا كذا."

ولقد جرى المحققون على" التفصيل" و" الفنقلة"، و"الفنقلة" عندهم منحوتةٌ، من قولهم: (فإن قيلَ، قلنا)، كالبسملة والحيعلة. وهي من أحسن الطرق في نفي الشبهة عن جواب المفتي والمدرّس، وتجدها عند أبي العباس وتلميذه . رحمهما الله . ، ومن المعاصرين شيخنا ابن عثيمين . رحمه الله ..

وقد قلتُ في ذلك:

إذا سطرْتَ جوابًا في مُساءلةٍ.....فحرِّرِ القولَ فيها وفصّلِ

وبيّنِ الحكمَ فيها ولا تـدَعْ.....تعقيبَ هذا باحترازٍ وفنقِلِ.

التفصيل والفنقَلَة، مقال لأبي عبد الله النجدي نقلًا عن موقع أهل الحديث. (د ت)، ويُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ: (ص٢/٤٠٥). بحث مجاز للنشر من مجلة البحوث والدراسات الشرعية (إصدار علمي متخصص جامعي محكم)، بتاريخ: ٢/١/ ١٤٤٣هـ.، عدد المجلدات٢. ويُنظر: صفحة المؤلف على شبكة: الألوكة.

١٨٥– البرهان في علوم القرآن: (١ / ٢٣٠) . البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات) عدد الأجزاء: ٤ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

منجمًا بحسب الوقائع لهبط به[١٨٦] إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجمع له الأمرين :إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقًا، وهذا من جملة ما شرف به نبينا صلى الله عليه وسلم." [١٨٧]

وقال السخاوي- (ت: ٦٤٣) - رحمه الله -:

" فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟ قلت: في ذلك تكريم بني آدم، وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم، ورحمته لهم".

وفيه أيضًا: تسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة، والتفضيل لمحمد -صلى الله عليه وسلم- في إنزاله عليه منجمًا ليحفظه، قال الله عز وجل: ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ (الفرقان: ٣٢) وقال عز وجل: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى** ﴾ (الأعلى: ٦) [١٨٨]

وبهذا يظهر أن لنزول القرآن الكريم جملة واحدة حِكمًا عديدة منها:

١- تعظيم شأن القرآن الكريم وتفخيم أمره.

٢- تعظيم شأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وتشريفه وتفضيله.

٣- تكريم أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وتعريف الملائكة بفضلها ومكانتها.

٤- إعلام أهل السموات أن هذا آخر الكتب المنزل على خاتم الأنبياء.

٥- إعلام الملائكة وغيرهم بأن الله يعلم ما كان وما سيكون وأنه علام الغيوب، ففي القرآن ذكر للأشياء قبل وقوعها وبيان لأحداث قبل حدوثها.

---

[١٨٦]- في المرشد الوجيز "لم نهبط به" وقد صححتها من الإتقان: (٥٤/١) الذي نقل عبارة أبي شامة. يُنظر: دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي: (ص: ٢٠٢).

[١٨٧]- المرشد الوجيز، لأبي شامة: (ص: ٢٤-٢٥). المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : ٦٦٥هـ) المحقق: طيار آلتي قولاج الناشر: دار صادر - بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء : ١.

[١٨٨]- جمال القراء، للسخاوي: (٢٠/١) جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي (أصل الكتاب رسالة دكتوراه - بإشراف د.

محمد سالم المحيسن) الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت عدد الأجزاء: ٢ . الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.، ويُنظر: المرشد الوجيز، لأبي شامة (٢٧) والإتقان للسيوطي: (١٤٩/٠١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٦- بيان منزلة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وفضله على سائر الأنبياء عليهم السلام.

"فإن قلت "وما أثر بيان عظمة القرآن ومكانة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأمته عند الملائكة وما فائدة ذلك؟

"قلت ": إن المسلم ليفرح فرحًا شديدًا بدعوة أخيه المسلم الصالحة وتعظم مكانتها بقدر صلاح الداعي واستقامته، فإذا كانت الدعوة ممن لم يعص الله طرفة عين وهم الملائكة، كانت من أفضل الدعاء وأحراها بالإجابة.

والملائكة يصلون على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويستغفرون لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ويدعون لهم، ويحضرون مجالس الذكر ويكثرون في الأزمنة والأماكن الفاضلة، وحضورهم كله خير ودعاؤهم حري بالإجابة، فعلمهم بمنزلة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومكانة أمته وعظمة كتابه من أسباب إكثارهم ومداومتهم على ذلك. واختصاصهم بزيادة الدعاء، والله أعلم. (١٨٩)

المطلب الثالث: التنزل الثالث: "نزوله مُنجَّمًا"

التنزل الثالث: أي: "نزول القرآن منجَّمًا - أي مفرَّقًا - بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - على مدار ثلاث وعشرين سنة". (١٩٠)

ومعنى تنجيم القرآن: أي: نزوله مقطعًا ومُجزَّأً ومُقسَّمًا ومُفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث، وذلك على الراجح في ثلاث وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشر سنين بالمدينة، ووقائع نزوله منجمًا تشهد له وقائع وأحداث السيرة العطرة.

ولقد جاء التصريح بنزوله مفرَّقًا في قوله تعالى: ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾ (الإسراء: ١٠٦)

١٨٩- يُنظر: دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي: (ص: ٢٠٣-٢٠٤). دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١ .

١٩٠- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (١/١١٩،١١٦). الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤ .

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

أي: جعلنا نزوله مفرقًا كي تقرأه على الناس على مهل وتثبت، ونزَّلناه تنزيلًا بحسب الوقائع والأحداث. (١٩١)

قوله ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ يعنى: يُقْرَأَ على مُكْثٍ، أي: مَهَلٍ وبُطْءٍ، وهي عِلَّةٌ لتفريقِه. (١٩٢)

وقوله ﴿ **عَلَى مُكْثٍ** ﴾ أي: تُؤَدَةٍ وتَرَسُّلٍ، وأصلُ (مكث): يدُلُّ على توَقُّفٍ وانتِظارٍ .(١٩٣)

وقوله ﴿ **وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** ﴾ أي: ونزَّلْنا عليك القُرآنَ -يا مُحَمَّدُ- مُفَرَّقًا شيئًا بعد شَيءٍ.(١٩٤)

وقوله سبحانه: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ (الفرقان:٣٢)

والمعنى:

كان الله ينزل عليه الآية، فإذا علمها نبيّ الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب، ويثبت به فؤاده.

قوله ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نزل عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ كما أنزلت التوراة على موسى، قال: ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ قال: كان القرآن ينزل عليه جوابًا لقولهم: ليعلم محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحقّ، ويعني بقوله:﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ** ﴾ لنصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك، ونشجعك به.

١٩١- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: (ص: ١٠٦). مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١ .

١٩٢- يُنظر: تفسير ابن عاشور: (٢٣١/١٥). تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء : ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

١٩٣- يُنظر: تفسير الطبري: (١١٦/١٥)، مقاييس اللغة: لابن فارس (٣٤٥/٥)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي: (ص: ٢٠٩)، التبيان: لابن الهائم (ص: ٢٧٠).

١٩٤- يُنظر: تفسير الطبري: (١١٨/١٥)، الوجيز، للواحدي (ص: ٦٥٠)، تفسير القرطبي: (٣٤٠/١٠)، تفسير ابن كثير: (١٢٧/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ قال: كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره أنزل عليه لأربعين، ومات النبيّ – صلى الله عليه وسلم – لثنتين أو لثلاث وستين. (١٩٥)

ومما يؤكد تنزيله منجمًا كذلك قوله جل في علاه: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(الفرقان:٣٣).

والمعنى:

دلت تلك الآية على أن هذا التحدي كان حال التنزيل، وذلك مما يؤكد تنزيله منجمًا.

"لِأَنَّ الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ كَانَتْ تَنْزِلُ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا مُفَصَّلًا آيَاتٍ بَعْدَ آيَاتٍ، وَأَحْكَامًا بَعْدَ أَحْكَامٍ، وَسُورًا بَعْدَ سُوَرٍ، وَهَذَا أَشَدُّ وَأَبْلَغُ وَأَشَدُّ اعْتِنَاءً بِمَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ". (١٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢).

والمعنى:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ كَذَلِكَ ﴾ (فَعَلْتُ)، ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ مُتَفَرِّقًا لِيَقْوَى بِهِ قَلْبُكَ فَتَعِيهِ وَتَحْفَظَهُ، فَإِنَّ الْكُتُبَ أُنْزِلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ يَكْتُبُونَ وَيَقْرَؤُونَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيٍّ أُمِّيٍّ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ، وَلِأَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ، وَمِنْهُ مَا هُوَ جَوَابٌ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ أُمُورٍ، فَفَرَّقْنَاهُ لِيَكُونَ أَوْعَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَيْسَرَ عَلَى الْعَامِلِ بِهِ. (١٩٧)

والقرآن كله نزل منجمًا بواسطة الأمين جبريل عليه السلام–:

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء: ٩٢–٩٥)

والمعنى:

قوله: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ أي: نزل بالقُرآنِ جِبريلُ المؤتمَنُ على وَحيِ اللهِ إلى أنبيائِه؛ فهو لا يَزيدُ فيه ولا يَنقُصُ منه شيئًا. (١٩٨)

---

١٩٥ – تفسير الطبري: (١٩/١٦٥–١٦٦).

١٩٦– تفسير ابن كثير: (٦/ ٨٤).

١٩٧– تفسير البغوي: (٦/ ٨٣).

١٩٨– يُنظر: تفسير الطبري: (١٧/٦٤١)، تفسير الخازن: (٣/٣٣٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) – رحمه الله –:

و ﴿ **الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴾ جبريلُ عليه السلامُ، بإجماعٍ. (١٩٩)

وقوله ﴿ **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ﴾ أي: نزَل جبريلُ بالقُرآنِ على قَلبِك –يا محمَّدُ– لِتَعِيَهُ وتحفَظَه، فتكونَ ممَّن يُنذِرُ النَّاسَ به. (٢٠٠)

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾ (النحل: ١٠٢)

والمعنى: ﴿ **رُوحُ الْقُدُسِ** ﴾ أي: جبريلُ عليه السلام، سمِّي بذلك؛ لأنَّه يأتي بما فيه حياةُ القلوبِ، وأصل القُدس الطَّهارةُ، حيثُ إنَّه ينزِلُ بالقُدسِ، أي: بما يُطهِّرُ به نفوسَنا؛ مِن القرآنِ والحِكمةِ. أو المرادُ: الروحُ المقدَّسُ، أي: المطهَّرُ. (٢٠١)

قوله: ﴿ **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ أي: قُل– يا مُحَمَّدُ– لهؤلاءِ المشرِكينَ: ليس هذا القُرآنُ مُفتَرًى مِن عندي، وإنَّما نزَّله عليَّ–ناسِخَه ومَنسوخَه– جبريلُ المطهَّرُ مِن كُلِّ خيانةٍ وهَوًى، وعَيبٍ وآفةٍ.(٢٠٢)

تَلَقَّى النبيُّ القرآنَ عن جبريلَ، وجبريلُ عن رب العزة – تبارك وتعالى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

لقد تلقى النبي – صلى الله عليه وسلم – القرآن عن الأمين جبريل، ولقد تلقاه جبريل عن رب العزة جل في علاه، ثم بلغه النبيُ – صلى الله عليه وسلم –أمته على الوجه الذي تلقاه به من جبريل بلا زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل.

---

١٩٩ – تفسير ابن عطية: (٢٤٢/٤). وحكَى الإجماعَ أيضًا: ابنُ كثير. يُنظر: تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦) .

٢٠٠ – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٤٢/١٧، ٦٤٣)، تفسير ابن عطية: (٢٤٣/٤)، تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦)، نظم الدرر، للبقاعي: (٩٧/١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٨)، تفسير ابن عثيمين– سورة الشعراء: (ص: ٢٨٥) .

٢٠١– يُنظر: المفردات، للراغب: (ص: ٣٦٩)، تذكرة الأريب، لابن الجوزي: (ص: ١٩)، تفسير الرازي: (٢٧٠/٢٠)، (التبيان، لابن الهائم: (ص: ٨٥)، الكليات، للكفوي: (ص: ٤٨٤).

٢٠٢– قال ابن عطية: (إنَّما نَزَّلَه جبريلُ عليه السَّلامُ، وهو رُوحُ القُدُسِ، لا خلافَ في ذلك، والقُدُسُ: الموضِعُ المطَهَّرُ، فكأنَّ جبريلَ أُضيفَ إلى الأمرِ المطَهَّرِ بإطلاقٍ، وسُمِّي رُوحًا إمَّا لأنَّه ذو رُوحٍ مِن جُملةِ رُوحِ الله الذي بَثَّه في خَلقِه، وخُصَّ هو بهذا الاسمِ، وإمَّا لأنَّه يجري من الهِداياتِ والرِّسالاتِ ومِن الملائكةِ أيضًا مجرى الرُّوحِ مِن الأجسادِ؛ لِشَرَفِه ومَكانتِه). تفسير ابن عطية: (٤٢١/٣). وقال الشنقيطي: (وروحُ القدسِ: جبريلُ، ومعناه: الروحُ المقدَّسُ). أضواء البيان: (٤٥٣/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (النمل: ٦).

وقال سبحانه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤).

..... وكذلك قد أخبر في غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه، وأنه نزل به جبريل منه،... قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا....﴾ (الأنعام: ١١٤)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ (النحل: ١٠٢).... فبين أن جبريل نزّله من الله لا من هواء، ولا من لوح، ولا من غير ذلك.....

فقد بين الله في غير موضع أنه منزل من الله، فمن قال إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر على الله، مكذب لكتاب الله، متبع لغير سبيل المؤمنين.

إلى أن قال – رحمه الله–:

ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة. فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله. وأما المسلمون فأخذوه عن محمد– صلى الله عليه وسلم – ومحمد – صلى الله عليه وسلم – أخذه عن جبريل، وجبريل عن اللوح. فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد – صلى الله عليه وسلم –على قول هؤلاء الجهمية.

والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أنه أنزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرقه فيهم لأجل ذلك، فقال: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦)، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (الفرقان: ٣٢) ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوبًا، كانت العبارة عبارة جبريل، وكان الكلام كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

كتب كلامًا ولم يقدر أن يتكلم به، وهذا خلاف دين المسلمين. ([٢٠٣]) وتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) – رحمه الله – في نونيته:

وَإذا انتَفَتْ صِفَةُ الكَلَامِ فَضِدُّهَا.....خَرَسٌ وذلكَ غَايَةُ النُّقْصَانِ

فلَئِنْ زَعَمْتُم أنَّ ذَلِكَ فِي الَّذِي.....هُوَ قَابِلٌ مِنْ أمَّةِ الحَيَوَانِ

والرَّبُّ لَيسَ بقَابِلٍ صِفَةَ الكَلَا..... مِ فَنَفْيُهَا مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانِ

فيُقَالُ سَلْبُ كَلَامِهِ وَقَبُولِهِ.....صِفَةَ الكَلَامِ أتمُّ للنقْصَانِ. ([٢٠٤])

الحكمة من نزول القرآن منجمًا:

لقد مر معنا بيان معنى تنجيم القرآن، وقلنا إن معنى تنجيمه أي أنه نزل مقطعًا ومُجزَّأً ومُقسَّمًا ومُفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث، وأن ذلك على الراجح كان في ثلاث وعشرين سنة.

وهنا نتناول بيان أهم الحكم الظاهرة من نزول القرآن منجمًا:

الحكمة الأولى: تثبيت قلب النبي – صلى الله عليه وسلم– بتجدد نزول الوحي

ذلك لأن النبي – صلى الله عليه وسلم– واجه قومًا عتاة قساة القلوب غلاظ الأكباد فاحتاج لتتابع الوحي ونزوله عليه بين الفينة والفينة لتثبيت فواده وشد أزره ليكون خير معين له على إبلاغ الحق للخلق.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ ﴾ (الفرقان: ٣٢)

والمعنى:

جاءت هذه الآية للرد على اعتراض المشركين الذين أرادوا نزول القرآن جملة واحدة كالتوراة والإنجيل، فقالوا: ﴿ **لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ فجاءهم الجواب ببيان العلة من نزوله منجمًا بقوله ﴿**كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ** ﴾

---

[٢٠٣]– مجموع الفتاوي: (١٢/ ٥١٩–٥٢٠). بتصرف.

[٢٠٤] – الأبيات من: (٧٠٦–٧٠٩). متن القصيدة النونية المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى طريقة الفنقلة ([٢٠٥]) يجلي أبو شامة المقدسي: – (ت: ٦٦٥هـ) – الحكمة من تنجيم القرآن فيقول – رحمه الله –:

فإن قيل: ما السر في نزوله مُنجَّمًا؟ وهلا أُنزل كسائر الكتب جملة؟

قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال تعالى: ﴿ **لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾ يعنون: كما أُنزل على مَن قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿ **كَذَلِكَ** ﴾ أي: أنزلناه مُفرَّقًا ﴿ **لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ** ﴾ أ:ي لنقوّي به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به، وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل. ([٢٠٦])

وفي نحو ذلك – أيضًا– ورد قوله تعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ** ﴾ (هود: ١٢٠)

والمعنى:

قوله ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ** ﴾

أي: ونَقُصُّ عليك– يا مُحَمَّدُ– كلَّ ما تحتاجُ إلى مَعرفتِه مِن أخبارِ الرُّسُلِ المتقدِّمينَ؛ ما نُثَبِّتُ به قَلبَك، فتزدادُ إيمانًا ويقينًا وصبرًا على تكذيبِ قَومِك، كما صبَرَ المرسَلونَ مِن قَبلِك. ([٢٠٧])

و– فيه أنَّ سَماع أخبارِ الأخيارِ فيه تقويةٌ للعزائمِ، وإعانةٌ على اتِّباعِ تلك الآثارِ؛ فإنَّ النفوسَ تأنسُ بالاقتداءِ، وتنشطُ على الأعمالِ، وتريدُ المنافسةَ لغيرِها، ويتأيَّد الحقُّ بذكرِ شواهدِه، وكثرةِ مَن قام به. ([٢٠٨])

---

[٢٠٥] – مر معنا بيان معناها بشيء من الإيضاح والتفصيل في مبحث: (نزول القرآن جملة واحدة) فليراجع ثم .

[٢٠٦] – يُنظر: الإتقان، للسيوطي: (٤٢/١).

[٢٠٧] – يُنظر: تفسير الطبري: (٦٤٢/١٢)، تفسير البغوي: (٤٧٢/٢)، تفسير القرطبي:(١١٦/٩)، تفسير ابن كثير: (٣٦٣/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٩٢).

[٢٠٨]– يُنظر: مجموع رسائل ابن رجب: (٤٧٧/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٩٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة الثانية: تنجيم القرآن لتيسير حفظه و تدبُّره والتَّفكُّرِ في معانيه وفهم مقاصده ومراميه

قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (الإسراء: ١٠٦)

والمعنى:

قوله ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ** ﴾ أي: وقُرآنًا [٢٠٩] فَصَّلْناه وبَيَّنَّاه وأحْكَمْناه، وفرَّقْنا فيه بينَ الحَقِّ والباطِلِ، والهُدى والضَّلالِ [٢١٠]؛

وقيل: المراد بذلك: نزَّلناه مفرَّقًا على رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مدةَ بعثتِه الشريفةِ. [٢١١]

وهذا المعنى هو المراد هنا من تنجيم القرآن، ولذا اختاره ابن كثير.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله–:

قوله: ﴿ **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ** ﴾ أمَّا قراءةُ مَن قرأ بالتخفيفِ، فمعناه: فصلناه مِن اللوحِ المحفوظِ إلى بيتِ العزةِ مِن السماءِ الدنيا، ثم نزَل مفرقًا منجَّمًا على الوقائعِ إلى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في ثلاثٍ وعشرينَ سنةً. قاله عكرمةُ عن ابنِ عباسٍ– رضي الله عنهما–. [٢١٢]

وقوله ﴿ **لِتَقْرَأَهُ** ﴾ أي: لِتَتلُوَه – يا مُحَمَّدُ– على النَّاسِ بتَمَهُّلٍ وتُؤَدةٍ وتَرتيلٍ، ولا تَعجَلْ في تِلاوتِه؛ فإنَّ ذلك أيسَرُ للحِفظِ، وأعْوَنُ على الفَهمِ؛ ليَتَدَبَّرَه النَّاسُ ويتَفَكَّروا في معانيه، ويَستَخرِجوا مِن عُلومِه وأسرارِه ومَرامِيه[٢١٣] .

---

[٢٠٩]– قال الشنقيطي: (قولُه تعالى: وَقُرْآنًا منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ يفسِّرُه ما بعدَه). أضواء البيان: (١٨٨/٣). ويُنظر: الدر المصون، للسمين الحلبي: (٤٢٥/٧) .

[٢١٠] – وممَّن اختار هذا المعنى المذكور لـ فَرَقْنَاهُ: ابن جرير، والقرطبي، وابن سعدي، والشنقيطي. يُنظر: تفسير الطبري: (١١٤/١٥)، تفسير القرطبي: (٣٣٩/١٠)، تفسير وابن سعدي: (ص: ٤٦٨)، أضواء البيان، للشنقيطي: (١٨٨/٣). وممن قال من السلف بأن فَرَقْنَاهُ بمعنى التفصيلِ والبيانِ: ابنُ عباس، وأبيُّ بنُ كعبٍ، والحسنُ. يُنظر: تفسير الطبري: (١١٤/١٥).

[٢١١] – وممَّن اختار هذا المعنى: القاسمي، وابنُ عاشور. يُنظر: تفسير القاسمي: (٥٢٠/٦)، تفسير ابن عاشور: (٢٣١/١٥).

[٢١٢] – تفسير ابن كثير: (١٢٧/٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة الثالثة: التحدي والإعجاز (٢١٤)

إن نزول القرآن منجمًا مع تحدي الكفار بصنوف التحدي وبيان عجزهم وإفلاسهم مع كونهم أهل الفصاحة وأساطين اللغة وفرسان البيان، فيه أوضح البراهين على إعجازه، وأعظم الدلائل على ربانيته وأنه كلام الله الذي أوحاه لرسوله- صلى الله عليه وسلم -، وهو من أعظم الدلائل على صدق نبوته وصحة رسالته.

عَجْزُ أهل الفصاحة عن تحدي القرآن مع توفُّر كامل دواعي التحدي:

لقد أيد الله تعالى خاتم أنبيائه - صلى الله عليه وسلم - بالمعجزة الخالدة الباقية، ألا وهي القرآن الكريم، وحتى يقيم الله تعالى الحجة على الكافرين والمعاندين فقد أمره ربه سبحانه بتلاوة كلامه عليهم كما قال جل في علاه: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ (التوبة: ٦).

والمعنى:

يقول الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) – رحمه الله–:

" قوله ﴿ **فَأَجِرْهُ** ﴾ أي: كن جارًا له مؤمِّنًا محاميًا ﴿ **حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ منك ويتدبره حق تدبره، ويقف على حقيقة ما تدعو إليه". (٢١٥)

مفهوم التحدي بالقرآن:

التحدي لغةً: بمعنى المباراة والمبارزة. (٢١٦)

٢١٣- يُنظر: تفسير الطبري: (١١٦/١٥)، الوجيز، للواحدي: (ص: ٦٥٠)، تفسير القرطبي: (٣٣٩/١٠-٣٤٠)، تفسير ابن كثير: (١٢٧/٥)، تفسير القاسمي: (٥٢٠/٦)، تفسير ابن سعدي:(ص: ٤٦٨)، تفسير ابن عاشور: (٢٣١/١٥)، أضواء البيان: للشنقيطي (١٨٨/٣). قال الشوكاني: (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ أي: على تطاول في المدة شيئًا بعد شيء على القراءة الأولى، أو أنزلناه آية آية، وسورة سورة. ومعناه على القراءة الثانية [أي تشديد فرقناه] عَلَى مُكْثٍ، أي: على ترسل وتمهل في التلاوة). تفسير الشوكاني: (٣١٣/٣).

٢١٤- يُنظر: عَرفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ: (٤٥/١- وما بعدها). الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (إصدار علمي متخصص جامعي محكم)، برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ.عدد المجلدات٢. ، ومنشور على صفحة الباحث في شبكة الألوكة.

٢١٥- فتح القدير: (٥٥٨/١).

٢١٦ - شرح المعلقات السبع- الزوزني- ص: ١٧٧- نقلاً عن: التحدي بالقرآن الكريم-د. محسن الخالدي-ص:٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتحدي اصطلاحًا: طلب الإتيان بمثله. ([٢١٧])

وبهذا يتبين أن مفهوم التحدي الاصطلاحي يتصل اتصالاً وثيقًا بالمعنى اللغوي فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة ويتحدد المثل تبعًا لما يتحدى به.

يقول ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) **– رحمه الله–:**

"ومن ذلك تحدي الله لجميعِ الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وإخبارُه أنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يأتوا بمثله، والتحدي قائمٌ في كل وقت، والعجز من الخلق ظاهرٌ، مع توفر دواعي الأعداء، وحرصهم الشديد على ردِّ ما جاء به الرسول، والقدح في رسالته. وهذا برهان عظيم يضطرُّ كلُّ عاقلٍ معه إنصافٌ؛ أن يعترفَ بالحق الذي قامت البيناتُ الظاهرة والدلالات الباهرة على صدقه من كل وجه؛ ولله الحمد". ([٢١٨])

يقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) **– رحمه الله–:**

" محمد – صلى الله عليه وسلم – بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من الله–عز وجل–، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدًا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبدًا". ([٢١٩])

ويقول البغوي(ت: ٥١٦هـ) **– رحمه الله–:**

"نزلت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقًا لأتوا بمثله". ([٢٢٠])

وإن نزول القرآن منجمًا فيه فَتْحُ بابِ التحدي به، وهو أبلغ في التحدي من نزوله جملة واحدة، وذلك التحدي ممتد من بداية نزول القرآن إلى ختام توديع الوحي، هذا بالنسبة للمعاندين في زمن النبوة، وإن التحدي به باق إلى أن يُرفع في آخر الزمان وحتى قيام الساعة.

---

[٢١٧]– المرجع السابق: (ص: ٣).

[٢١٨]– البراهين العقلية على وحدانية الرب ووجوه كماله (ص: ٥٤ – ٥٥) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

[٢١٩]– تفسير ابن كثير: (٢/ ٤٥).

[٢٢٠] – تفسير البغوي: (١٢٧/٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكمة الرابعة: مُجاراة الأحداث ومسايرة الوقائع والأحوال الواقعة في زمن نزول الوحي.

لقد أنزل الله القرآن هداية للبشرية ولصلاح أمر معاشها ومعادها، ولقد نزلت بعض آياته لتجيب عن كثير من التساؤلات التي ترد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– الذي أنزل الله عليه القرآن سواء كانت هذه الأسئلة للتعلم، أو كانت للتعجيز كأسئلة بعض الكفار – من اليهود وغيرهم– عن بعض المغيبات.

ومن الأسئلة الواردة في التعلم:

١– سؤال الصحابة – رضي الله عنهم – عن الأهلة:

قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** ﴾ (البقرة: ١٨٩)

والمعنى:

أي: يسألُك أصحابُك يا محمَّد عن القمرِ حين يبدو هلالًا في بدايات الشَّهر ونهاياته: ما حِكمةُ هذا التغيُّر، خلافًا للشمس الباقية على هَيئةٍ ثابتة؟ فلقَّنه الله تعالى الإجابةَ بأنَّها خُلِقت؛ ليعرفَ النَّاسُ بها أوقاتَ حَجِّهم، وشهر صومهم، ويوم فِطرهم، وعِدَد نِسائهم، وغير ذلك من أحكامهم. (٢٢١)

٢– سؤال الصحابة – رضي الله عنهم – عن القِتال في شهرٍ حرام:

قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ﴾ (البقرة: ٢١٧)

والمعنى:

أي: يسألك المؤمنون يا محمَّد، عن القِتال في شهرٍ حرام (الأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحِجَّة، ومحرَّم، ورجب). (٢٢٢)

وقيل: السؤال وقع من المشركين للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ تعييرًا وتشنيعًا على المؤمنين الذين قتَلوا أحد المشركين في شهرٍ حرام، فأمره الله تعالى أن يُجيب عن ذلك بأنَّ القتال فيه عظيم؛ لعَظمة تلك الأشهر وحُرمتها. (٢٢٣)

---

٢٢١ يُنظر: تفسير الطبري: (٢٨٢/٣)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٨٨)، تفسير ابن عاشور: (١٩٥/٢-١٩٦)، تفسير ابن عُثيمين: (الفاتحة والبقرة): (٣٦٩/٢).

٢٢٢ – وهذا اختيار الطبري في (تفسيره): (٦٤٧/٣-٦٤٨)، وابن عثيمين في (تفسير الفاتحة والبقرة): (٥١/٣، ٥٣).

٢٢٣ – وهذا اختيار الواحدي في (التفسير الوسيط): (٣٢١/١). ويُنظر: تفسير ابن عاشور: (٣٢٥/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبب نُزولها:

عن جُندُب بن عبد الله ([٢٢٤]) – رضي الله عنه–:

أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بعث رهطًا، وبعَث عليهم عبدَ الله بن جحش، فلقُوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يَدرُوا أنَّ ذلك اليوم من رجب، أو من جُمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتُم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ﴾ .الآية. ([٢٢٥])

٣– سؤال الصحابة – رضي الله عنهم – عَنِ الْمَحِيضِ:

قال تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

والمعنى:

قوله ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ** ﴾ أي: يسألُك المؤمنون– يا محمَّد– عن شأنِهم مع زوجاتهم حال حيضهنَّ، هل يجتنبونهنَّ مطلقًا، كما يفعل اليهود، أو يجامعوهنَّ ؟. ([٢٢٦])

سبب نّزولها:

ثبت عند مسلم عن أنسٍ – رضي الله عنه –: أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأةُ فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوهنَّ في البيوت، فسأل أصحابُ النبيِّ صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** ﴾ (البقرة: ٢٢٢). ([٢٢٧])

والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد اكتفينا بنماذج من تلك الأسئلة الواردة من الصحابة – رضي الله عنهم –.

---

[٢٢٤] – اختلف في سنة وفاته اختلافًا واسعًا، قيل توفي بعد سنة ٦٠ أو ٦١، وقيل غير ذلك.

[٢٢٥]– أخرجه النَّسائي في (السنن الكبرى): (٢٤٩/٥) (٨٨٠٣)، وأبو يعلى (١٠٢/٣) (١٥٣٤)، والطبراني (١٦٢/٢) (١٦٧٠). وثَّق رِجالَه الهيثميُّ في (مجمع الزوائد): (٢٠١/٦)، وحسَّن إسنادَه ابنُ حجر في (العجاب): (٥٣٨/١)، وصحَّح سندَه الشوكانيُّ في (فتح القدير): (٣٢٤/١)، وأحمد شاكر في (عمدة التفسير): (٢٦١/١).

[٢٢٦] – يُنظر: تفسير الطبري: (٧٢٠/٣–٧٢١)، فتح الباري، لابن رجب (٣٩١/١–٣٩٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١٠٠)، تفسير ابن عاشور: (٣٦٤/٢).

[٢٢٧]– رواه مسلِم (٣٠٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن الأسئلة الواردة للتعجيز:

١- سؤال اليهود عن الروح:

قال تعالى: ﴿ **وَيَسأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ قُلِ الرّوحُ مِن أَمرِ رَبّي وَما أوتيتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَليلًا** ﴾ (الإسراء: ٨٥)

والمعنى:

ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) **رضي الله عنه – قال:**

بينا أنا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في حرْثٍ وهو مُتَّكئٌ على عَسِيبٍ إذ مر اليهودُ فقال بعضُهم لبعضٍ: سلوه عن الروحِ، فقال: ما رابَكُم إليه ؟ لا يَستقبلنَكُم بشيءٍ تَكرَهونَه. قالوا: سلوه, فسألوه عن الروحِ ,فأمسك النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – فلم يَرُدَّ عليهم شيئًا، فعلمتُ أنه يوحى إليه، فقمتُ مقامي فلما نزل الوحيُ قال: ﴿ **وَيَسأَلونَكَ عَنِ الرّوحِ** ﴾. (٢٢٨)

٢- سؤال الكفار عن ذِي الْقَرْنَيْنِ:

قال تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا** ﴾. (الكهف: ٨٣)

قوله ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ** ﴾. أي: ويَسألُك الكُفَّارُ (٢٢٩) – يا محمَّدُ– عن شَأنِ ذي القَرنَينِ (٢٣٠) وخَبَرِه .(٢٣١)

---

٢٢٨ – رواه البخاري: (٤٧٢١)، ومسلم: (٢٧٩٤) باختلاف يسير.

٢٢٩– قال ابن عثيمين: (سواءٌ مِن يهود، أو من قُرَيش، أو مِن غيرِهم). ((تفسير ابن عثيمين– سورة الكهف)) (ص: ١٢٤). وذهب الطبري وابنُ عاشور إلى أنَّ السائلينَ هم كفَّارُ قُرَيشٍ. يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٣٦٨/١٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٧/١٦). قال ابنُ عاشور: (السائلون: قريشٌ لا محالةَ، والمسؤول عنه: خبرُ رجلٍ مِن عظماء العالَمِ عُرِفَ بلَقَبِ ذي القرنين، كانت أخبارُ سيرته خفيَّةً مُجمَلةً مُغلَقةً، فسألوا النبيَّ عن تحقيقِها وتفصيلِها، وأذِنَ له الله أن يبيِّنَ منها ما هو موضِعُ العبرة للناسِ في شؤون الصلاحِ والعدل، وفي عجيبِ صنعِ الله تعالى في اختلافِ أحوال الخَلقِ). ((تفسير ابن عاشور)) (١٧/١٦).

٢٣٠– قال البقاعي: (ذو القَرنَين: سُمِّي لشَجاعتِه، أو لبلوغِه قَرنَيْ مَغرِب الشَّمسِ ومَشرِقِها، أو لانقراضِ قرنينِ مِن النَّاسِ في زمانِه، أو لأنَّه كان له ضفيرتانِ مِن الشَّعرِ، أو لتاجه قرنانِ). ((نظم الدرر)) (١٢٨/١٢) .

٢٣١– يُنظر: ((تفسير الطبري)) (٣٦٨/١٥)، ((تفسير ابن كثير)) (١٨٩/٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٨/١٦). قال أبو السعود: (اختُلِف في نبُوَّتِه بعد الاتِّفاقِ على إسلامِه... والصَّحيحُ أنَّه ما كان نبيًّا ولا مَلَكًا، وإنَّما كان مَلِكًا صالِحًا عادِلًا). ((تفسير أبي السعود)) (٢٤٠/٥). وقال البغوي: (الأكثرونَ على أنَّه كان مَلِكًا عادِلًا صالِحًا). ((تفسير البغوي)) (٢١٢/٣). وقال ابنُ القَيِّم: (الإسكندرُ المقدونيُّ، وهو ابن فيلبس، وليس هو بالإسكندر ذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

و- افتِتاحُ هذه القِصَّةِ بـ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ ﴾. يدُلُّ على أنَّها مِمَّا نزلت السُّورةُ للجوابِ عنه، كما كان الابتداءُ بقِصَّةِ أصحابِ الكَهفِ اقتِضابًا؛ تنبيهًا على مِثلِ ذلك.(٢٣٢)

قوله ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾. أي: قُلْ- يا محمَّدُ- لِمَن سألَك عن ذي القَرنَينِ: سأقُصُّ عليكم بعضَ أخبارِه مِمَّا يكونُ فيها ذِكرى وعِبرةٌ وعِظةٌ(٢٣٣) .

٣- سؤال الكفار عن السَّاعَةِ:

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (النازعات: ٤٢).

والمعنى:

قوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾.أي: يسألُكَ النَّاسُ - يا مُحَمَّدُ- عن يومِ القيامةِ متى يحُلُّ وَقتُه (٢٣٤).

سبب نزولها:

عن طارِقِ بنِ شِهابٍ (ت: ٨٣هـ) - رَضِيَ اللهُ عنه -، أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان لا يزالُ يَذكُرُ مِن شأنِ السَّاعةِ، حتى نزلَت: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾. (٢٣٥)

القَرنَينِ الذي قَصَّ الله تعالى نبأه في القرآنِ، بل بينهما قرونٌ كثيرةٌ، وبينهما في الدِّينِ أعظَمُ تبايُنٍ؛ فذو القرنين كان رجلًا صالحًا موحِّدًا لله تعالى، يؤمِنُ بالله تعالى وملائكتِه، وكُتُبه ورُسُلِه واليومِ الآخرِ، وكان يغزو عُبَّادَ الأصنامِ، وبلغ مشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها، وبنى السَّدَّ بين الناسِ وبين يأجوجَ ومأجوجَ. وأمَّا هذا المقدونيُّ فكان مُشرِكًا يعبُدُ الأصنامَ هو وأهلُ مملكتِه). ((إغاثة اللهفان)) (٢/٢٦٣-٢٦٤). ويُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١١/١٧١).

٢٣٢- يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٦/١٧).

٢٣٣ - يُنظر: ((تفسير الطبري)) (١٥/٣٦٨)، ((تفسير الألوسي)) (٨/٣٥١)، ((تفسير ابن سعدي)) (ص: ٤٨٥)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٦/٢٣). قال البقاعي: (مِنْهُ ذِكْرًا كافيًا لكم في تعرُّفِ أمرِه، جامعًا لمجامِعِ ذِكرِه). ((نظم الدرر)) (١٢/١٢٩). وقال الألوسي: (قُلْ لهم في الجوابِ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا الخطابُ للسائلين، والهاء لذي القرنين، ومِنْ: تبعيضيةٌ، والمرادُ: من أنبائِه وقَصَصِه، والجارُّ والمجرور صفةُ ذِكْرًا قُدِّمَ عليه فصار حالًا، والمراد بالتلاوةِ: الذِّكرُ، وعبَّرَ عنه بذلك؛ لكونِه حكايةً عن جهة الله عزَّ وجَلَّ، أي: سأذكرُ لكم نبأً مذكورًا من أنبائِه. ويجوز أن يكون الضميرُ له تعالى، ومن: ابتدائيةٌ، ولا حَذْفَ، والتلاوةُ على ظاهِرِها، أي: سأتلو عليكم من جهتِه سبحانه وتعالى في شأنِه ذِكرًا، أي: قُرآنًا). ((تفسير الألوسي)) (٨/٣٥١).

٢٣٤ - يُنظَر: تفسير الطبري: (١٠/٦٠٥)، تفسير ابن كثير: (٣/٥١٨)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣١١)، العذب النمير، للشنقيطي (٤/٣٧٥، ٣٧٦).

٢٣٥-أخرجه النسائي في: ((السنن الكبرى)) (١١٥٨١)، والطبراني في: ((المعجم الكبير)) (٨/٣٢٢) (٨٢١٠)، وأبو نعيم في ((معرفة الصحابة)) (٣٩٤٥). قال ابنُ كثير في: ((تفسير القرآن)) (٣/٥٢٦)، والحكمي في: ((معارج القبول)) (٢/٦٨٧): إسنادُه جيِّدٌ قويٌّ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل في ختام سياق تلك الأمثلة عن الأسئلة الواردة للتعجيز كفاية.

وأخيرًا:

فإن الحكم الواردة في تنجيم القرآن أكثر من أن يحصيها مقال وقد اخترنا أبرزها، ومن أراد الاستزادة منها فليراجعها في مظانها وهي مبسوطة في مصنفات علوم القرآن. والحمد لله رب العالمين.

اعتقاد أهل السنة في القرآن:

واعتقاد أهل السنة في القرآن أنه كلام الله تعالى- لفظه - ومعناه- وأنه منزل غير مخلوق:

قال الإمام الطحاوي(ت: ٣٢١هـ) – رحمه الله –:

" وإنّ القرآنَ كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنه كلامُ الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلامُ البشر فقد كفر وقد ذَمَّه الله وعَابَهُ وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ** ﴾ (المدثر:٢٦)، فلما أوْعَدَ بِسَقَر لمن قال:

﴿ **إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴾ (المدثر: ٢٥) عَلِمْنَا وأيْقَنَّا أنه قولُ خالقِ البَشَر ولا يُشْبِه قولَ البشر". (٢٣٦)

فالقرآن الكريم ـ الذي هو كلامُ الله ووحيُه وتنزيلُهُ ـ غيرُ مخلوقٍ، مُعْجِزٌ في نَظْمِه، لا يُشْبِهُه شيءٌ مِن كلام المربوبينَ، ولا يَقْدِرُ على مِثْلِه أحَدٌ مِن المخلوقين، الذي في مَصاحِفِ المسلمين، لم يَفُتْ منه شيءٌ، ولم يَضِعْ بنسيانِ ناسٍ، ولا ضلالِ صحيفةٍ، ولا موتِ قارئ، ولا كتمانِ كاتمٍ، ولم يُحَرَّفْ منه شيءٌ، ولم يُزَدْ فيه حرفٌ، ولم يُنْقَصْ منه حرفٌ، كُلُّه حقٌّ مِن عندِ الله، ولو كذَّب به أعداءُ الرُّسُلِ (٢٣٧) مِن الكُفَّار والمشْرِكين والمُلْحِدين ومَن سارَ على نهجِهم مِن الفلاسفة وأهلِ الأهواء". (٢٣٨)

٢٣٦- شرح العقيدة الطحاوية: (ص: ٧٩). شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ١ .

٢٣٧- شُعَب الإيمان للبيهقي: (١ /٣٢٦).

٢٣٨- يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ: (٣٣٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) **– رحمه الله –:**

القرآن: الذي هو كلام الله . تعالى ذكره . الذي لم يزل صفةً قبل كون الخلق جميعًا، ولا يزال بعد فنائهم. (٢٣٩)

– وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي (ت: ٣٧١ هـ) **– رحمه الله–:**

" ويقولون (أي: أهل السنة والحديث): القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه كيفما يصرف بقراءة القارئ له وبلفظه، ومحفوظًا في الصدور، متلوًا بالألسن، مكتوبًا في المصاحف غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن فهو قد قال بخلق القرآن". (٢٤٠)

– وقال الإمام ابن بطة عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري (ت: ٣٨٧ هـ) **– رحمه الله–:**

"ولقد جاءت الآثار عن الأئمة الراشدين وفقهاء المسلمين الذين جعلهم الله هداة للمسترشدين، وأنسًا لقلوب العقلاء من المؤمنين، مما أمروا به من إعظام القرآن وإكرامه، مما فيه دلالة على أن ما يقرؤه الناس ويتلونه بألسنتهم هو القرآن الذي تكلم الله به، واستودعه اللوح المحفوظ، والرق المنشور، حيث يقول الله تعالى :﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج: ٢١-٢٢).

وقوله تعالى: ﴿ **وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ** ﴾ (الطور: ١ – ٣)". (٢٤١)

– وقال الإمام أبو حامد الإسفراييني (ت: ٤٠٦ هـ) **– رحمه الله –:**

"مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعًا من الله تعالى، والنبي – صلى الله عليه وسلم – سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهو الذي نتلوه نحن بألسنتنا، فما بين الدفتين، وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا

ومحفوظًا ومنقوشًا كل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين". (٢٤٢)

٢٣٩– التبصير: (ص: ١٥٢).

٢٤٠ – اعتقاد أئمة الحديث: (ص: ٥٩ – ٦٠).

٢٤١ – الإبانة الكبرى: (٥/ ٣١٧ -٣٢١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

– وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائي (ت: ٤١٨ هـ) **– رحمه الله –:**

" سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة, وأنه أنزله على محمد – صلى الله عليه وسلم – , وأمره أن يتحدى به, وأن يدعو الناس إليه, وأنه القرآن على الحقيقة متلو في المحاريب, مكتوب في المصاحف, محفوظ في صدور الرجال, ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن, وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب, بل هو صفة من صفات ذاته, لم يزل به متكلمًا, ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة". (٢٤٣)

– وقال الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) **– رحمه الله –:**

"طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه... وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق، وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوًا ومحفوظًا ومسموعًا ومكتوبًا وملفوظًا كلام الله حقيقة، لا حكاية ولا ترجمة، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن الواقفة واللفظية من الجهمية، وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية، وأنّ الجهمي عندهم كافر". (٢٤٤)

– وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (ت: ٤٤٩ هـ) **– رحمه الله –:**

" ويشهد أصحاب الحديث ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتابه، ووحيه وتنزيله غير مخلوق، ومن قال بخلقه واعتقده فهو كافر عندهم، والقرآن الذي هو كلام الله ووحيه هو الذي ينزل به جبريل على الرسول – صلى الله عليه وسلم...–

وهو الذي تحفظه الصدور، وتتلوه الألسنة، ويكتب في المصاحف، كيف ما تصرف بقراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ، وحيث تلي، وفي أي موضع قرئ وكتب في مصاحف

---

٢٤٢ – نَقَلَ قول أبي حامد هذا أبو الحسن الكرجي في كتابه الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول، نقلاً من كتاب شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص: ٥٧ – ٥٨) تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد – الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٤٣ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٢/ ٣٦٤).

٢٤٤ – العلو للعلي الغفار: (ص: ٢٤٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أهل الإسلام، وألواح صبيانهم وغيرها كله كلام الله – عز وجل – غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم". (٢٤٥)

وفي نحو ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

"فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه سمعه منه جبريل، وبلغه عن الله إلى محمد –صلى الله عليه وسلم–، ومحمد–صلى الله عليه وسلم– سمعه من جبريل وبلغه إلى أمته، فهو كلام الله حيث سُمع، وكُتب، وقُرئ، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ** ﴾ (التوبة: ٦) ". (٢٤٦)

وكثيرًا ما يركز شيخ الإسلام – رحمه الله – على بيان أن الكلام كلام لمن اتصف به مبتدئًا منشئًا, لا لمن تكلم به مبلغًا مؤديًا. وهذا واضح، فإن من قرأ حديثًا للرسول – صلى الله عليه وسلم –، أو قصيدة لشاعر، فإنه لا يقول عاقل إن الحديث أو القصيدة هي من إنشاء راويها. (٢٤٧)

و شيخ الإسلام – رحمه الله – قد جلي عقيدة الجهمية والمعتزلة القائلين بالقول بخلق القرآن في الكثير من مصنفاته ومقالاته وردها وأبطلها وندد بها بالأدلة النقلية والحجج العقلية، وها هو هنا ينكر عليهم ويرد على أشباههم من القائلين بأن جبريل أخذا القرآن من اللوح المحفوظ.

---

٢٤٥ –عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص: ١٦٥ – ١٦٦) دراسة وتحقق: د. ناصر الجديع، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٢٤٦ – مجموع الفتاوي: (١٢ / ٣٠٦).

٢٤٧ – يُنظر: (الكيلانية – مجموع الفتاوى): (٣٧٨/١٢)، ودرء التعارض: (٢٥٦/١–٢٥٧)،. ويُنظر: المسألة الرابعة: القرآن العربي كلام الله وغير مخلوق، موسوعة الفرق – الدرر السنية.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فتوى العلامة الفقيه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (ت: ١٣٨٩هـ) ([٢٤٨]) **مفتي الديار السعودية – رحمه الله –:**

ولقد أبطل تلك المقالة وهذه النزعة الجهمية الاعتزالية – كذلك – العلامةُ الفقيهُ مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – وذلك في معرض رده مقولة السيوطي المعروفة بأن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – ([٢٤٩])

فقال – رحمه الله –:

"هذه المقالة اغتر بها كثير من الجهلة وراجت عليهم، والسيوطي – رحمه الله– مع طول باعه، وسعة اطلاعه، وكثرة مؤلفاته؛ ليس من يعتمد عليه في مثل هذه الأصول العظيمة. وهذه المقالة مبنية على أصل فاسد وهو القول بخلق القرآن وهذه مقالة الجهمية والمعتزلة ومن نحى نحوهم وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلمًا حقيقة.....

إلى أن قال – رحمه الله–:

٢٤٨– **اسمه ونسبه:** هو أبو عبد العزيز، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي، من آل مشرف، أحد أفخاذ الوَهَبَة، من بني تميم. أسرته: وهو من بيت علم وشرف رفيع، كان غير واحد من أفراده إمامَ السنّة في عصره، فهي أشهر الأسر العلمية في العصور المتأخِّرة.

مولده ونشأته: وُلد الشيخ محمد بن إبراهيم في مدينة الرياض يوم الإثنين الموافق ١٧ من المحرَّم من عام ١٣١١هـ، ونشأ في كنف والده العالم، ووالدته الصالحة، وأسرته العلمية، فكان لهذه البيئة الخيِّرة، مع ما وهبه الله من ذكاء ومواهبَ فذةٍ وتبكير في الطلب؛ كان لكلِّ ذلك الأثر الكبير في حياة الشيخ..

فقده البصر: وأصابه مرض في عينيه وهو في حدود السادسةَ عشرة لمدة سنة تقريباً، فقد على أثره البصرَ، ولكن عوَّضه الله البصيرة النافذة، والحافظة النادرة.

وفاته: وافته المنية في ضحوة يوم الأربعاء الموافق (١٣٨٩/٩/٢٤هـ)، رحمه الله رحمة واسعة.

وللاستزادة من سيرت وترجمته يُنظر: الأعلام (٣٠٦/٥)، ومعجم المؤلفين (٣٢/٣)، ومشاهير علماء نجد (١٦٩)، وتراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر (٢٥٥-٢٩٢)، والمجموع في ترجمة حماد الأنصاري (٦٣٧/٢ و٨١٥)، وتحفة الأعيان لابن باز (خ)، وجوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز (٤٥٠)، وعلماء ومفكرون عرفتهم (٢٤٧/٢)، وذكريات علي الطنطاوي (١٨٣/٨)، ومذكرات سائح في الشرق العربي (٤٤)، ومقدمة فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٩/١)، والدرر السنية (٤٧٥/١٦ الطبعة الثانية). وغيرها.

٢٤٩– يُنظر: الاتقان للسيوطي: (١ / ١٥٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

" والقائلون بخلق القرآن منهم من يقول خلقه في اللوح المحفوظ وأخذ جبريل ذلك المخلوق من اللوح وجاء به إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنهم من يقول خلقه في جبريل، ومنهم من يقول خلقه في محمد– صلى الله عليه وسلم – إلى غير ذلك من أقوالهم".

قلت: فوجب على المسلمين عمومًا وعلى طلاب العلم والباحثين خصوصًا الانتباه لهذه المقولة وهذا المزلق العقدي الخطير وتلك النزعة الاعتزالية الجهمية المعطلة لصفات الله النافية عنه – سبحانه – صفة التكلم بالقرآن. الباحث.

ثم انتصر – رحمه الله – لمعتقد أهل السنة فقال:

"فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وأن جبريل عليه السلام، سمع القرآن الكريم من الله تعالى وبلغه محمدًا – صلى الله عليه وسلم –". (٢٥٠)

تنبيه وتحذير للقراء وأهل الإقراء:

يكثر في أسانيد بعض الإجازات القرآنية انتهاء السند إلى جبريل –عليه السلام– ثم إسناده إلى اللوح المحفوظ، وكأن جبريل أخذ القرآن عن اللوح المحفوظ لا عن رب العزة جلَّ في علاه، وبهذا يعطلون عن الرب العظيم صفة الكلام، وأنه تكلم بالقرآن وسمعه منه– سبحانه – جبريلُ بحرف وصوت.

وهذ القول الباطل تراه مبثوثًا ومنتشرة بكثرة في كثير من مصنفات علوم القرآن، وفيما يتعلق بالإجازات القرآنية وأسانيدها، كما تجده أيضًا في المصنفات التي تناولت علم التجويد وما يتعلق بقراءة القرآن وأسانيده المتصلة.

وهذا القول قول باطل وفاسد وهو قول المعطلة الذين ينفون عن الله عز وجل صفة الكلام وينفون عنه تكلمه بالقرآن الكريم بحرف وصوت، وينفون سماع جبريل له من الله – سبحانه وتعالى– ، فجبريل سمعه من الله تعالى ونزل به على قلب نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وبلغه إياه كما سمعه. ولا شك أن هذا القول فيه نوع افتراء صريح على الله، وعلى رسوله – صلى الله عليه وسلم، وعلى جبريل – عليه السلام–.

٢٥٠– الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، عام ١٣٦٩هـ. (ص: ٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) – رحمه الله –:

ومنهج سلف الأمة وأئمتها وخلفها أن النبي– صلى الله عليه وسلم – سمع القرآن من جبريلَ، وجبريلُ سمعه من الله. (٢٥١)

"وأمَّا مَن تأثروا ببدع المتكلمين وأهل الباطل، ممن يعطُون إجازاتٍ في القرآن، فيوقِفون الإسناد إلى اللوح المحفوظ، حتى يَسْلَموا من إضافة الكلام إلى الله – عز وجل – فالقرآن عندهم إنما هو عبارة عن كلام الله، يقول بعضهم: خلَقَه الله في اللوح المحفوظ، وأخذه جبريل من اللوح المحفوظ مباشرة". (٢٥٢)

ونسوق إليك أيها القارئ الكريم أنموذجًا مثبتًا من بعض تلك الأسانيد:سند رواية قالون عن نافع المدني:

روى الإمامُ قالونُ القراءة عرضًا وسماعًا عن الإمام نافع، وتلقَّى الإمامُ نافع عن سبعين من التَّابعين من بينهم الإمامُ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، قارئ المدينة الأوَّل ،وكذلك من بينهم شيبة بن نصَّاح، وعبد الرَّحمن بن هرمز الأعرج، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عيَّاش، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وهؤلاء الثَّلاثةُ قرؤوا على أبيّ بن كعب، وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على زيد بن ثابت، وقرأ زيدٌ وأبيٌّ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقرأ رسول الله على جبريل، وأخذ جبريل عن اللَّوح المحفوظ عن ربِّ العزَّة جلّ جلاله. (٢٥٣)

وتأمل هذا السند وما فيه من قول باطل وفاسد ألا وهو تلقي جبرائيلَ – عليه السلام القرآنَ عن اللوح المحفوظ، لا عن الله تعالى، وهو قول المعطلة الذين ينفون عن الله عز وجل صفة الكلام وينفون عنه – تبارك وتعالى– تكلمه بالقرآن الكريم بحرف وصوت وينكرون سماعَ جبريلَ القرآنَ من الله تعالى. وأصل هذه المقالة باطلة لأنها مبنية على أصل عقدي فاسد وهو القول بخلق القران الذي قالت به الجهمية والمعتزلة خلافًا لمعتقد أهل السنة الذين يقولون إن القرآن كلام الله تعالى حقيقة – لفظه ومعناه، وأن الله تعالى تكلم به بحرف وصوت، وسمعه جبريلُ من رب العالمين ونزل به على قلب خاتم النبيين والمرسلين– نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فبلغه جبريلُ كما سمعه بلا زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل.

---

٢٥١ – مجموع الفتاوى: (١٢٨/٥).

٢٥٢– تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي: (ص: ٩٩– ٢٠٠).

٢٥٣ – هذا السند مثبت في آخر مصحف الجماهيرية الليبية والذي كُتِب وفق (رواية قالون عن نافع المدني)، وهي القراءة الرسمية في جمهورية ليبيا الشقيقة.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهنا ننقل صورة من هذا السند كما هي مثبتة في ختام مصحف مطبوع برواية قالون عن نافع المدني كما هو في شكل: (١)، وفي شكل: (٢):

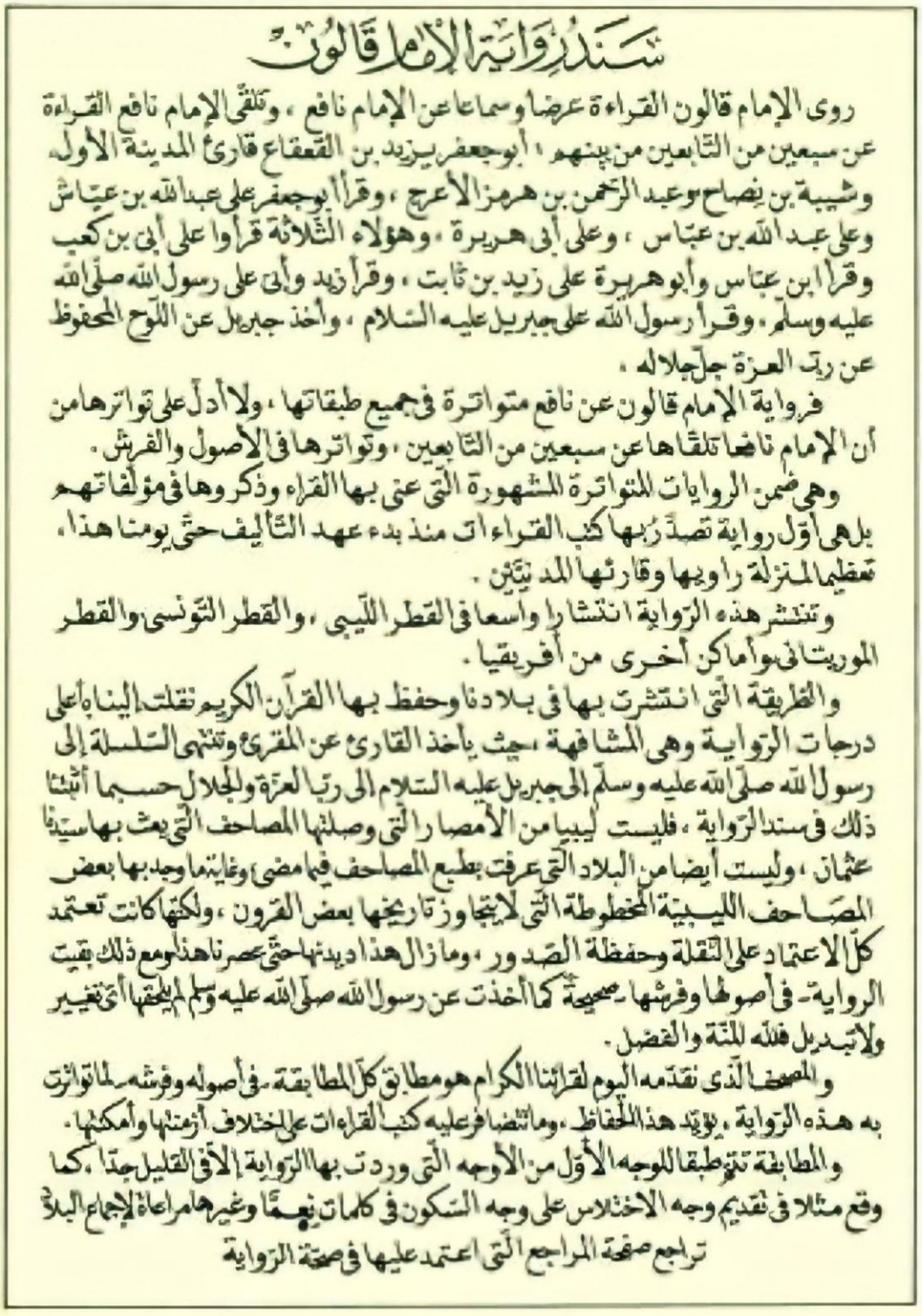

سند رواية الإمام قالون

روى الإمام قالون القراءة عرضا وسماعا عن الإمام نافع، وتلقى الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين من بينهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة الأول، وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أبي هريرة، وهؤلاء الثلاثة قرأوا على أبي بن كعب وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأ رسول الله على جبريل عليه السلام، وأخذ جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة جل جلاله.

فرواية الإمام قالون عن نافع متواترة في جميع طبقاتها، ولا أدل على تواترها من أن الإمام نافعا تلقاها عن سبعين من التابعين، وتواترها في الأصول والفرش.

وهي ضمن الروايات المتواترة المشهورة التي عنى بها القراء وذكروها في مؤلفاتهم بل هي أول رواية تصدرت بها كتب القراءات منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا، تعظيما لمنزلة راويها وقارئها المدنيين.

وتنتشر هذه الرواية انتشارا واسعا في القطر الليبي، والقطر التونسي والقطر الموريتاني وأماكن أخرى من أفريقيا.

والطريقة التي انتشرت بها في بلادنا وحفظ بها القرآن الكريم نقلت إلينا على درجات الرواية وهي المشافهة، حيث يأخذ القارئ عن المقرئ وتنتهي السلسلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة والجلال حسبما أثبتنا ذلك في سند الرواية، فليست ليبيا من الأمصار التي وصلتها المصاحف التي بعث بها سيدنا عثمان، وليست أيضا من البلاد التي عرفت بطبع المصاحف فيما مضى وغايتها ما وجد بها بعض المصاحف الليبية المخطوطة التي لا يتجاوز تاريخها بعض القرون، ولكنها كانت تعتمد كل الاعتماد على النقلة وحفظة الصدور، وما زال هذا ديدنها حتى عصرنا هذا ومع ذلك بقيت الرواية في أصولها وفرشها صحيحة كما أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحقها أي تغيير ولا تبديل فلله المنة والفضل.

والمصحف الذي نقدمه اليوم لقرائنا الكرام هو مطابق كل المطابقة في أصوله وفرشه لما تواترت به هذه الرواية، يؤيد هذا الحفاظ، وما نصا فرعليه كتب القراءات على اختلاف أزمنتها وأمكنتها.

والمطابقة تتوطبقا للوجه الأول من الأوجه التي وردت بها الرواية إلا في القليل جدا، كما وقع مثلا في تقديم وجه الاختلاس على وجه السكون في كلمات نعما ونحوها مراعاة لإجماع البلدة

تراجع صفحة المراجع التي اعتمد عليها في صحة الرواية

سند رواية قالون عن نافع المدني المثبت في نهاية مصحف الجماهيرية الليبية

شكل: (١)

شبكة الألوكة www.alukah.net

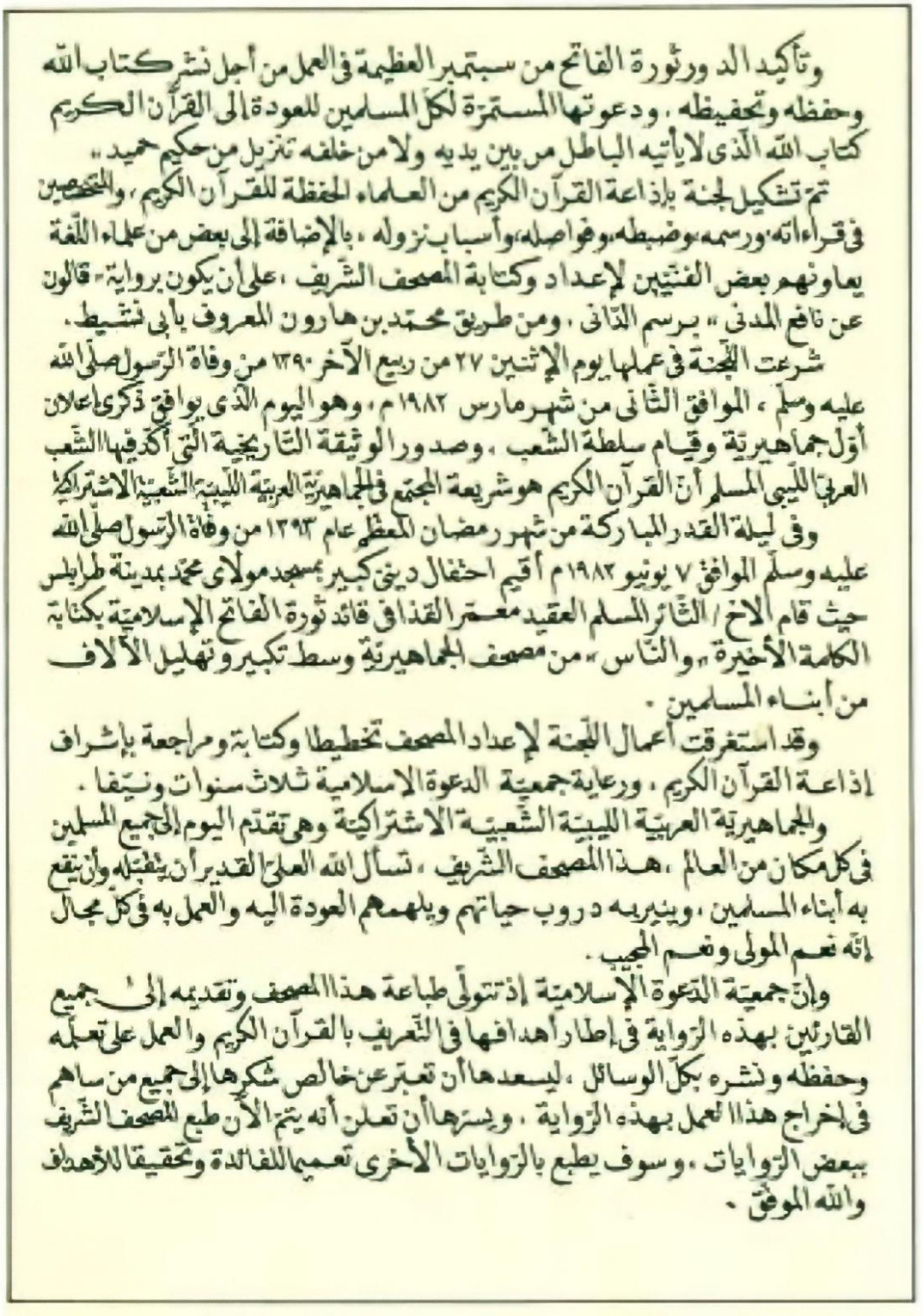

وتأكيد الدور الثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة في العمل من أجل نشر كتاب الله وحفظه وتحفيظه، ودعوتها المستمرة لكل المسلمين للعودة إلى القرآن الكريم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

تم تشكيل لجنة بإذاعة القرآن الكريم من العلماء الحفظة للقرآن الكريم، والمتخصصين في قراءاته ورسمه وضبطه وفواصله وأسباب نزوله، بالإضافة إلى بعض من علماء اللغة يعاونهم بعض الفنيين لإعداد وكتابة المصحف الشريف، على أن يكون برواية «قالون عن نافع المدني» برسم الداني، ومن طريق محمد بن هارون المعروف بأبي نشيط.

شرعت اللجنة في عملها يوم الإثنين ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٩٠ من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، الموافق الثاني من شهر مارس ١٩٨٢م، وهو اليوم الذي يوافق ذكرى إعلان أول جماهيرية وقيام سلطة الشعب، وصدور الوثيقة التاريخية التي أكد فيها الشعب العربي الليبي المسلم أن القرآن الكريم هو شريعة المجتمع في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية.

وفي ليلة القدر المباركة من شهر رمضان المعظم عام ١٣٩٣ من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم الموافق ٧ يونيو ١٩٨٢م أقيم احتفال ديني كبير بمسجد مولاي محمد بمدينة طرابلس حيث قام الأخ / الثائر المسلم العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح الإسلامية بكتابة الكلمة الأخيرة «والناس» من مصحف الجماهيرية وسط تكبير وتهليل الآلاف من أبناء المسلمين.

وقد استغرقت أعمال اللجنة لإعداد المصحف تخطيطا وكتابة ومراجعة بإشراف إذاعة القرآن الكريم، ورعاية جمعية الدعوة الإسلامية ثلاث سنوات ونيفا.

والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية وهي تقدم اليوم إلى جميع المسلمين في كل مكان من العالم، هذا المصحف الشريف، تسأل الله العلي القدير أن يتقبله وأن ينتفع به أبناء المسلمين، وينير به دروب حياتهم ويلهمهم العودة إليه والعمل به في كل مجال إنه نعم المولى ونعم المجيب.

وإن جمعية الدعوة الإسلامية إذ تتولى طباعة هذا المصحف وتقديمه إلى جميع القارئين بهذه الرواية في إطار أهدافها في التعريف بالقرآن الكريم والعمل على تعلمه وحفظه ونشره بكل الوسائل، ليسعدها أن تعبر عن خالص شكرها إلى جميع من ساهم في إخراج هذا العمل بهذه الرواية، ويسرها أن تعلن أنه يتم الآن طبع المصحف الشريف ببعض الروايات، وسوف يطبع بالروايات الأخرى تعميما للفائدة وتحقيقا للأهداف والله الموفق.

سند رواية قالون عن نافع المدني المثبت في نهاية مصحف الجماهيرية الليبية

شكل: (٢)

شبكة الألوكة www.alukah.net

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ت: ٥٧هـ) **– رضي الله عنه –، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ** :إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ – قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ – فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ. (٢٥٤)

والمعنى:

قوله: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ) أي: لقول الله عز وجل، وفيه إثبات قول الله والرد على من أنكر القول والكلام، ففيه أن الله يقول ويتكلم كلامًا يليق بجلاله وعظمته، خلافًا للجهمية والمعتزلة الذين أنكروا الكلام، وكذلك الأشاعرة الذين أثبتوا الكلام على أنه معنى قائم في نفسه، قالوا:ومعنى قائم في نفس الرب أنه ليس بحرف ولا صوت. (٢٥٥)

والقضاء هنا لا شك أنه كلام الله تبارك وتعالى، بدليل قوله: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ) وكلامه – سبحانه– صفة من صفاته الفعلية، فهو – سبحانه– يتكلم بما شاء متى شاء.

قال ابن بطال (ت: ٤٩٩هـ) **– رحمه الله–:**

"وفيه أنهم إذا ذهب عنهم الفزع قالوا لمن فوقهم: ما ذا قال ربكم ؟ فدل على أنهم سمعوا قولًا لم يفهموا معناه من أجل فزعهم ". (٢٥٦)

ويجلي هذا المعنى ويؤكده ما رواه البخاري معلقًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (ت: ٣٢هـ) **– رضي الله عنه–**: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ، عَرَفُوا أَنَّهُ الحَقُّ وَنَادَوْا: ﴿ **مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ** ﴾ (سبأ: ٢٣).(٢٥٧)

وقوله: (إذا تكلم الله بالوحي سُمِع) " يدل على أنه يتكلم به حين يسمعونه، وذلك ينفي كونه أزليًا، وأيضًا: فما يكون كجر السلسلة على الصفا، يكون شيئًا بعد شيء، والمسبوق بغيره لا يكون أزليًا ". (٢٥٨)

---

٢٥٤ – رواه البخاري: (٤٧٠١).

٢٥٥ شرح سنن ابن ماجة، للشيخ/ عبد العزيز الراجحي: (٧/١٣).

٢٥٦ – فتح الباري: (١٣ / ٤٦٢).

٢٥٧– رواه البخاري معلقًا: (٩/ ١٤١)، وأبو داود: (٤٧٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٤٣٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) **– رحمه الله –:**

"وليس المراد تشبيه صوت الله تعالى بهذا؛ لأن الله ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ (الشورى: ١١)، بل المراد تشبيه ما يحصل لهم من الفزع عندما يسمعون كلامه، بفزع من يسمع سلسلة على صفوان ". ([٢٥٩])

وقال – رحمه الله – في موضوع آخر:

"ونظيره قول النبي – صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ) (٢٦٠). وكذلك في حديث الوحي: (كأنَّهُ سِلسِلةٌ علَى صَفوانٍ) (٢٦١). فهذه الأمثلة التقريبية لا تستلزم بأي حال من الأحوال التماثل بين المشبه والمشبه به، فكلٌّ له حكمه." (٢٦٢)

فهو من باب تشبيه السماع بالسماع، لا تشبيه المسموع بالمسموع.

قال حافظ حكمي (ت: ١٣٧٧هـ) **– رحمه الله –:**

وهذا تشبيه للسماع بالسماع، لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه، وتنزه النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه، وهو أعلم الخلق بالله عز وجل. ([٢٦٣])

وقوله: (كأنَّهُ سِلسِلةٌ علَى صَفوانٍ) ([٢٦٤]) معناه أن الصوت المسموع هو من كلام الله وليس المراد أن كلام الله يشبه صوت السلسلة، لأن كلام الله لا يشبه شيئًا من كلام المخلوقين ولا أصواتهم، بل المراد إثبات الصوت، وأن كلام الله بصوت، كما أن السلسلة التي على صفوان

---

[٢٥٨]– يُنظر: جامع الرسائل، لرشيد سالم: (٢/ ٢٤).

[٢٥٩] – القول المفيد: (١ / ٣١٠).

[٢٦٠]– رواه البخاري: (٥٥٤). من حديث جرير بن عبدالله البجلي – رضي الله عنه –.

[٢٦١]– رواه البخاري: (٤٨٨٨). من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

[٢٦٢]– شرح بلوغ المرام: (١ / ٥٤٣).

[٢٦٣] – أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: (١/ ١٧١). أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر – أيضًا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ عدد الصفحات: ١٤٣ عدد الأجزاء: ١.

[٢٦٤]– سبق تخريجه أعلاه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

يسمع منها صوت، فالمراد إثبات أن كلام الله بصوت مسموع، بحرف وصوت لا يشبه كلام ولا حروف المخلوقين، ولا أصواتهم. هذا الصواب من معتقد أهل السنة والجماعة. (٢٦٥)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) **– رحمه الله –:**

ومن قال إن جبريل أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلًا من وجوه: منها أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده، فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذي كتبه هو سبحانه وتعالى فيه، فإن كان محمد – صلى الله عليه وسلم – أخذه عن جبريل، وجبريل عن الكتاب كان بنو إسرائيل أعلى من محمد– صلى الله عليه وسلم – بدرجة. (٢٦٦)

ومعتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن القرآن كلام الله تعالى، وأن الله تعالى تكلَّم به بحرف وصوت وألقاه إلى الروح الأمين جبريل، فنزل به على قلب نبيه ورسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – فوعاه قلبه، وحفظه صدره، وأطلق الله به لسانه، وكان ذلك بواسطة الأمين جبريل.

والقول الصحيح في ذلك قولنا:

١– **المُنَزَّلُ**: هو القرآن

٢– وَمُنزِلُه: هو الله – تبارك وتعالى –

٣– والمُنَزَّلُ عليه القرآن والمتَلَقِي له: هو النبي –صلى الله عليه وسلم–

٤– والواسطة بين الله وبين الرسول –صلى الله عليه وسلم– في إبلاغه: هو جبريل

٥– وقد تلقاه جبريل عن الله تعالى: ولم يتلقه عن اللَّوْح المحفوظ

٦– وسمعه جبريل من الله تعالى: وسماعه له كان بحرف وصوت

٧– وبلغه جبريلُ النبيَّ–صلى الله عليه وسلم– كما سمعه من الله: بلا زيادة ولا نقصان، ولا تغيير ولا تبديل.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله – في نونيته:**

---

٢٦٥ – يُنظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ/ عبد العزيز الراجحي: (١/ ١٧٠).

٢٦٦– مجموع الفتاوى: (١٢ / ١٢٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

لَكِنَّ أَهْلَ الحَقِّ قَالُوا إِنَّمَا.....جِبْرِيلُ بلَّغَهُ عَنِ الرَّحْمنِ

أَلْقَاهُ مَسْمُوعًا لَهُ مِنْ رَبِّهِ.....وَالصَّادِقُ المِصْدوقُ بالبُرْهانِ. (٢٦٧)

نزول الكتب السابقة جملة واحدة:

إنه لما قد علمنا أن القرآن نزل منجمًا على مدار ثلاث وعشرين سنة، فناسب هنا تناول الكلام على نزول الكتب السماوية، وبيان أنها نزلت جملة واحدة، والتحقق من ذلك بجلاء ووضوح تام وفق ما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ (الفرقان:٣٢)

والمعنى:

قوله ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾(هلا) ﴿ **نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً** ﴾ أَيْ: كَمَا نَزَلَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى عِيسَى، قَالَ اللَّهُ: ﴿ **كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾ يَعْنِي: وبيناه تبيينًا. (٢٦٨)، وفيه دلالة صريحة واضحة تؤكد نزول الكتب السابقة جملة واحدة.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ **فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ** ﴾ (الأعراف: ١٤٤- ١٤٥).

والمعنى:

قوله ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾ أي: وكتبْنا لموسى في ألواحِه - المشتمِلةِ على التَّوراةِ - كلَّ شيءٍ تحتاجُ إليه أُمَّتُه في دينِها.(٢٦٩)

---

٢٦٧ - نونية ابن القيم، الأبيات من: (٥٩٥-٥٩٦).

٢٦٨ - تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: (٥٩/٣). تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٥ .

٢٦٩- يُنظر: تفسير الطبري: (٤٣٧/١٠)، الوجيز، للواحدي: (ص: ٤١٢)، تفسير ابن عطية:(٤٥٢/٢)، الدر المصون، للسمين الحلبي (٤٥٢/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٠٣)، تفسير ابن عاشور: (٩٧/٩). وذهب ابن عاشور إلى أنَّ مِنْ في قوله تعالى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تبعيضيَّةٌ، أي: كتَبْنا له أشياءَ من كلِّ شيءٍ. يُنظر: تفسير ابن عاشور: (٩٧/٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله ﴿ **مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ أي: كتَبْنا لموسى في التَّوراةِ من كلِّ شيءٍ؛ تذكيرًا وتحذيرًا، وترغيبًا وترهيبًا لقومِه، ومَن أُمِر بالعملِ بما كُتِب في الألواحِ، وتبيينًا لكلِّ شيءٍ مِن الأمرِ والنَّهي، والحلالِ والحرامِ، والحدودِ، والأحكامِ، والعقائدِ، والأخلاقِ، والآدابِ.(٢٧٠)

وقد ثبت ذلك صراحة في الصحيحين من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال(:احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: يا آدمُ، أنتَ أبونا، خيَّبْتَنا وأخرجْتَنا منَ الجنَّةِ، فقالَ لَهُ آدمُ: أنتَ موسَى، اصطفاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، وخطَّ لَكَ بيدِه (٢٧١)، أتلومُني على أمْرٍ قدَّرَهُ اللهُ عليَّ قبلَ أنْ يخلُقَني بأربعينَ سنةً؟! فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: فحَجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى) ثلاثًا. (٢٧٢)

وفي رواية عند مسلم من حديثِ ابنِ أبي عُمَرَ وابنِ عَبْدَةَ: (قالَ أحدُهما: خَطَّ، وقالَ الآخَرُ: كتبَ لَكَ التَّوراةَ بيدِهِ). (٢٧٣).

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٧١)

والمعنى:

قوله: ﴿ **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ** ﴾ أي: وقُلْنا لهم: خُذوا ما أعطيناكم في التَّوراةِ، فاقبَلوه، واعمَلُوا به بجِدٍّ واجتهادٍ، من غيرِ تقصيرٍ ولا تفريطٍ. (٢٧٤)

رابعًا: قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ** ﴾ (الأعراف: ١٥٠)

والمعنى:

---

٢٧٠ – يُنظر: تفسير الطبري: (٤٣٧/١٠)، تفسير البغوي: (٢٣٣/٢)، تفسير الزمخشري: (١٥٨/٢)، تفسير الرازي: (٣٦٠/١٤)، تفسير ابن كثير: (٤٧٤/٣)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٠٣).

٢٧١– يعني بذلك (التوراة)، كما صرحت بذلك بعض الروايات.

٢٧٢– رواه البخاري: (٦٦١٤) ، ومسلم: (٢٦٥٢).

٢٧٣– رواه مسلم (٢٦٥٢).

٢٧٤– يُنظر: تفسير الطبري: (٥٤٢/١٠)، تفسير الشوكاني: (٢٩٨/٢)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٠٨)، العذب النمير، للشنقيطي (٣٠٦/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله: ﴿ **وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ** ﴾ الَّتِي فِيهَا التَّوْرَاةُ وَكَانَ حَامِلًا لَهَا، فَأَلْقَاهَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ. (٢٧٥)، وكان إلقاء موسى – عليه السلام – الألواح يوم إنزال التوراة عليه يوم الصعقة.

عن عبدالله بن عباس (ت: ٦٨هـ) **– رضي الله عنهما– قال: قال – النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:**

(ليس الخبرُ كالمعايَنَةِ، إنَّ اللهَ تعالى أخبرَ موسى بما صنع قومُهُ في العجلِ، فلَمْ يُلْقِ الألواحَ، فلما عايَنَ ما صنعوا، ألْقَى الأَلْوَاح فانكسرَتْ). (٢٧٦)

خامسًا: قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ** ﴾ (الأعراف: ١٥٤)

والمعنى:

قوله ﴿ **أَخَذَ الْأَلْوَاحَ** ﴾ أي: أخذَ موسى الألواحَ الَّتي أَلْقاها (٢٧٧).

وهي الألواح الَّتِي كُتِبَ فِيهَا التَّوْرَاةُ وَكَانَ حَامِلًا لَهَا في يديه، وكان إلقائه لها بعد اطلاعه على صنيع قومِهِ بالعجلِ.

وقوله ﴿ **وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ** ﴾ أي: وفي المكْتوبِ في الألواحِ وما نُقِلَ منها هُدًى من الضَّلالةِ، ورحمةٌ من العَذابِ (٢٧٨).

وهذه الألواح فيها التوراة التي حوت شريعة موسى –عليه السلام– كاملة.

---

٢٧٥ – تفسير البغوي: (٢٤٨/٣).

٢٧٦– رواه أحمد (١/ ٢٧١) (٢٤٤٧)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١/ ١٢) (٢٥)، وابن حبان (١٤/ ٩٦) (٦٢١٣)، والحاكم (٢/ ٣٥١). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في ((مجمع الزوائد)) (١/ ١٥٨): رواه أحمد والبزار والطبراني في ((الكبير)) و ((الأوسط)) ورجاله رجال الصحيح وصححه ابن حبان، وقال ابن حجر في ((موافقة الخبر الخبر)) (٢/ ١٣٩): له شاهد. ، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٥٣٧٤). –

٢٧٧– يُنظر: تفسير الطبري: (٤٦٦/١٠)، تفسير ابن كثير: (٤٧٨/٣)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٠٤)، العذب النمير، للشنقيطي (١٩٠/٤).

٢٧٨– يُنظر: تفسير الطبري: (٤٦٧/١٠)، البسيط، للواحدي: (٣٨٣/٩)، تفسير القرطبي: (٢٩٣/٧)، تفسير أبي حيان: (١٨٦/٥)، تفسير ابن كثير: (٤٧٨/٣)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٠٤)، تفسير ابن عاشور: (١٢٢/٩)، العذب النمير، للشنقيطي (١٩٠/٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والآيات التي سبقها ذكره وبيان معانيها كلها دالَّة على أن موسى أنزلت عليه التوراة جملة واحدة، وكذلك كانت سائر الكتب المنزلة، عدا القرآن.

سادسًا: قوله تعالى: ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا** ﴾ (مريم: ١٢)

والمعنى:

أي: فوُلِد لزكريَّا يحيى، وقال اللهُ له: يا يحيى، خُذِ التَّوراةَ بجِدٍّ واجتهادٍ وعَزمٍ؛ فَهمًا لمعانيها، وعَمَلًا بما فيها، وحَملًا للنَّاسِ على اتِّباعِها. (٢٧٩)

وقيل: أن الكتاب هنا هو التوراة وقيل: غير ذلك.

قال الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ) **– رحمه الله –:**

وعامَّةُ المفسِّرينَ على أنَّ المرادَ بالكتابِ هنا: التَّوراةُ، وحكَى غيرُ واحدٍ عليه الإجماعَ. (٢٨٠)

سابعًا: قوله تعالى: ﴿ **وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾ (الإسراء: ٥٥).

والمعنى:

أي: وأعطَيْنا نَبِيَّنا داوُدَ كِتابَ الزَّبور(٢٨١) وفضَّلْناه به؛ فليس للمُكَذِّبينَ بمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يُنكِروا تَفضِيلَنا له بالنبُوَّةِ والقُرآنِ. (٢٨٢)

قال القرطبيُّ (ت: ٦٧١هـ) **– رحمه الله –:**

أيْ: كما آتَيْنا داودَ الزَّبورَ فلا تُنْكِروا أنْ يُؤْتَى مُحَمَّدٌ القرآنَ. وهو في مُحاجَّةِ اليَهودِ. (٢٨٣)

---

٢٧٩ يُنظر: تفسير الطبري: (٤٧٣/١٥)، تفسير القرطبي: (٨٦/١١)، مدارج السالكين، لابن القيم (٤٦٨/١)، تفسير ابن كثير: (٢١٦/٥)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٩٠)، تفسير ابن عاشور: (٧٥/١٦)، أضواء البيان، للشنقيطي (٣٧٨/٣). قال الشنقيطي: وعامَّةُ المفسِّرينَ على أنَّ المرادَ بالكتابِ هنا: التَّوراةُ، وحكَى غيرُ واحدٍ عليه الإجماعَ.

٢٨٠– أضواء البيان: (٣٧٨/٣).

٢٨١– قال القرطبي: (الزَّبورُ: كِتابٌ ليس فيه حَلالٌ ولا حَرامٌ، ولا فرائِضُ ولا حُدودٌ، وإنَّما هو دُعاءٌ وتحميدٌ وتَمجيدٌ). تفسير القرطبي: (٢٧٨/١٠)، وهذا القول قال به غير واحد من أئمة التفسير، غير إنه يفتقر لدليل. وقال ابن عاشور: (الزبورُ:... وهو المعروفُ اليومَ بكتابِ المزاميرِ مِن كُتبِ العهدِ القديمِ "على ما دخَلها مِن تحريفٍ"). تفسير ابن عاشور: (١٣٨/١٥) .

٢٨٢ – يُنظر: معاني القرآن، للزجاج (٢٤٥/٣)، تفسير القرطبي: (٢٧٨/١٠)، تفسير الشوكاني: (٢٨٠/٣)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٦٠).

٢٨٣– تفسير القرطبي: (٢٧٨/١٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: الأطوار الأولى لحفظ القرآن

وفيه مطلبان:

وأطوار حفظ القرآن الأولى تأتي وفق المطلبين التاليين:

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في السماء

والقرآن الكريم قبل نزوله محفوظ في اللوح المحفوظ في السماء:

كما قال ربنا: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ (البروج: ٢١، ٢٢)

والمعنى:

قوله ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ** ﴾ أي: متناه في الشرف والكرم والبركة، وهو بيان ما بالناس الحاجة إليه من أحكام الدين والدنيا، لا كما زعم المشركون .

وقيل ﴿ **مَجِيدٌ** ﴾ أي: غير مخلوق.

قوله ﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ أي مكتوب في لوح.

وهو محفوظ عند الله تعالى من وصول الشياطين إليه، وقيل: هو أم الكتاب، ومنه انتسخ القرآن والكتب. (٢٨٤)

فهو في اللَّوْح المحفوظ، مصون مستور عن الأعين، لا يطلع عليه إلاّ الملائكة المقربون، ولا يمسه في السماء إلاّ الملائكة الأطهار، ولا يصل إليه شيطان، ولا يُنال منه. (٢٨٥)

وقد جعله الله تعالى كتابًا معظمًا في كتاب معظم محفوظ موقر(٢٨٦)

وهو محفوظ في اللّوْح المحفوظ ، وقد سمّاه الله كذلك بـ ﴿ أُمِّ الْكِتَابِ ﴾:

كما قال تبارك وتعالى: ﴿ **حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ (الزخرف: ١-٣).

---

[٢٨٤]- تفسير القرطبي: (١٩/٢٩٨).

[٢٨٥]- الضوء المنير، لابن القيم: (٥: ٥٨٧).

[٢٨٦]- تفسير ابن كثير: (٤/ ٥٣٧). بتصرف يسير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والمعنى:

يقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله:–

"قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ بين شرفه في الملأ الأعلى، ليشرفه ويعظمه ويطيعه أهل الأرض، فقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ** ﴾ أي: القرآن ﴿ **أُمِّ الْكِتَابِ** ﴾ أي: اللوح المحفوظ ، قاله ابن عباس، ومجاهد، ﴿ **لَدَيْنَا** ﴾ أي: عندنا، قاله قتادة وغيره، ﴿ **لَعَلِيٌّ** ﴾ أي: ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل، قاله قتادة ﴿ **حَكِيمٌ** ﴾ أي: محكم بريء من اللبس والزيغ. وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله، كما قال:

﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ. لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ. تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (الواقعة: ٧٧-٨٠). وقال: ﴿ **كَلا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ. فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بِأَيْدِي سَفَرَةٍ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ** ﴾ (عبس: ١١-١٦). (٢٨٧)

وهو كتاب أعزه الله بإعزازه وحفظه من التبديل والتغيير:

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت: ٤١-٤٢).

والمعنى:

يقول الطبري (ت: ٣١٠ هـ) **– رحمه الله:–**

"قوله: ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ** ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلًا أو تحريفًا أو تغييرًا، من إنسي وجني وشيطان مارد.

قوله ﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾ معناه: لا يستطيع ذو باطل تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه ، وذلك إتيانه من خلفه.

عن قتادة: الباطل: إبليس، لا يستطيع أن ينقص منه حقا، ولا يزيد فيه باطلا ". (٢٨٨)

---

[٢٨٧] – تفسير ابن كثير: (٢١٨/٧).

[٢٨٨] – تفسير الطبري: (٤٧٩/٢١). باختصار وتصرف.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم في طريق نزوله من السماء إلى الأرض

حَفِظُ اللهِ القرآنَ الكريم في طريق نزوله من السماء إلى الأرض:

لقد سبق معنا بيان حَفْظِ الله للقرآن في اللّوْح المحفوظ، وهنا نتناول حَفْظَ اللهِ له وقت نزوله.

ويتجلى ذلك الحفظ من خلال مشهدين جليلين عظيمين:

أما المشهد الأول:

فيتجلى في حفظ القرآن من الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من السماء.

ولقد كان نزول الوحي على النبي الخاتم- صلى الله عليه وسلم - بعد انقطاعه منذ رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء حدثًا جللًا، ولم يكن ليمرَّ دون أن تتأثر به بعض الكائنات، وتتعجب من أمره الجن وتندهش منه الإنس، وهم الذين ظلوا زمنًا طويلًا يترقبون إرهاصات النبوة، ولا سيما أهل الكتاب، ومن بقي على الحنيفية السمحة منهم.

وظل هذا الترقب عن كثب منهم حتى بزغت شمس الرسالة ونزل الملك في حراء فاستضاءت الأرض بنور الوحي بعد ظلامها.

ولما تُلِي القرآنُ وارتجت الدنيا لسماعه، وكانت الجنُّ تسترق السمع بدنوّها من السماء لتُلْقِي مع كل خبر صادق أخبارًا أخر كلها أكاذيب تلقيها على أوليائها من الكهَنة والسحرة والمشعوذين والدَّجاجلة. ولقد جاء ذكر خبرهم في سورة سميت باسمهم ألا وهي سورة "الجن"، وورد ذكر خبر تلك المفاجئة العجيبة التي واجهوها، ولم يكن لهم بها أي عهد فيما مضى من زمانهم، ولم يتمكنوا بسببها من استراق السمع؛ في مطلع هذه السورة المباركة. فَمُنِعُوا من استراق السمع.

ولقد وصف حال السماء وقت صعودهم لاستراق السمع فقل جلَّ في علاه: ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا** ﴾ (الجِنُّ: ٨)

والمعنى:

قوله ﴿ **وَأَنَّا لَمَسْنَا** ﴾ يقول عزّ وجلّ مخبرًا عن قيل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها،﴿ **فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ** ﴾ يقول: ﴿ **فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا** ﴾ يعني حفظة ﴿ **وَشُهُبًا** ﴾ وهي جمع شهاب، وهي النجوم التي كانت تُرجم بها الشياطين.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم أعقبها الله تعالى ببيان سبب امتناعهم وعدم تمكنهم من استراق السمع فقال -سبحانه-: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ (الجِنُّ: ٩)

والمعنى:

يقول عزّ وجلّ: وأنا كنا معشر الجنّ نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث، وما يكون فيها،﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ فيها منا ﴿ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ يعني: شهاب نار قد رصد له به. (٢٨٩)

قال البغوي(ت: ٥٦١هـ) **- رحمه الله-:**

أي: "يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين أن يسترقوا السمع، ومن الجن أن يستمعوا الوحي فيلقوا إلى الكهنة".(٢٩٠)

وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) **- رحمه الله-:**

كان الجن يقعدون مقاعد لاستماع أخبار السماء، وهم المردة من الجن، كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها إلى الكهنة، فحرسها الله بالشهب المحرقة، فقالت الجنُّ حينئذ: ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾. (٢٩١)

ولنا أن نتأمل وصف الحرس في قوله ﴿ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾. أي من الملائكة، وذلك حتى لا تسترق الشياطين أي شيء من القرآن الكريم وقت نزوله، و﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾. نارية لتحرق كل من يحاول ذلك أي كان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بدء نزول القرآن عليه ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ ﴾ بعد ما بُعِثَ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ونَزَل القرآنُ ﴿ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) **- رحمه الله-:**

كانت الجنّ تسمع سمع السماء؛ فلما بعث الله نبيه، حُرست السماءُ، ومُنعوا ذلك، فتفقَّدت الجنّ ذلك من أنفسها.

---

٢٨٩ - المرجع السابق: (١٥٧/٢٣).

٢٩٠- تفسر البغوي: (٤٠٦/٤).

٢٩١- تفسير القرطبي: (١٢/١٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذُكر لنا أن أشراف الجنّ كانوا بنصيبين، فطلبوا ذلك، وضربوا له حتى سقطوا على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه عامدًا إلى عكاظ. (٢٩٢)

– و يجلي معنى هاتين الآيتين ما ثبت في الصحيحين عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – قال: انْطَلَقَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في طَائِفَةٍ مِن أصْحَابِهِ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وقدْ حِيلَ بيْنَ الشَّيَاطِينِ وبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وأُرْسِلَتْ عليهمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إلى قَوْمِهِمْ، فَقالوا: ما لَكُمْ؟ فَقالوا: حِيلَ بيْنَنَا وبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قالوا: ما حَالَ بيْنَكُمْ وبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إلَّا شيءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأرْضِ ومَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا ما هذا الذي حَالَ بيْنَكُمْ وبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو بنَخْلَةَ عَامِدِينَ إلى سُوقِ عُكَاظٍ، وهو يُصَلِّي بأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا له، فَقالوا: هذا واللَّهِ الذي حَالَ بيْنَكُمْ وبيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إلى قَوْمِهِمْ، وقالوا: **"يا قَوْمَنَا"** ﴿ **إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إلى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا به ولَنْ نُشْرِكَ برَبِّنَا أحَدًا** ﴾ (الجن: ٢)، فأنْزَلَ اللَّهُ علَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إلَيَّ أنَّه اسْتَمع نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ** ﴾ (الجن: ١)، وإنَّما أُوحِيَ إلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ. (٢٩٣).

لطيفة تأملية في عظمة القرآن وإعجازه:

يقول الباحثُ:

تأملتُ حديثَ ابن عباس – رضي الله عنهما – السابق– وروايته الثابتة في الصحيحين، فرأيت فيه عجبًا، ولقد صدقت الجِنُّ في وصف القرآن لَّما قالت: ﴿ **إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾. فوجدت عجبًا في عظمة القرآن وترابطه النصي وكأنه سبيك واحدة في منظومة واحدة، ورأيته كحبات لؤلؤة في نظمها وتتابعها وترابطها، فلنا أن نتأمل نزول عجز الآية الأولى وهي قوله ﴿ **إنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا** ﴾ مضمومًا مع الآية الثانية وهي قوله سبحانه: ﴿ **يَهْدِي إلى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا به ولَنْ نُشْرِكَ برَبِّنَا أحَدًا** ﴾ (الجن: ٢)

٢٩٢– تفسر الطبري: (ص: ٥٢).

٢٩٣ – رواه البخاري: (٧٧٣)، ومسلم: (٤٩٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم نعيد التأمل في ضمهما – العجز والصدر – لبعضهما البعض هكذا: ﴿ **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ، فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا** ﴾ (الجن: ٢). نجدهما جميعًا – عجز الآية الأولى– والآية الثانية بتمامها– قد نزلتا – جميعًا – قبل صدر الآية الأولى وهى قوله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ** ﴾ (الجن: ١) ولا تشعر أبدًا بذلك، ولا ترى في الترابط النصي "عوجًا ولا آمْتًا"، ولا تشعر بتأخر نزول صدر الآية الأولى عن عجزها وعن الآية الثانية أبدًا، ولا شك أن هذا وجه عظيم من أوجه إعجاز الترابط النصي في القرآن ودلائله. وصدق الله إذ يقول: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء: ٨٢).

وعن عائشة أم المؤمنين– رضي الله عنها – أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: (إنَّ المَلَائِكَةَ تَنْزِلُ في العَنَانِ – وهو السَّحَابُ – فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ في السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إلى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ معهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ مِن عِندِ أنْفُسِهِمْ). (٢٩٤)

وقال سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ** ﴾ (الحجر:١٦– ١٨)

والمعنى:

قوله ﴿ **إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ** ﴾

أي: لكن (٢٩٥) قد يتقدَّم بعضُ مردتِهم فيختطفُ بخُفْيةٍ خطفةً يسيرةً ممَّا يسمعُه مِن الملائكةِ مِن الأخبارِ والحوادثِ مما سوَى الوحيِ، فيلحقُه شهابٌ مِن النَّارِ مضيءٌ ظاهرٌ، فيقتلُه أو يُخبلُه أو يُحرِقُه. (٢٩٦)

٢٩٤– رواه البخاري: (٣٢١٠).

٢٩٥– ممَّن ذهبَ إلى أنَّ الاستثناءَ هنا مُنقَطِعٌ بمعنى لكنْ: ابن جرير، والقرطبي. يُنظر: تفسير الطبري: (٣١/١٤)، تفسير القرطبي: (١٠/١٠). قال القرطبي: (وقيل: هو متَّصِلٌ، أي: إلَّا ممَّن استَرَق السمعَ، أي: حَفِظْنا السماءَ من الشياطينِ أن تسمعَ شيئًا من الوحيِ وغَيرِه، إلَّا من استرق السَّمعَ؛ فإنَّا لم نحفَظْها منه أن تسمعَ الخبَرَ من أخبار السَّماءِ سوى الوحي). تفسير القرطبي: (١٠/١٠).

٢٩٦ – يُنظر: تفسير الطبري: (٣١/١٤)، تفسير القرطبي: (١٠/١٠، ١١)، تفسير ابن كثير: (٥٢٨/٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٣٠). قال ابنُ الجوزي: (شِهَابٌ مُبِينٌ قال ابنُ قُتيبةَ: كوكبٌ مُضيءٌ. وقيل: مُبِينٌ بمعنى: ظاهِر يراه أهلُ الأرض. وإنما يَسترِقُ الشيطانُ ما يكونُ مِن أخبارِ الأرض، فأمَّا وحيُ الله عزَّ وجلَّ فقد صانه عنهم). تفسير ابن

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعن أبي هُريرةَ – رَضِيَ الله عنه – يَبلُغُ به النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم – قال:

(إذا قضَى اللهُ الأمرَ في السَّماءِ، ضَرَبَت الملائكةُ بأجنِحَتِها خُضعانًا لِقَولِه، كالسِّلسلةِ على صفوانٍ ، فإذا فُزِّعَ عن قُلوبِهم قالوا: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا للذي قال: الحَقَّ، وهو العليُّ الكبيرُ، فيَسمَعُها مُستَرِقو السَّمعِ، ومُستَرِقو السَّمعِ هكذا؛ واحِدٌ فَوقَ آخَرَ- ووصَفَ سُفيانُ بِيَدِه، وفرَّجَ بين أصابعِ يدِه اليُمنى، نَصَبَها بعضَها فوقَ بَعضٍ- فرُبَّما أدرَكَ الشِّهابُ المستَمِعَ قبلَ أن يرمِيَ بها إلى صاحِبِه، فيُحرِقُه، ورُبَّما لم يُدرِكْه حتى يرميَ بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفَلُ منه، حتى يُلقُوها إلى الأرضِ، فتُلقَى على فَمِ السَّاحِرِ، فيَكذِبُ معها مائةَ كَذْبةٍ، فيُصدَّقُ، فيقولونَ: ألَمْ يُخبِرْنا يومَ كذا وكذا يكونُ كذا وكذا، فوَجَدْناه حقًّا؟! للكَلِمةِ التي سُمِعَت من السَّماءِ) . ([٢٩٧])

في ضوء ذكر ما مضى يتبين لنا كيف حَفِظَ اللهُ القرآنَ الكريم في طريق نزوله من السماء إلى الأرض، فكان ذلك الحفظ صيانة للقرآن وقت نزوله من أن تقربه الشياطين، كما يتضمن ذلك الحفظ – حفظ الرسالة وتصديق الرسول وصحة نبوته وصدق دعوته.

الجوزي: (٥٢٧/٢). ممن اختار أنَّ مُبِينٌ بمعنى: ظاهر: الواحدي، والزمخشري، والبيضاوي، وأبو حيان، والشوكاني، والقاسمي، وابنُ عاشور. يُنظر: الوسيط، للواحدي (٤١/٣)، تفسير الزمخشري: (٥٧٤/٢)، تفسير البيضاوي: (٢٠٨/٣)، تفسير أبي حيان: (٤٧٢/٦)، تفسير الشوكاني: (١٥١/٣)، تفسير القاسمي: (٣٣٢/٦)، تفسير ابن عاشور: (٣١/١٤). وممن اختار أن مُبِينٌ بمعنى مضيء: مقاتلُ بنُ سليمانَ، وابنُ أبي زمنين، والرسعني، والعليمي. يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٤٢٦/٢)، تفسير ابن أبي زمنين: (٣٨٢/٢)، تفسير الرسعني: (٥٩٢/٣)، تفسير العليمي: (٥٤٥/٣). وذهَب الطبري إلى أنَّ معنى مُبِينٌ أي: يبينُ أثرُه فيه إمَّا بإخبالِه وإفسادِه، وإما بإحراقِهِ. يُنظر: ((تفسير الطبري: (٣١/١٤). وقال السعدي: (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ أي: بيِّنٌ منيرٌ يقتلُه أو يخبلُه). تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٣٠). قال الخازن: (قالوا: إنَّه ليس المرادُ أنَّهم يُرْمَون بأجرامِ الكواكبِ، بل يجوزُ أن تنفصِلَ مِن الكواكبِ شعلةٌ، وتُرمَى الشياطينُ بتلك الشعلةِ، وهي الشُّهبُ، ومثلُها كمثلِ قبسٍ يُؤخذُ مِن النارِ، وهي على حالِها). تفسير الخازن: (٣١٩/٤). وقال القرطبي: (واختُلِف في الشِّهابِ هل يقتلُ أم لا. فقالَ ابنُ عبَّاسٍ: الشِّهابُ يجرحُ ويحرقُ ويُخْبِلُ ولا يقتلُ. وقالَ الحسنُ وطائفةٌ: يقتلُ). تفسير القرطبي: (١١/١٠). قال الرسعني: (وعندي: أنَّه لا تنافيَ بينَ القولينِ؛ فإنَّه عذابٌ يُرمَون به؛ فمِنهم مَن يستأصلُه ويُهلكُه، ومنهم مَن يُعذِّبُه ولا يُهلكُه بالكليَّةِ). تفسير الرسعني:(٥٩٢/٣).

[٢٩٧]– رواه البخاري: (٤٧٠١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما المشهد الثاني:

فيتجلى في وصف الملك الذي نزل به.

فبعد أن مُلِئَتْ السماءُ حرسًا شَدِيدًا من الملائكة ومُلِئَتْ بالشهب الحارقة وأصبحت السماء آمنة من استراق الشياطين للسمع، تهيأ المقام لنزول القرآن سليمًا ومحفوظًا من الشياطين، فاصطفى الله لهذا المقام العظيم أشرف الملائكة الأطهار الأبرار الأمين جبريل -عليه السلام -.

كما قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ (الشعراء: ١٩٣-١٩٥).

والمعنى:

قوله ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ أي: وإنَّ القرآنَ وحْيٌ مِن اللهِ الذي ربَّى جميعَ العالَمينَ بنِعَمِه، وهداهم لمصالِحِهم برَحمتِه. (٢٩٨)

وقوله ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴾ أي: نزَل بالقُرآنِ جِبريلُ المؤتَمَنُ على وَحيِ اللهِ إلى أنبيائِه؛ فهو لا يَزيدُ فيه ولا يَنقُصُ منه شيئًا. (٢٩٩)

وقوله ﴿ **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ أي: نزَل جبريلُ بالقُرآنِ على قَلبِك - يا محمَّدُ - لِتَعِيَهُ وتحفَظَه، فتكونَ ممَّن يُنذِرُ النَّاسَ به. (٣٠٠)

وقوله ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ﴾ أي: بلُغةٍ عَربيَّةٍ واضحةِ المعاني. (٣٠١)

---

٢٩٨ - يُنظر: تفسير الطبري: (٦٤١/١٧)، تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦)، نظم الدرر، للبقاعي (٩٦/١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٧) .

٢٩٩ - يُنظر: تفسير الطبري: (٦٤١/١٧)، تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦)، نظم الدرر، للبقاعي: (٩٦/١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٧).

٣٠٠ - يُنظر: تفسير الطبري (٦٤٢/١٧، ٦٤٣)، تفسير ابن عطية: (٢٤٣/٤)، تفسير ابن كثير: (١٦٢/٦)، نظم الدرر، للبقاعي: (٩٧/١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٨)، تفسير ابن عثيمين- سورة الشعراء: (ص: ٢٨٥).

٣٠١- يُنظر: تفسير الطبري: (٦٤٣/١٧)، تفسير القرطبي: (١٣٨/١٣)، نظم الدرر، للبقاعي: (٩٧/١٤، ٩٨)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٥٩٨) .

شبكة الألوكة www.alukah.net

من خلال هذين المشهدين الجليلين يتبين لنا كيف حفظ الله القرآن وقت نزوله من السماء إلى الأرض فلا يستطيع أي شيطان مارد الاقتراب من السماء لاستراق السمع طمعًا في الاطلاع على أخبار السماء وقت نزول القرآن. **والحمد لله رب العالمين.**

المبحث الثالث: أطوار حفظ القرآن الثانية "حفظه بعد نزوله من السماء على النبي – صلى الله عليه وسلم– "

وفيه ثلاثة مطالب:

ولقد تضمن حفظ القرآن بعد نزوله على النبي – صلى الله عليه وسلم–عدة مراحل يبينها الباحث في المطالب التالية:

المطلب الأول: المرحلة الأولى: وهي حفظه وتثبيته في قلب النبي – صلى الله عليه وسلم –

لقد حفظ الله عز وجل القرآن الكريم كذلك بعد أن أنزله على رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم –والذي قام بحقه خير قيام في حفظه وبلاغه عن ربه، وكان – صلى الله عليه وسلم – من شدة حرصه على حفظه وتلقيه يحرص على التعجل بتلقيه من فِي جبريل عليه السلام، فقال له ربه: ﴿ **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ (طه: ١١٤)، ثم وعده الله تعالى بحفظه له في صدره، فطمأنه ربه بتحقيق وعده فقال له سبحانه: ﴿ **لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ** ﴾ (القيامة: ١٦-١٩).

فكان – صلى الله عليه وسلم – يحرك به لسانه ويتعجل ويبادر بأخذه من فِي جبريل محرِّكًا به شفتيه حين قراءة الملك للقرآن يَخْشى أن يَتَفَلَّتَ منه، فوعده الله أن يجمعه له في صدره ويُبيِّنه له على لسانه، ثم يقرأه على الناس من غير أن ينسى منه شيئًا.

وهكذا يتبين لنا أن الله تعالى قد حفظ القرآن الكريم وهو في السماء، وحفظه وقت نزوله منها، وحفظه بعد نزوله إلى الأرض. (٣٠٢)

---

٣٠٢ – يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، دَلَائِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِّ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (ص: ١١). (بحث محكم) منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية (إصدار علمي متخصص جامعي محكم) في العدد الثالث عشر بعد المائة، الصادر في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٤٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: حفظه حال بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم – له وإسماعه لقومه سليمًا من اللغو واللَّغط

وقد وصف الله إعراض قومه عن سماع القرآن بقوله – سبحانه –: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾ (فصلت: ٢٦)

وقوله: ﴿ **وَالْغَوْا فِيه** ﴾، يقول: الغطوا بالباطل من القول إذا سمعتم قارئه يقرؤه كَيْما لا تسمعوه, ولا تفهموا ما فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقد ثبت عن مجاهد، في قول الله: ﴿ **لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ** ﴾

قال: المكاء والتصفير، وتخليط من القول على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إذا قرأ، قريش تفعله. (٣٠٣)

ومع ذلك فقد بلغه النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – قومَه كما سمعه من جبريل عليه السلام سليمًا من التغيير والتحريف والتبديل ولم يؤثر لغط المشركين على بلاغه على الوجه الصحيح الذي أنزل عليه لأن الله تعالى وعد أن يحفظه بذاته العلية.

المطلب الثالث: حفظه بعد تمام بلاغِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – له، وبقاؤه محفوظًا من التغيير

والتبديل والزيادة والنقصان إلى أن يرفع في آخر الزمان

وقد اشتمل الحفظ في هذه المرحلة على ما يلي:

أ– حفظ حروفه وكلماته وسوره وآياته كما نزل بها جبريل وأقرأ بها النبي الأمين – صلى الله عليه وسلم –، وقد نقلت الأمة ذلك بالتواتر منذ نزوله إلى وقتنا الحاضر، وهم متوافرون على ذلك إلى الأبد.

ب– حفظه ببيان ما ورد فيه إشكال، وتفصيل ما أجمل فيه ببيان السنة للقرآن.

فقد جعل اللهُ إلى رسوله –صلى الله عليه وسلم– تفصيلَ ما ورد فيه إجمال، وبيانَ ما ثبت فيه إشكال، وتحقيقَ ما ورد فيه احتمال؛ وليتحقق له بذلك كمال بلاغه عن ربه، حيث أمره

٣٠٣– تفسير الطبري: (٢١/٤٦٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبحانه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة: ٦٧).

وقد وكل الله تفصيل المجمل فيه إليه، وبيان المشكل فيه عليه، وتحقيق المحتمل فيه إليه، فقال سبحانه وخطابه موجه إليه، صلوات ربي وسلامه عليه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل: ٤٤).

ج- حفظه ببقائه محفوظًا في الصدور، وببقائه محفوظًا ومدونًا ومكتوبًا في السطور.

ويكون ذلك باصطفاء اللهِ لكوكبة نيرة من صفوة عباده من كل جيل يحفظونه بأمر الله في الصدور ويدونونه ويكتبونه في السطور.

فيحفظونه في صدورهم ويستظهرونه بكل جودة وإتقان كما نزل به جبريل على النبي العدنان - صلى الله عليه وسلم -، كما أنه يحفظونه مدونًا ومكتوبًا في السطور كما كان مثبتًا أول مرة في كتاب مكنون في اللوح المحفوظ.

وبحفظه في الصدور وتدوينه في السطور يبقى القرآن محفوظًا أبد الآبدين، ينقله جيلٌ عن جيل، تحقيقًا للوعد بحفظه من رب العالمين.

ولذا فإن حفاظ القرآن ومعلميه عليه عبء وأمانة تبليغه بالتعليم والتحفيظ والنقل من الصدور إلى الصدور، فيقرؤونه بتجويد وترتيل وإتقان كما سمعوه وتلقوه على الكمال والتمام.

كما أن على الجهات المعنية في الأمة أمانة تدوينه وطباعته كما كان في المصحف الإمام الذي أجمع عليه الصحابة - رضي الله عنهم- وتلقته الأمة بالقبول وأجمع عليه السلف والخلف، ذلك لأنه منسوخ عن الصحف البكرية المنقولة من الألواح التي كتبت بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه، والتي كتبت موافقة للعرضة الأخيرة والتي استقرت على موافقة القرآن المثبت في اللوح المحفوظ عند رب العزة جل في علاه.

ولذا فلينتبه حملةُ القرآنِ وحفاظُهُ على أن التوفيق لحفظه ليس تشريفًا فحسب، بل هو تشريف وتكليف، ولذا قال النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -: (خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ). (٣٠٤)

٣٠٤- رواه البخاري (٥٠٢٧) من حديث:عثمان بن عفان- رضي الله عنه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قالَ البخاري (ت: ٢٥٦هـ) **– رحمه الله–:**

أَقْرَأَ أبو عبدِ الرَّحْمَنِ في إمْرَةِ عُثْمانَ، حتَّى كانَ الحَجَّاجُ قالَ: وذاكَ الذي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هذا. (٣٠٥)

فـ" في هذا الحديثِ يُخبِر النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنَّ أَفضلَ المسلمينِ وأَرفَعَهم ذِكرًا وأَعلاهُم عِندَ اللهِ دَرجةً مَن تَعلَّمَ القُرآنَ؛ تِلاوةً وحِفظًا وتَرتيلًا، وتَعلَّمَه؛ فِقهًا وتَفسيرًا، فأصبَح عالِمًا بمَعانيه، فَقيهًا في أحكامِه، وعلَّم غيرَه ما عِندَه مِن عُلومِ القُرآنِ مَع عَملِه به، وإلَّا كانَ القُرآنُ حُجَّةً علَيه.

فخَيرُ النَّاسِ مَن جَمَعَ بينَ هَذينِ الوَصْفين؛ مَنْ تَعلَّم القُرآنَ وعلَّم القُرآنَ، تَعلَّمَه مِن غيرِه وعَلَّمَه غيرَه.

قالَ سعدُ بنُ عُبَيدةَ (٣٠٦) **– رضي الله عنه–:**

وأَقرأَ أبو عَبدِ الرَّحمنِ السُّلميُّ النَّاسَ في إمرةِ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ إلى أنِ انتَهى إقراؤُه النَّاسَ إلى زَمنِ الحَجَّاجِ بنِ يُوسُفَ الثَّقَفيِّ، وهي مُدَّةٌ طويلة، والَّذي حَمَلَه على ذلك هو الحديثُ الَّذي حَدَّثَ به عُثمانُ في أفضليَّةِ مَن تَعلَّم القُرآنَ وعَلَّمه، وأَقْعَده مقْعدَه هذا، وأشارَ به إلى مَقعدِه الَّذي كانَ يُقرِئُ النَّاسَ فيه. وقيل: إنَّه أَرادَ بقولِه: (مَقْعَدي هذا) المقعدَ الرَّفيعَ والمنصبَ الجَليلَ الذي حَصَل له مع طُولِ المدَّةِ ببركةِ تَعليمِه القُرآنَ الكَريمَ للنَّاسِ.

وفي الحديثِ: بَيانُ شَرفِ القُرآنِ وفَضلِ تعلُّمِه وتعليمِه.

وفيه: بيانُ فَضلِ حامِلِ القُرآنِ ومُعلِّمِه، وأنَّه خيرُ المؤمنينَ؛ لأنَّه أعظَمُهم نَفعًا وإفادة". (٣٠٧)

٣٠٥– نفس المرجع السابق.

٣٠٦ –سعد بن عبيد المعروف أيضًا بـ "سعد القارئ"، المتوفي سنة١٦هـ، صحابي من الأنصار من بني أمية بن زيد من الأوس، شهد مع النبي – صلى الله عليه وسلم – محمد غزواته كلها، ثم شارك بعد وفاة النبي محمد في الفتح الإسلامي لفارس، فشهد موقعة الجسر التي خسرها المسلمون، ثم شهد معركة القادسية الفيصلية في تلك الحرب، وخطب في المسلمين ليلتها فقال: "إنا لا قو العدو غدًا، وإنا مستشهدون، فلا تغسلن عنا دمًا، ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا".، قُتل سعد يوم القادسية، وعمره ٦٤ سنة.

للاستزادة يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد – سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ، أسد الغابة في معرفة الصحابة – سعد بن عبيد، نقلًا عن: الموسوعة الحرة" ويكيبيديا".

٣٠٧– يُنظر: موقع: الدرر السنية، الموسوعة الحديثية، شروح الأحاديث، شرح حديث: "خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ". رواه البخاري (٥٠٢٧) من حديث:عثمان بن عفان– رضي الله عنه –.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلْيهنأْ كل عبد مخلص من معلمي القرآن الكريم بهذا التشريف وهذه الخيرية التي أكرمه بها ربُّ البريَّة، وعليه أن يَعْلَم أن التشريف مقترن بالتكليف، فقد حُمِّلَ أمانة تعليمِ القرآنِ وبلاغهِ عن الله، فعليه حَمْلُ تلك الأمانةِ على الوجه الذي يحبه الله ويرتضيه، وعليه أن يُقدم لنفسه ما يسره أن يلقاه غدًا حينما يقف للحساب بين يدي
رب الأرباب.

المبحث الرابع: حفظ القرآن بجمعه في عهوده الثلاثة

وفيه أربعة مطالب:

إن من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة".

ولقد مر جمع القرآن بثلاث مراحل، وكان جمعه في مراحله جميعًا محفوظًا في الصدور مكتوبًا في السطور.

المطلب الأول: المرحلة الأولى: وكانت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم–

فلقد حرص صلّى الله عليه وسلّم على حفظ القرآن الكريم، وقد جمعه الله له في صدره، كما اعتنى **– صلى الله عليه وسلم–** بتعليمه أصحابه ورغبهم في حفظه واستظهاره واتَّخَذَ من صفوة حفَّاظهم كتّابًا للوحي يكتبون كلّ ما ينزل عليه بين يديه، وانتقل النَّبِيُ صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ولم يُجمع القرآنُ كله في مكان واحد في حياته لا في صحف ولا في مصاحف، بل كُتب مفرقًا بين الرِّقَاع، وَالأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ ونحوها من أدوات الكتابة المستخدمة في هذا العهد المبارك، وكان حرصه صلى الله عليه وسلم على عدم جمع القرآن بين دفتي صحيفة واحدة ترقبًا لتجدد الوحي وتتابع نزول شيء جديد منه حتى وفاته – صلى الله عليه وسلم – ، فلو أنه رتبه أولاً بأول وجمع القرآن في مكان واحد بين دفتي مصحف واحد لحصل من جراء ذلك من المشقة والعنت ما لا يخطر ببال، ولأدى هذا الترتيب إلى حدوث تغيير وتبديل في موضع السور والآيات كلَّما نزل عليه – صلى الله عليه وسلم – شيء جديد من الوحي، وفي هذا مالا يخفى من المشقة البالغة التي جاءت الشريعة الغراء برفعها ودفعها.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: المرحلة الثانية: وكانت في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –

ولقد ظل القرآن الكريم مفرقًا غير مجموع بين دفتي مصحف واحد، إلى أن آلت الخلافة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقامت حروب الردة، واستحرّ القتل بالقراء في وقعة اليمامة – سنة اثنتي عشرة للهجرة – التي قتل فيها سبعون قارئًا من حفاظ القرآن. فهالَ ذلك الأمرُ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، وخشي أن يضيع شيء من القرآن بموت حفَّاظِهِ وقرائِهِ، فأشار على أبي بكر بجمع القرآن خشية ضياعِ شيء منه بقتل القراء والحفَّاظ، فكان هذا هو الدافع الرئيس لهذا الجمع، فقام الصديق بجمع ما كُتب مفرقًا في بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الرِّقَاع، وَالأَكْتَافِ، وَالْعُسُبِ، وَاللِّخَافِ، والأضْلاَعِ، والأقْتَابِ، والأَلواحِ في مكان واحد، فكان جَمْعُهُ رضي الله عنه هو نفس ما كتب في عهد النبوة مرتب الآيات والسور، لكنَّه جَمَعَهُ في مكان واحد بعد أن كان مفرقًا.

وقد امتن الله عليَّ العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ورحمته فأملى بحثًا منشورًا بعنوان: "دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ". (٣٠٨)

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: وكانت في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –

ولقد اختلفت أسباب الجمع في عهده عن أسباب الجمع في عهد الصدِّيق–رضي الله عنهما–؛ ولقد كان الصحابة يقرؤون القرآن على الأحرف السبعة التي أقرأهم عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في الفتوحات زمن عثمان رضي الله عنه، ولما عظم الخطب أفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فتدارك عثمانُ الأمرَ قبل تفاقمه.

---

٣٠٨ – يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (بحث محكم) منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية (إصدار علمي متخصص جامعي محكم) في العدد الثالث عشر بعد المائة، الصادر في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٤٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونكتفي – هنا– ببيان هذه المرحلة بإيجاز بما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القُرْآن، فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم (يعني ابتداءً)، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمانُ الصحفَ إلى حفصة، وأرسل إلى كل أُفُق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القُرْآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (٣٠٩)

المطلب الرابع: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة

قد مر معنا – آنفًا– بيان تعهد الله بحفظ كتابه الخاتم تحقيقًا لوعده القائل فيه سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩)، كما مر معنا – كذلك– بيان من أبرز مشاهد تحقيق وعد الله بحفظ كتابه "جمع القرآن في عهوده الثلاثة".

مميزات جمع القرآن في عهوده الثلاثة بإيجاز:

ويأتي الكلام هنا عن أهم ما تميز به الجمع في عهوده الثلاثة "مجتمعة" والذي تمثل في:

١– قوة وعمق إيمان الصحابة– رضي الله عنهم– وعنايتهم بكتاب ربهم، وعلو همتهم في جمع القرآن وتقييده وكتابته في السطور، وحفظه في الصدور

٢– المشقة البالغة والمعاناة الشديدة التي واجهتهم– رضي الله عنهم– في مع بداءة أدوات الكتابة وندرتها في وقتهم، ومع ذلك كله فقد تخطوا بعون الله وتوفيقه كل هذه الصعاب وتلك العقبات والأزمات والأحوال والملابسات التي عايشوها وقت الجمع في عهوده الثلاثة

---

٣٠٩ – البخاري حديث(٤٩)، و يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (ص: ١٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- إن جهودهم المبذولة- رضي الله عنهم- في جمع القرآن في عهوده الثلاثة مما يدلل على دقة وعمق وغزارة علمهم بكتاب ربهم، وإجلالهم لكتابه، وتعظيمهم لشعائره سبحانه

٤- اتصافهم - رضي الله عنهم- وتحليهم بالأمانة العلمية المصحوبة بالورع الشديد الذي لا مجاملة معه في حق الله تعالى وحق كتابه الكريم، لما لا وهم الذين عاينوا تنزل القرآن غضًّا طريًّا

٥- لقد عاصروا - رضي الله عنهم- أحداث وأسباب نزول القرآن، ففهموا مراد الله منه فكانوا بذلك في طليعة خير أمة أخرجت للناس، فهم خير من فقه عن الله, وخير من آمن بالله ورسوله, وخير من فهم مراد الله تعالى عنه سبحانه، وخير من بَلَّغ عن الله ما عَلِمه من دينه سبحانه، ولاسيما في تعليم كتاب الله تعالى على الوجه الذي تلقوه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كما قرأه ونطقه وتلفظه به أمامهم جميعًا، وقد كان منهم من يعرف الكتابة ويحسنها ويتقنها، ومنهم ومن لا يعرفها، وكانوا جميعهم يستمعون لقراءته ويتلقون عنه - صلى الله عليه وسلم - مشافهة فيعيدون عليه ما تلقوه سماعًا، وهو يستمع لقراءتهم فيقرهم على ما أصابوا فيه، ويصوب ويصحح لهم ما يحتاجون لتصويبه وتصحيحه

٦- لقد جمعوا- رضي الله عنهم- تلقي القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم منطوقًا ومسموعًا، كما جمعوه في عهوده الثلاثة كذلك مكتوبًا، فاجتمع لديهم رضي الله عنهم أعلى درجات الضبط والتلقي والإتقان بالنقل الكتابي والنقل الصوتي جميعًا، وقد وصل القرآن لكل جيل متواترًا بهذين الأسلوبين حتى وقتنا الحاضر وإلى أن يرفع في آخر الزمان.

٧- لقد كانوا - رضي الله عنهم- غاية في الحرص على حفظ ما يتنزل من القرآن، مع ما فتح الله عليهم من علومه وأسراره ما لم يفتح بمثله على غيرهم، لسبقهم وفضلهم، ومع ما حباهم الله من زكاة في نفوسهم، وصفاء في قلوبهم، وذكاء في عقولهم، وسيلان في أذهانهم، وقوة في حافظتهم، وهم العرب الخُلّص الذين يفهمون بسليقتهم العربية معانيه ويدركون بها مقاصده ومراميه.

٨- إنهم - رضي الله عنهم- كما كانوا أئمة في التعلم والتلقي، كانوا-كذا- أئمة في تحمل أمانة البلاغ عن الله تعالى، وفي تعليم كتاب الله على النحو الذي تلقوه به عن رسول الله **- صلى الله عليه وسلم-** كما أسلفنا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الخامس: المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا"

والتسجيل الصوتي للقرآن الكريم مما يندرج ضمنًا بل أصلًا تحت مسمى "حفظ الله لكتابه الخاتمة والذي وعد الله تعالى بحفظه تحقيقًا لوعده سبحانه- الذي لا يتخلف في قوله جل في علاه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وإنه لما لم يكن الكريم مسجلًا تسجيلًا "صوتيًا" في صدر الإسلام، ولم يكن من عمل القرون المفضلة فقد ينكره البعض تعسفًا، أو مغالاة، أو جهلًا، وهذا غير مستبعد البتة، ولذا فقد ورد لبعض أهل العلم أسئلة حول حكم تسجيل القرآن الكريم صوتيًا كما سيأتي.

وإن كانت كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، فإن القرآن قد حاز من هذا الجانب شرف السبق، ولقد كان من أبرز أسمائه: القرآن، والكتاب، وفي هذا إشارة إلى أن اسم القرآن يدل على أنه مقروء بالألسنة، وأن اسم الكتاب أنه مكتوب في السطور.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي نحو هذا الصدد يقول الدكتور / محمد عبد الله دراز – رحمه الله–: ([٣١٠])

"روعي في تسميته قرآنًا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه، وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعًا ﴿ **أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى** ﴾ (البقرة:٢٨٢) ([٣١١])، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر". ([٣١٢])

من هنا يتبين لنا أن حفظ القرآن في الصدور فيه معنى ضبطه مسجلًا في صدور الحفاظ في الصدر الأول، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص أشد الحرص على تلقيه من فِي جبريل ويعجل بأخذه عنه ليحفظه–ويسجله– في صدره الشريف، فقال الله تعالى له مطمئنًا له بحفظه له في صدره:

٣١٠–علم من أعلام الفكر الإسلامي(**مع التحفظ على هذه العبارة**)(أ) في العصر الحديث، رزق الحظ الأوفر من علوم الإسلام، كما نهل من علوم أوربا الشيء الكثير، ولد في قرية (محلة دياي) بمحافظة كفر الشيخ عام ١٨٩٤، وحصل على العالَمية(الليسانس) الأزهرية عام ١٩١٦م، ونال الدكتوراه من فرنسا عام ١٩٤٧م، من مؤلفاته : التعريف بالقرآن، الأخلاق في القرآن، الدين، النبأ العظيم، توفي في مدينة لاهور بباكستان عام ١٩٥٨م، يُنظر: فاتحة كتابه: النبأ العظيم ، قال الزركلي: فقيه متأدب، الأعلام : ٦ / ٢٤٦.

(أ)(**مع التحفظ على هذه العبارة**) **أي عبارة: "علم من أعلام الفكر الإسلامي"**:

وقد سُئِلَ شيخنا الفقيه العلامة ابن عثيمين رحمه الله: عن مصطلح (فكر إسلامي) و (مفكر إسلامي)؟. فأجاب قائلا: كلمة (فكر إسلامي) من الألفاظ التي يحذر عنها، إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد، وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر.

أما (مفكر إسلامي) فلا أعلم فيه بأسًا لأنه وصف للرجل المسلم والرجل المسلم يكون مفكرًا.

المناهي اللفظية – لابن عثيمين رحمه الله. (٨٨/١). المؤلف :محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)،جمع وإعداد :فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة :الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء :١

٣١١–هذا يسمى أسلوب اقتياس، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣١٢– النبأ العظيم ص: ١٢–١٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤)

قال ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) – رحمه الله –:

وقوله: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ ﴾ كقوله تعالى في سورة ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (القيامة: ١) ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ (١٦ – ١٩)، وثبت في الصحيح عن ابن عباس– رضي الله عنهما– ; أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يعالج من الوحي شدة، فكان مما يحرك لسانه، فأنزل الله هذه الآية يعني: أنه، عليه السلام، كان إذا جاءه جبريل بالوحي، كلما قال جبريل آية قالها معه، من شدة حرصه على حفظ القرآن، فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل والأخف في حقه; لئلا يشق عليه. فقال: ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ أي: أن نجمعه في صدرك، ثم تقرأه على الناس من غير أن تنسى منه شيئًا، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾. (٣١٣)

وقال في هذه الآية: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (طه:١١٤) أي: بل أنصت، فإذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأه بعده. (٣١٤)

وإنه ليتبين مما سبق ذكره أن الأصل في القرآن تلقِيه بالمشافهة كما تلقَّاه النبيُ صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام، وكما تلقاه الصحابة – رضي الله عنهم– مشافهة عن النبيُ – صلى الله عليه وسلم–.

ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي وائل شقيق بن سلمة (ت: ٨٢هـ) – رحمه الله – قال:

خطبنا عبد الله بن مسعود، فقال: والله، لقد أخذت من فِي رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – أنّي من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم (٣١٥).

٣١٣– والحديث نقله ابن كثير مختصرًا لمعناه، وأصله في الصحيحين، رواه البخاري برقم: (٥)، ورواه مسلم برقم (٤٤٨).

٣١٤– تفسير ابن كثير: (٥/٢٨٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم انتقل القرآن لسائر الأمة ينقله جيلٌ عن جيلٍ مشافهة كذلك، فهو محفوظ ومسجل في الصدور، وتسجيله عبر آلات التسجيل الحديثة إنما هو نقل للمحفوظ في الصدور، ولا يُعد ذلك بدعًا من الأمر، بل إنه يندرج تحت الأعمال الحميدة التي تحفظ القرآن بالنقل الصوتي الذي تلقته الأمة عبر أجيالها كما نقل عمن نزل عليه الوحي من السماء صلى الله عليه وسلم، وهو يشبه تمامًا حفظ القرآن المكتوب في السطور بآلات الطباعة الحديثة والذي يشبه الجمع في عهوده الثلاثة الأولى على أدوات الكتابة البدائية المتوفرة في تلك العهود.

ومما يدلل على إمكان وقوع التعجب والاستغراب من تسجيل القرآن صوتيًا ما يرد للعلماء من أسئلة حول هذا المعنى، ومن ذلك: السؤال الوارد حول

حكم تسجيل القرآن لسماحة شيخنا العلامة الإمام ابن باز(ت: ١٤٢٠هـ)،

والذي أجاب عنه – رحمه الله تعالى– قائلًا:

لا حرج في تسجيل القرآن والأحاديث المفيدة، وفي ذلك نفعٌ عظيمٌ للمسلمين، وقد جرب المسلمون ذلك.

ولا مانع من تسجيل القرآن ولا سيما بالأصوات الحسنة التي تحرك القلوب، وتخشع لها القلوب، كما يسجل أيضًا للعلم النافع، من حديث الرسول –ﷺ– ومن كلام أهل العلم، كل ذلك لا بأس به والحمد لله (٣١٦).

المطلب الثاني: بداية فكرةِ الجمع الصوتي للقرآن وظهور أول تسجيل لبعض سور القرآن

بالتأمل في جمع في عهوده الثلاثة، وبعقد مقارنة بين ما وصل إليه حال المصحف وما انتهى إليه جهد الصحابة وتابعيهم بإحسان– رضي الله عنهم– حتى جُمعَ المصحفُ جمعًا صحيحًا سليمًا من أدنى تحريف، أو زيادة أو نقصان، أو تبديل أو تغير، لا يسع المؤمن إلا أن يحمد

٣١٥– حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٧١٤) ومسلم (رقم:٢٤٦٢)، واللّفظ للبخاريّ، وقد أخرجه في صحيحه–كتاب فضائل القرآن– باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٥٠٠٠. يُنظر: الجامع الصحيح مع فتح الباري (٦٦٢/٨).

٣١٦– نور على الدرب، ما حكم تسجيل القرآن الكريم عبر المسجلات الحديثة، عن الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز – رحمه الله – .

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله على هذه النعمة العلية، ثم بمتابعة نَسْخِ المصاحفِ وانتشارها في الأمصار، ثم بالتأمل فيما طرأ على كتابة المصحف الشريف بعد ذلك من تطور وازدهار إثر ظهور آلات الطباعة الحديثة وتطورها وانتشارها في أقطار الدنيا، والعناية الفائقة التي لقاها المصحف الشريف في هذا الجانب حتى تطورت جودة طباعته إلى أن وصلت إلى أعلى درجة من الكمال والتمام لتراها عيون أهل الإيمان في أبهى حلة قشيبة لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، ولا زيادة ولا نقصانًا، كما قد صانه سبحانه محفوظًا في الصدور حيث تلقَّاه كل جيل عن جيل منذ أول نزوله منقولًا بالمشافهة متواترًا.

وإن سرعة انتشاره في الآفاق بصورة لم تكن لتخطر على قلب بشر، لِيَتَيَقَّنَ كلُ مؤمن بتحقق وعد الله تعالى الذي لا يتخلف ولا يتغير ولا يتبدل بحفظ كتابه، كما قال سبحانه في محكم التنزيل: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩).

وما تزال رحمات الله الواسعة السابغة تتوالى وتتابع تترًا على هذه الأمة المرحومة، التي هي أعز الأمم وأكرمها على خالقها سبحانه.

قال ابن القيم(ت: ٧٥١هـ) **– رحمه الله –:**

فظهر أثر كرامتها على الله سبحانه في علومهم، وعقولهم، وأحلامهم، وفطرهم، وهم الذين عرضت عليهم علوم الأمم قبلهم، وعقولهم، وأعمالهم، ودرجاتهم، فازدادوا بذلك علمًا، وحلمًا، وعقولاً، إلى ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليهم من علمه وحلمه. (٣١٧).

وكما أن الله تعالى – ذكره– قد ضَمِنَ لحفظ كتابه–كِتَابَتَهُ– محفوظًا في السطور–وضبطه– محفوظًا في الصدور، فقد هيأ سبحانه من الأسباب– كذلك– مما يدخل ويندرج ضمنًا تحت مسمى حفظه– تعالى– لكتابه المجيد، وذلك بحفظه مسجلًا ومضبوطًا بتلاوة أئمة الأداء وسادات التحبير والترتيل، سالمًا من اللحن الجلي والخفي على النحو الذي نزل به الأمين جبريل عليه السلام على خاتم النبين والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال ربنا سبحانه: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٩٢) **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** (١٩٣) **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** (١٩٤) **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** (١٩٥) ﴾ (الشعراء:١٩٢-١٩٥)

---

٣١٧ – يُنظر: زاد المعاد، لابن القيم (٣٧٩/٤). زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ /١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد تلقاه الصحابة – رضي الله عنهم – عن نبيهم – صلى الله عليه وسلم –، ثم نقلوا لجيل التابعين كما تلقوه تمامًا بكل دقة وإتقان، وهكذا جيل التابعين نقلوه لمن بعدهم من جيل تابعي التابعين، وهو ما نسميه بالنقل الصوتي للقرآن الكريم، ومما يدلل على ذلك ما رواه البخاري بسنده عن شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ خَطَبَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً. (٣١٨)

وهكذا أخذ تعلم القرآن وتعليمه ينتقل من جيل إلى جيل بالأسانيد الثابت الصحيحة إلى منتهى السند وأعلاه –إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن جبريل عليه السلام– عن رب العزة جل في علاه–. وذلك لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، يأخذها صحيحة مضبوطة مصحوبة بسلامة النطق من اللحن وما يتبع ذلك من سلامة وصحة الإعراب، وليس لأحد مخالفةُ ذلك أبدًا، وذلك لأن السلف من الصحابة والتابعين كانوا يحذرون من اللحن في الأداء, بل كانوا ينكرون على من يقرأ بغير إعراب بل ويحذرون من ذلك ويمنعون منه.

وفي نحو هذا يروي أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ الهَرَوِيُّ (ت: ٢٢٤ هـ) **– رحمه الله الله – بسنده إلى أبي بكر فيقول:**

حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، قال: حدثني أبو الأزهر، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية. (٣١٩).

ولاشك أن تلقي القرآن مشافهة فيه ضمان لسلامته من التحريف والتغير والتبديل. ولاشك كذلك أن التسجيل الصوتي فيه إثبات عملي لهذا التلقي بصورته الصحيحة المنقولة بالتواتر مشافهة منذ عهد نزوله الأول إلى زماننا الحاضر، وسيبقى كذلك إلى آخر الزمان الذي يُرفع فيه القرآن من الصدور والسطور.

٣١٨- حديث صحيح. متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٧١٤) ومسلم (رقم:٢٤٦٢)، واللّفظ للبخاريّ، وقد أخرجه في صحيحه–كتاب فضائل القرآن– باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ح ٥٠٠٠.يُنظر: الجامع الصحيح مع فتح الباري (٦٦٢/٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثالث: المرحلة الرابعة لجمع القرآن(الجمع الصوتي) للقرآن كاملًا

وها هو- حفظ القرآن- يصل إلى مرحلة الجمع الرابع- ألا وهو "الجمع الصوتي للقرآن الكريم" مسجلًا كاملًا.

لقد هيأ الله سبحانه أسباب حفظه ولأول مرة مسجلًا تسجيلًا صوتيًا كاملا على أفضل وأحسن صورة من الإتقان من كل الوجوه، وشاء الله تعالى العلي القدير الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء أن يجري ذلك على يد عبد ضعيف لا يملك من الحول والقوة والأسباب المادية أي شيء سوى معية الله وتوفيقه التي تفوق كل قدرة ولا تضاهيها ولا تدانيها أي قدرة بشرية مجتمعة، ليجري الله على يديه هذه السنة الحسنة ويحفظ به كتابه مسجلًا تسجيلًا صوتيًا "كاملًا"، ولأول مرة في تاريخ الإسلام منذ نزوله من عند الملك العَلَّام.

وإنَّ المرحلة الرابعة لجمع القرآن(الجمع الصوتي) تبرز جانبًا عظيمًا من أعظم جوانب حفظ الله تعالى لكتابه المبين

فقد هيأ الله سبحانه لأهل الإسلام أسباب حفظه مسجلًا، كما هيأ من قبل أسباب حفظه مكتوبًا في السطور ومحفوظًا في الصدور، فأنت تراه الآن مسجلًا باللسان ومسموعًا بالأذان في كل مكان كما نزل به الأمين جبريل على خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم على أعلى وأتم وجه من الكمال والتمام والإتقان، كما قال ربنا جل في محكم البيان: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٩٢) **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** (١٩٣) **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** (١٩٤) **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**(١٩٥) ﴾ (الشعراء ١٩٢-١٩٥).

وكان أول مصحف سجل كاملًا للشيخ الحصري(ت: ١٤٠١هـ) – رحمه الله –، كما سجلت له مصاحف أخر تباعًا، وكان مجموع مصاحفه المسجلة على النحو التالي:

أولًا: المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم – ١٣٨٠هـ-١٩٦١م. وهو الذي أقام عليه الدكتور لبيب السعيد، وهو الذي يُعد أول مصحف سجل كاملًا في تاريخ الإسلام منذ نزول القرآن من السماء.

ثانيًا: المصحف المرتل برواية ورش عن نافع المدني-١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثالثًا: المصحف المرتل برواية قالون عن نافع المدني، ورواية الدوري عن أبي عمرو البصري١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م.

رابعًا: المصحف المعلِّم -١٣٨٧هـ- - ١٩٦٩م. وهذا المصحف على وجه الخصوص نفع الله به في تعليم القرآن خلق لا يحصيهم إلا الله.

خامسًا: المصحف المفسر (مصحف الوعظ) -١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

وقد اعتمدت هذه التسجيلات في جميع أنحاء أقطار العالم الإسلامي، وانتشرت في أرجاء الدنيا، وكتب الله لها القبول عند عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد نفع الله بها نفعًا عظيمًا حتى أصبحت مرجعًا أساسيًا يعتمد عليه المتعلمون والقراء والمستمعون جميعًا على حد سواء، ولاسيما الروايات التي يُقْرَأ بها في بعض الأقطار الإسلامية خاصة.

ثم تتابعت الخيرات وتوالت التسجيلات القرآنية حتى ملأت أقطار الدنيا وكان لبلاد الحرمين الشريفين اليد الطولى في هذا الباب العظيم بتسجيل القرآن لأئمة الأداء من أئمة الحرمين متمثلًا في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة، وقل كذلك في إذاعة القرآن الكريم، حتى انتهى الأمر بقناة مكة التي تبث القرآن مرتلًا لمشاهير قراء العالم الإسلامي على مدار الأربع وعشرين ساعة يوميًا، فيالها من خيرات

ويا لها من رحمات ويا لها من بركات.

وإن حقيقة إتمام الجمع الصوتي بجميع القراءات القرآنية، وروايتها وطرقها يطول البسط فيه، فحتى وقتنا الحاضر لم يكتمل الجمع الصوتي لأوجه رواية حفص عن عاصم والتي هي أوسع الروايات انتشارًا في العالم الإسلامي لسهولتها ويسرها، إذ إن أوجه رواية حفص وحدها قرابة ثنتين وخمسين وجها من طريق الإزميري، ناهيك عن باقي الروايات وما يتفرع عنها من أوجه وطرق، وإن الكلام على مرحلة الجمع الصوتي للقرآن أمر يطول البسط فيه والمقام لا يتسع.

وما تزال هناك أصوات تنادي بالجمع الخامس، ألا وهو "الجمع المرئي"، لكن هذا الأمر الجلل يحتاج لتوفير جهود وطاقات مالية وبشرية هائلة، على ألا يكون ذلك إلا بعد إتمام الجمع الصوتي للقراءات القرآنية كلها بجميع طرقها وأوجها، وهذا الأمر أيضًا يحتاج لطاقات وجهود مالية وبشرية هائلة - كذلك -

شبكة الألوكة www.alukah.net

مسك الختام:

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي وحده علا: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ (طه: ٥ – ٨)، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى والرسول المجتبى، وعلى آله وصحبه أولي العلم والحلم والنُّهى، أولي البرّ والإحسان والصبر والتُّقى، وسلم اللهم تسليمًا كثيرًا كثيرًا ليس له عدد ولا منتهى. ([٣٢٠])

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة

أ- خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث يسأل الباحثُ ربَه الكريمَ المنانَ أن يكون قد وفق لإبرازه وإخراجه وفق قواعد البحث وأصوله العلمية، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وألا يجعل لأحد من خلقه فيه نصيب، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به كاتبه وأن يرفع به درجات يوم العرض والمثول.

ب- أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

لقد خلصت تلك الدراسة وتوصلت بعون الله وتوفيقه لنتائج جمة ولعل من أبرزها ما يلي:

١- أن القرآن عند أهل السنة هو كلام الله حقيقة (لفظًا، ومعنى)، وأنه منزل غير مخلوق وأن الله تعالى تكلم به بحرف وصوت

٢- أن مفهوم القرآن وتعريف عند أهل السنة مغاير لتعريف المعتزلة الذين يقولون بخلق القرآن، ومغاير لتعريف الكلابية والأشاعرة، الذين ينفون الحرف والصوت

٣- أن للقرآن الكريم قدر عظيم ومكانة كبيرة وجليلة وأنه محفوظ بحفظ الله له في جميع مراحل تَنَزُّلِاتِه، فلا يعتريه أي تغيير ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان

٤- أن اللَّوح المحفوظ هو أم الكتاب الذي حُفظ القرآنُ وأُثْبِت فيه أول مرة

---

[٣٢٠] – ينظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب: (ص: ٤٨٥). معالم التوحيد في فاتحة الكتاب بحث نال به المؤلف درجة الدكتوراه بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، والوصية بالطبع والتداول بين الجامعات، من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، عام ١٤٣٩هـ، الطبعة الأول صادرة عن دار المأثور- الرياض المملكة العربية السعودية، ودار الأمل- الإسكندرية- جمهورية مصر العربية-عام ١٤٤١هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٥- أن وصف اللَّوح المحفوظ من المغَيَّبات التي لا يقبل فيها أي قول إلا بما قام عليه الدليل الصحيح القاطع

٧- أن مَرَاحِل تَنَزُّلاتِ القرآن ثلاثة ولا يلتفت لمن خالف ذلك

٨- أن القرآن جُمِع وحِفظ في عهوده الثلاثة على أعلى درجات الحفظ والإتقان والاستيثاق

٩- أن المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن" تدلل على عناية الأمة بحفظ كتاب ربها، وكما أنه محفوظ في الصدور ومكتوب في السطور، فقد هيأ الله من الأسباب والوسائل ما يزيد حفظه والاستيثاق من ضبطه منقولًا من الصدور إلى الصدور، ومكتوبًا ومرسومًا في السطور، فقد هيأ سبحانه حفظه مسجلًا بأعذب الأصوات لأئمة الإتقان والأداء ليبقى إلى ما شاء الله محفوظًا بكل وسائل الحفظ لا يعتريه أي تغيير ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان إلى أن يُرفعَ في آخر الزمان وذلك تحقيقًا لوعد الملك العلاَّم: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر: ٩).**والحمد لله رب العالمين.**

أملاه

العبد الضعيف الفقير إلى عفو ربه ومغفرته

أبو عبد الرحمن

عَرَفةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

ثغر الإسكندرية في:

غرة رمضان/١٤٤٣هـ

البريد: arafatantawy@hotmail.com -

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع

١- أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١.

٢- الإبانة الكبرى، لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩.

٣- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤.

٤- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ) تحقيق: حازم القاضي الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ عدد الصفحات: ١٤٣ عدد الأجزاء: ١.

٥- الإبداع في مضار الابتداع، المؤلف: علي محفوظ: (ت: ١٣٦١هـ- ١٩٤٢م) ، الناشر: دار الاعتصام، الطبعة: الخامسة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، عدد الصفحات: ٤٥٣.

٦-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: ٢.

٧- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات) عدد الأجزاء: ٤.

٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ عدد الأجزاء: ٢.

٩- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤.

١٠- تفسير القرآن العزيز المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٥.

١١- تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٢- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٨.

١٣- تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

١٦- تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٧- تفسير الشوكاني: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

١٨- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.

١٩- تفسير ابن عاشور: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

٢٠- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٢١- التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: ١٠.

٢٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م عدد الأجزاء: ١٤.

٢٤- دراسات في علوم القرآن الكريم المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١.

٢٥- زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ /١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

٢٦- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، بحث نال به المؤلف درجة الدكتوراه بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، والوصية بالطبع والتداول بين الجامعات، من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، عام ١٤٣٩هـ، الطبعة الأول صادرة عن دار المأثور- الرياض المملكة العربية السعودية، ودار الأمل- الإسكندرية- جمهورية مصر العربية-عام ١٤٤١هـ.

٢٧- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، بحث مجاز للنشر من مجلة: البحوث والدراسات الشَّرْعِيةِ: (إصدار علمي متخصص جامعي محكم) برقم: (١/١٤٣١٧٩)، بتاريخ: ١٤٤٣/٣/٢هـ.عدد المجلدات٢.

٢٨- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ، دَلاَئِلُ التَّوْفِيقِ لِأَصَحِ طَرِيقٍ لِجَمْعِ الصِّدِّيقِ: (بحث محكم) منشور في مجلة البحوث والدراسات الشرعية (إصدار علمي متخصص جامعي محكم) في العدد الثالث عشر بعد المائة، الصادر في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٤٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٩- العظمة: المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني(المتوفى: ٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، عدد الأجزاء: ٥.

٣٠- جمال القراء وكمال الإقراء المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي (أصل الكتاب رسالة دكتوراه - بإشراف د. محمد سالم المحيسن) الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت عدد، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، الأجزاء: ٢.

٣١- الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد بن إبراهيم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، عام ١٣٦٩هـ.

٣٢- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ١.

٣٣- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، (٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: - الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م عدد الأجزاء: ١.

شرح الكوكب المنير المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ٤.

٣٥- شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية، تحقيق: إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد - الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٦- شرح العقيدة الواسطية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ عدد الأجزاء: ٢.

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

٣٨- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع — الرياض.

٣٩- القصيدة الحائية / لأبي بكر بن أبي داود السجستاني، الناشر: مطبعة المنار، تاريخ الإصدار: ١٣٤٠هـ.

٤٠- القول المفيد على كتاب التوحيد المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية, محرم ١٤٢٤هـ عدد الأجزاء: ٢.

٤١- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

٤٢- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) المحقق: طيار آلتي قولاج الناشر: دار صادر - بيروت سنة النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ١.

٤٣- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٥هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٤٥- متن القصيدة النونية المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ عدد الأجزاء: ١.

٤٦- مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب – فهرس الموضوعات

دِيْبَاجَةُ البَحْث **٥**

مُلَخَّصُ البَحْثِ **٥**

خطة البحث **٧**

منهجية البحث **١١**

أولًا: أهمية موضوع البحث ١١

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها ١١

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث ١٢

رابعًا: أهداف البحث ١٣

خامسًا: منهج البحث ١٣

الفصل الأول القُرْآنُ الكَرِيمُ – كَلاَمُ اللهِ تَعَالى (مَفهُوْمُهُ– فَضَائِلُهُ– خَصَائِصُهُ) **١٤**

المبحث الأول: التعريف بالقرآن **١٤**

المطلب الأول: مفهوم القرآن في اللغة ١٤

المطلب الثاني: مفهوم القرآن في الاصطلاح ١٦

المطلب الثالث: تعريف القرآن عند أهل السنة ١٦

المبحث الثاني: مكانة القرآن **٢٢**

المطلب الأول: كثرة أسمائه وأوصافه ٢٢

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن أصل من أصول الإيمان ٢٩

المطلب الثالث: محبَّةُ القرآن من علامات الإيمان ٣١

المطلب الرابع: أهم مظاهر محبَّةُ القرآن ٣٣

الفصل الثاني التعريفُ باللَّوحِ المحفوظ **٣٧**

المبحث الأول: مفهوم اللَّوحِ المحفوظ **٣٧**

المطلب الأول: مفهوم اللَّوْحِ لغة ٣٧

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: مفهوم اللَّوْحِ المحفوظ شرعًا..... ٣٨
المبحث الثاني: تسمية اللَّوحِ المحفوظ ٤٠
المطلب الأول: سبب تسميته باللَّوحِ المحفوظ ٤٠
المطلب الثاني: أبرز أسماء اللَّوحِ المحفوظ وأوصافه كما وردت في القرآن..... ٤٠
المبحث الثالث: الإيمان اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ من الإيمان بالغيب..... ٤٣
المطلب الأول: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ وخزائنه لا يعلمها إلا الله ٤٣
المطلب الثاني: نفى عموم علم الغيب عن جميع الخلق وإثباته لله تعالى وحده ٤٤
المبحث الرابع: وصف اللَّوْحِ المحفوظ..... ٤٧
المطلب الأول: ما ورد في وصفه ووافق الأدلة..... ٤٧
المطلب الثاني: ما ورد في وصفه ولم نقف فيه على دليل..... ٤٨
المبحث الخامس: علاقة الملائكة باللَّوْحِ المحفوظ..... ٥١
المطلب الأول: هل تطلع الملائكة على اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ..... ٥١
المطلب الثالث: صحف الملائكة..... ٥٣
المبحث السادس: الملائكة وكتابة الأعمال..... ٥٤
المطلب الأول: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من القرآن..... ٥٤
المطلب الثاني: ما يدل على كتابة الملائكة للأعمال من السُنة..... ٥٧
المطلب الثالث: مشاهد من مسارعة الملائكة في كتابة أعمال المسارعين للخيرات..... ٥٨
المبحث السابع: اللّوْح المحفوظ وصحف الملائكة بين التغيُّر والثَّبات ٥٩
المطلب الثاني: هل ما في اللّوْحِ المحفوظ يتغيَّر؟..... ٥٩
المطلب الثالث: هل الصحف التي في أيدي الملائكة تتغيَّر؟..... ٦٥
الفصل الثالث القُرْآنُ الكَرِيمُ كَلاَمُ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ- (مَرَاحِلُ تَنَزُّلِهِ، وَأَطْوَارُ حِفْظِهِ ٧٠
المبحث الأول: مَرَاحِلُ تَنَزُّلِ القرآنِ..... ٧٠
المطلب الأول: التَّنَزُّلُ الأول: "ثُبُوتُه في اللَّوْحِ المحفوظ" ٧٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: التنزل الثاني: "نزوله جملة واحدة إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا"..... ٧٣
المطلب الثالث: التنزل الثالث: "نزوله مُنجَّمًا"..... ٧٧
المبحث الثاني: الأطوار الأولى لحفظ القرآن..... ١٠٧
المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في السماء..... ١٠٧
المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم في طريق نزوله من السماء إلى الأرض..... ١٠٩
المبحث الثالث: أطوار حفظ القرآن الثانية "حفظه بعد نزوله من السماء على النبي.... ١١٥
المطلب الأول: المرحلة الأولى: وهي حفظه وتثبيته في قلب النبي ١١٥
المطلب الثاني: حفظه حال بلاغ النبي له وإسماعه لقومه سليمًا من اللغو واللَّغط.... ١١٦
المطلب الثالث: حفظه بعد تمام بلاغِ النبيِّ له، وبقاؤه محفوظًا من التغيير ١١٦
المبحث الرابع: حفظ القرآن بجمعه في عهوده الثلاثة ١١٩
المطلب الأول: المرحلة الأولى: وكانت في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم– ١١٩
المطلب الثاني: المرحلة الثانية: وكانت في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – . ١٢٠
المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: وكانت في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ١٢٠
المطلب الرابع: أهم مميزات الجمع في عهوده الثلاثة..... ١٢١
المبحث الخامس: المرحلة الرابعة لجمع القرآن " الجمع الصوتي للقرآن" ١٢٣
المطلب الأول: حكم الشرع في تسجيل القرآن الكريم "صوتيًا" ١٢٣
المطلب الثاني: بداية فكرةِ الجمع الصوتي للقرآن وأول تسجيل لبعض سور القرآن... ١٢٦
المطلب الثالث: المرحلة الرابعة لجمع القرآن(الجمع الصوتي) للقرآن كاملًا..... ١٢٩
مسك الختام:..... ١٣١
مجموع الفهارس..... ١٣٣
أ– فهرس المراجع..... ١٣٣
ب– فهرس الموضوعات..... ١٤٠

شبكة الألوكة www.alukah.net

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلِّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزِّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفِرته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَّنْزِيل للبُحُوث العِلْمِية وَالدِّرَاسَات القُرآنِية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ. (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه)
(مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- التقرير لأصول وقواعد علم التفسير - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لَا اصْطِلَاحِي

١٠- الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيْغِ والرَّوَغَانِ - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ

١٤- جَنَى الخُرْفَةِ في إبطال القول بالصَّرْفَة - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

١٦- التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ

١٧- إيجاز القول في الإعجاز

١٨- التحدي في القرآن

١٩- صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلُوغُ المَرَامِ فِي قِصَّةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَّلٍ فِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِّيَةُ فِي حُكْمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصرة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية